

مجلة الناطقين بغير اللغة العربية

نظرة عن المؤسسة العربية للدراس والبحوث والاداب



مجلة الناظرين بغير اللغة العربية

jnal

دورية - علمية - محكمة - اقليمية - متخصصة

تصدر عن

المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب

عضو الاتحاد النوعي لجمعيات البحث العلمي وبنك المعرفة المصري

رقم الايداع بدار الكتب المصرية : ٢٠١٧ / ٢٤٣٥٥

ISSN: 2537-0383

eISSN : 2537-0391

<http://jnal.journals.ekb.eg>

Impact Factor: 1.21 / 2023

تقييم المجلس الأعلى للجامعات المصرية (٧/٦)



المجلد الثامن - العدد (٢٤) يناير ٢٠٢٥ م

يتم النشر الإلكتروني على المنصات الآتية



الصفحة الرئيسية

السنة

المجله

القطاع

م	القطاع	اسم المجلة	اسم الجهة / الجامعة	ISSN-P	ISSN-O	السنة	نقاط المجله
1	الدراسات الأدبية	مجلة الناظرين بغير اللغة العربية	المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب	2537- 0383	2537- 0391	2024	6



سورة البقرة الآية: ٣٢

إدارة المجلة غير مسؤولة عن الأفكار والآراء الواردة بالبحوث
المنشورة في أعدادها وإنما فقط تقع مسؤوليتها في التحكيم
العلمي والضوابط الأكاديمية

هيئة التحرير

رئيساً للتحرير	جامعة عين شمس - مصر	أ.د/ علي محمد أحمد هندأوي
مدير التحرير	جامعة تلمسان الجزائر	أ.د / عمر ديدوح
عضواً	جامعة الخليج - ايران	د.رسول بلاوى
عضواً	جامعة السلطان محمد الفاتح الوقفية - تركيا	د. علي العمري
عضواً	جامعة عالية ،كولكاتا - الهند	د. معراج أحمد الندوي
عضواً	جامعة عبد المالك السعدي - المغرب	د.محمد أكرت
عضواً	المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين - المغرب	د. بوجمعة وعلي
عضواً	جامعة تخار- أفغانستان	أ.م/ شريف الله غفوري
عضواً	جامعة عمّار ثليجي بالأغواط - الجزائر	د. عائشة عبيزة
عضواً	جامعة الموصل - العراق	د. لقاء خليل اسماعيل

ميثاق أخلاقيات النشر :

تنشر المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب من خلال إصداراتها البحوث العلمية الأصيلة والمحكمة، بهدف توفير جودة عالية لقراءها من خلال الالتزام بمبادئ مدونة أخلاقيات النشر و منع الممارسات الخاطئة. وتصنف المدونة الأخلاقية ضمن لجنة أخلاقيات النشر (COPE : Committee on Publication Ethics) وهي الأساس المرشد للمؤلفين والباحثين والأطراف الأخرى المؤثرة في نشر البحوث بالمجلات من مراجعين، بحيث تسعى المجلات لوضع معايير موحدة للسلوك؛ وترغب المجلات على أن يقبل الجميع بقوانين المدونة الأخلاقية، وبذلك فهي ملتزمة تماما بالحرص على تطبيقها في ظل القبول بالمسؤولية والوفاء بالواجبات والمسؤوليات المسندة لكل طرف.

١- مسؤولية الناشر:

قرار النشر: يجب مراعاة حقوق الطبع وحقوق الاقتباس من الأعمال العلمية السابقة، بغرض حفظ حقوق الآخرين عند نشر البحوث بالمجلات، ويعتبر رئيس التحرير مسؤولا عن قرار النشر والطبع ويستند في ذلك إلى سياسة المجلات والتقيد بالمتطلبات القانونية للنشر، خاصة فيما يتعلق بالتشهير أو القذف أو انتهاك حقوق النشر والطبع أو القرصنة، كما يمكن لرئيس التحرير استشارة أعضاء هيئة التحرير أو المراجعين في اتخاذ القرار.

الزهاة: يضمن رئيس التحرير بأن يتم تقييم محتوى كل مقال مقدم للنشر، بغض النظر عن الجنس، الأصل، الاعتقاد الديني، المواطنة أو الانتماء السياسي للمؤلف.

السرية: يجب أن تكون المعلومات الخاصة بمؤلفي البحوث سرية للغاية وأن يُحافظ عليها من قبل كل الأشخاص الذين يمكنهم الاطلاع عليها، مثل رئيس التحرير، أعضاء هيئة التحرير، أو أي عضو له علاقة بالتحرير والنشر وباقي الأطراف الأخرى المؤتمنة حسب ما تتطلب عملية التحكيم. الموافقة الصريحة: لا يمكن استخدام أو الاستفادة من نتائج أبحاث الآخرين المتعلقة بالبحوث غير القابلة للنشر بدون تصريح أو إذن خطي من مؤلفها.

٢- مسؤولية المحكم (المراجع):

المساهمة في قرار النشر: يساعد المحكم (المراجع) رئيس التحرير وهيئة التحرير في اتخاذ قرار النشر وكذلك مساعدة المؤلف في تحسين البحث وتصويبه.

سرعة الخدمة والتقدير بالأجال: على المحكم المبادرة والسرعة في القيام بتقييم البحث الموجه إليه في الآجال المحددة، وإذا تعذر ذلك بعد القيام بالدراسة الأولية للبحث، عليه إبلاغ رئيس التحرير بأن موضوع البحث خارج نطاق عمل المحكم، تأخير التحكيم بسبب ضيق الوقت أو عدم وجود الإمكانيات الكافية للتحكيم.

السرية: يجب أن تكون كل معلومات البحث سرية بالنسبة للمحكم، وأن يسعى المحكم للمحافظة على سريتها ولا يمكن الإفصاح عنها أو مناقشة محتواها مع أي طرف باستثناء المرخص لهم من طرف رئيس التحرير.

الموضوعية : على المحكم إثبات مراجعته وتقييم الأبحاث الموجهة إليه بالحجج والأدلة الموضوعية، وأن يتجنب التحكيم على أساس بيان وجهة نظره الشخصية، الذوق الشخصي، العنصري، المذهبي وغيره.

تحديد المصادر: على المحكم محاولة تحديد المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع (البحث) و التي لم المؤلف، و أي نص أو فقرة مأخوذة من أعمال أخرى منشوره سابقا يجب تهميشها بشكل صحيح، وعلى المحكم إبلاغ رئيس التحرير وإنذاره بأي أعمال متماثلة أو متشابهة أو متداخلة مع العمل قيد التحكيم.

تعارض المصالح: على المحكم عدم تحكيم البحوث لأهداف شخصية، أي لا يجب عليه قبول تحكيم البحوث التي عن طريقها يمكن أن تكون هناك مصالح للأشخاص أو المؤسسات أو يلاحظ فيها علاقات شخصية.

٣- مسؤولية المؤلف :

معايير الإعداد: على المؤلف تقديم بحث أصيل وعرضه بدقة وموضوعية، بشكل علمي متناسق يطابق مواصفات البحوث المحكمة سواء من حيث اللغة، أو الشكل أو المضمون، و ذلك وفق معايير و سياسة النشر في المجلات، وتبيان المعطيات بشكل صحيح، و ذلك عن طريق الإحالة

الكاملة، ومراعاة حقوق الآخرين في البحث ؛ وتجنب إظهار المواضيع الحساسة وغير الأخلاقية، الذوقية، الشخصية، العرقية، المذهبية، المعلومات المزيفة وغير الصحيحة وترجمة أعمال الآخرين بدون ذكر مصدر الاقتباس في البحث.

الأصالة و القرصنة: على المؤلف إثبات أصالة عمله وأي اقتباس أو استعمال فقرات أو كلمات الآخرين يجب تهميشه بطريقة مناسبة وصحيحة ؛ والمجلة تحتفظ بحق استخدام برامج اكتشاف القرصنة للأعمال المقدمة للنشر.

إعادة النشر: لا يمكن للمؤلف تقديم العمل نفسه (البحث) لأكثر من مجلة أو مؤتمر، وفعل ذلك يعتبر سلوك غير أخلاقي وغير مقبول.

الوصول للمعطيات والاحتفاظ بها: على المؤلف الاحتفاظ بالبيانات الخاصة التي استخدمها في بحثه، وتقديمها عند الطلب من قبل هيئة التحرير أو المقيّم.

مؤلفي البحث: ينبغي حصر (عدد) مؤلفي البحث في أولئك المساهمين فقط بشكل كبير وواضح سواء من حيث التصميم، التنفيذ، مع ضرورة تحديد المؤلف المسؤول عن البحث وهو الذي يؤدي دوراً كبيراً في إعداد البحث والتخطيط له، أما بقية المؤلفين يُذكرون أيضاً في البحث على أنهم مساهمون فيه فعلاً، ويجب أن يتأكد المؤلف الأصلي للبحث من وجود الأسماء والمعلومات الخاصة بجميع المؤلفين، وعدم إدراج أسماء أخرى لغير المؤلفين للبحث ؛ كما يجب أن يطّلع المؤلفون جميعاً على البحث جيداً، وأن يتفقوا صراحة على ما ورد في محتواها ونشرها بذلك الشكل المطلوب في قواعد النشر.

الإحالات والمراجع: يلتزم صاحب البحث بذكر الإحالات بشكل مناسب، ويجب أن تشمل الإحالة ذكر كلِّ الكتب، المنشورات، المواقع الإلكترونية و سائر أبحاث الأشخاص في قائمة الإحالات والمراجع، المقتبس منها أو المشار إليها في نص البحث.

الإبلاغ عن الأخطاء: على المؤلف إذا تنبّه و اكتشف وجود خطأ جوهرياً و عدم الدقة في جزئيات بحثه في أي زمن، أن يشعر فوراً رئيس تحرير المجلات أو الناشر، ويتعاون لتصحيح الخطأ.

شروط النشر :

- يجب أن لا يتجاوز البحث المقدم للنشر عن (٤٠) صفحة ، متضمنة المستخلصين : العربي ، والإنجليزي على أن لا تتجاوز كلمات كل واحد منهما (٢٠٠) كلمة ، والمراجع.
- يلي المستخلصين : العربي ، والإنجليزي ، كلمات مفتاحية (Key Words) لا تزيد على خمس كلمات (غير موجودة في عنوان البحث)، تعبر عن المجالات التي يتناولها البحث؛ لتستخدم في الكشف.
- تكون أبعاد جميع هوامش الصفحة الأربعة (العليا، والسفلى، واليمنى، واليسرى) (٣) سم، والمسافة بين الأسطر مفردة.
- يكون نوع الخط في المتن للبحوث العربية وللبحوث الإنجليزية (Times New Roman)، بحجم (١٣).
- يكون نوع الخط في الجداول للبحوث العربية وللبحوث الإنجليزية (Times New Roman)، بحجم (١٠). وتستخدم الأرقام العربية (١-٢-٣...Arabic) في جميع ثنايا البحث.
- يكون ترقيم صفحات البحث في منتصف أسفل الصفحة.
- يكتب عنوان البحث ، واسم الباحث ، أو الباحثين ، والمؤسسة التي ينتمي إليها، وعنوان المراسلة، على صفحة مستقلة قبل صفحات البحث. ثم تتبع بصفحات البحث، بدءاً بالصفحة الأولى حيث يكتب عنوان البحث فقط متبوعاً بكامل البحث.
- يراعى في كتابة البحث عدم إيراد اسم الباحث، أو الباحثين، في متن البحث صراحة، أو بأي إشارة تكشف عن هويته، أو هوياتهم، وإنما تستخدم كلمة (الباحث، أو الباحثين) بدلاً من الاسم، سواء في المتن، أو التوثيق، أو في قائمة المراجع.
- أسلوب التوثيق المعتمد في المجلة هو نظام جمعية علم النفس الأمريكية، الإصدار السادس.
- يتأكد الباحث من سلامة لغة البحث، وخلوه من الأخطاء اللغوية والنحوية.

- توضع قائمة بالمراجع العربية بعد المتن مباشرة، مرتبة هجائياً حسب الاسم الأول أو الأخير للمؤلف (اختياري)، وفقاً لأسلوب التوثيق المعتمد في المجلة.
- في حال قبول البحث للنشر تؤول كل حقوق النشر للمجلة، ولا يجوز نشره في أي منفذ نشر آخر ورقياً أو إلكترونياً، دون إذن كتابي من رئيس هيئة التحرير.
- الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
- رسوم النشر (٢٠٠ دولار أمريكي)، وللمصريين بالجنيه المصري حسب حجم البحث، اذا كان يعمل في جهة مصرية.
- يتم تقديم البحوث إلكترونياً من خلال بريد المجلة الإلكتروني أو موقعها:

search.aiesa@gmail.com

<http://jnal.journals.ekb.eg>

محتويات العدد	
-	افتتاحية العدد
٢٤ - ١	قاسم - بادموسي سعيد بيودن سبب ورود الحديث وعلاقته بالسبب والعللة عند الأصوليين: دراسة تطبيقية
٣٨ - ٢٥	الصافي عبد الرزاق - د. خليل السعداني - د. سيدي محمد الدفالي طقوس الموت بمدينة وادي زم وبواديها - زمن الحماية الفرنسية
٦٨ - ٣٩	خالد حسين أبو عمشة الوصف والسرد ودورهما في تطوير الكفاءة اللغوية في فصول العربية للناطقين بغيرها: نماذج من الزوايات العربية
٩٠ - ٦٩	د. محمد كامل أحمد وقفه على دراسة الألفاظ العربية المقترضة في الإنجيل المترجم إلى لغة يوربا للأسقف صمويل أجيبي كروذر
١٠٤ - ٩١	قاسم - بادموسي سعيد بيودن مستخلص تأملات في مواقف العلماء من طلب علم الفلسفة

افتتاحية العدد:

قال أبو بكر الزبيدي:

"ولم تزل العربية تُنطق على سجيّتها في صدر إسلامها وماضي جاهليتها ، حتى أظهر الله الإسلام على سائر الأديان، فدخل الناس فيه أفواجا وأقبلوا إليه أرسالا" أي: أفواجا ، واجتمعت فيه الألسنة المتفرقة، واللغات المختلفة ، ففشا الفساد في اللغة العربية واستبان منه في الإعراب الذي هو حلّها ، والموضّح لمعانها. فتفتنّ لذلك من نافر بطباعه سوء أفهام الناطقين من دخلاء الأمم بغير المتعارف من كلام العرب ، فعظّم الإشفاق من فسوّ ذلك وغلبته ، حتى دعاهم الحذر من ذهاب لغتهم وفساد كلامهم إلى أن سبّبوا الأسباب في تقييدها لمن ضاعت عليه ، وثقيفها لمن زاغت عنه طبقات النحويين واللغويين . وبحث الدكتور شوقي ضيف عن أسباب وضع النحو ، فردّها الى بواعث مختلفة: "منها الدينيّ ومنها غير الدينيّ". أما البواعث الدينية فترجع الى الحرص الشديد على أداء نصوص الدِّكر الحكيم أداءً فصيحاً سليماً إلى أبعد حدود السلامة والفصاحة ، وخاصة بعد أن أخذ اللحن يَشيع على الألسنة". وزاد على البواعث الدينية بواعث أخرى سمّاها بواعث قوميّة عربيّة وبواعث اجتماعية.

أما البواعث القومية فترجع "إلى أن العرب يعترّون بلغتهم اعتزازاً شديداً ، وهو اعتزازٌ جعلهم يَحشّون عليها من الفساد حين امتزجوا بالأعاجم مما جعلهم يحرصون على رسم أوضاعها خوفاً عليها من الفناء والدَّوبان في اللغات الأعجمية . وأمّا البواعث الاجتماعية " فترجع إلى أن الشعوب المستعربة أحسّت الحاجة الشديدة لمن يرسم لها أوضاع العربية في إعرابها وتصريفها حتى تتمثّلها تمثلاً مستقيماً ، وتتقن النطق بأساليبها نطقاً سليماً " المصدر نفسه. وظهرت تلك البواعث عند الدكتورة خديجة الحديثي بتسمية أخرى ، فأطلقت عليها اسم الدوافع إلى نشأة النحو، فقالت:

"ولم يكن الحفاظ على القرآن هو الدافع الوحيد إلى التفكير في وضع قواعد وأصول لحماية اللغة وضبطها ، وإنما كانت هناك دوافع أخرى تضافرت جميعها على القيام بهذا العمل الجليل ، وأوضّح هذه الدوافع:

١. الدافع الدينيّ: وهو الدافع الرئيس والسبب المباشر الذي أدّى إلى التفكير في وضع ما يسمّى علم العربية على اختلاف فروعه وعلومه من أصوات ولحجات ومُعْجَمَاتٍ وغيرِ ونحوٍ وصرف. فقد كانت خشية المسلمين على كتابهم أن يصبية اللحن في قراءته أو التصحيف في أحرفه، فيؤدّي ذلك إلى تحريف آياته، وتغيير المفهوم منها، وبذلك تتغير الأحكام المأخوذة منه، والمبنيّة عليه، ويصبح المفهوم من الآية كفراً وهو إيمان أو حراماً وهو حلال.

٢. الدافع الاجتماعي: ويأتي هذا الدافع مُكمِّلاً للدافع السابق، ومرتبطة به أشدُّ الارتباط وأوثقه، فقد كانت البيئات الإسلامية كافة تُعصُّ بالقوميات المختلفة التي كانت تسكن في البلاد المفتوحة أو التي هاجرت إليها بعد الفتوح الإسلامية ولاسيّما البصرة ...

فخشى علماء المسلمين على لغة القرآن أن يصبها التحريف نتيجة هذا الاختلاط، ولكثرة الداخلين في الإسلام من الذين يؤدّي بهم جهلهم إلى الخطأ في قراءة القرآن، فأخذوا يبذلون الجهود في سبيل ضبط اللغة وإبعاد اللحن ...

وكان لرغبة الداخلين في الإسلام في تعلّم العربية لغة القرآن، والعبادات الدينية ولغة الدولة الحاكمة ليُصلِّحوا بها أمور دينهم، وليستطيعوا مشاركة العرب في إدارة شؤون الدولة.

٣. الدافع اللغويّ القوميّ: كان في البلاد العربية عند نشوء اللحن ووقوعه في اللغة العربية ثلاث لغات متداولة ...

أ. اللغة المحكيّة في الحواضر حتى نهاية القرن الأول، أو اللغة المثالية وبها نزل القرآن

ب. اللغة البدوية المستخدمة في البوادي وهي التي اعتمدها النحويون واللغويون.

ج. لغة الحواضر المحكية بعد القرن الأول للهجرة، التي استخدمت في مكة والمدينة والطائف والحيرة وأطراف الشام.

"وقد أدّى اختلاط لغات هذه الحواضر بلغات القوميات المختلفة وغيرها إلى فساد لغتها... ولذلك أصبحوا يرسلون أولادهم إلى البادية لتلقي اللغة الفصيحة... وبعد انتشار الإسلام خاف العرب المسلمون على لغتهم لغة القرآن من التحريف والدُّوبان والضياع، ودفعهم الأمر إلى ضبطها وتقبيدها بما وضَعُوا لها من قواعد.

رئيس التحرير،،، أ.د/ علي محمد هندراوي



سبب ورود الحديث وعلاقته بالسبب والعلة عند الأصوليين:

دراسة تطبيقية

**REASON FOR HADITH OCCURRENCE AND ITS
RELATIONSHIP TO THE CAUSE AND REASON IN
USUL AL-FIQH : AN APPLIED STUDY**

إعداد

قاسم - بادموسي سعيد بيودن
Qasim-Badmusi Saheed Biodun

Doi: 10.21608/jnal.2025.409188

استلام البحث ٢٦ / ١٠ / ٢٠٢٤

قبول البحث ١٩ / ١١ / ٢٠٢٤

بيودن، قاسم- بادموسي سعيد (٢٠٢٥). سبب ورود الحديث وعلاقته بالسبب والعلة عند الأصوليين: دراسة تطبيقية. *مجلة الناطقين بغير اللغة العربية*، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٨(٢٤)، ١ - ٢٤.

<http://jnal.journals.ekb.eg>

سبب ورود الحديث وعلاقته بالسبب والعلة عند الأصوليين: دراسة تطبيقية المستخلص:

كان سبب ورود الحديث بمثابة سبب نزول القرآن في إدراك خبايا مشكل الآيات، ولذا كانت له أهمية قصوى في فهم الحديث عموماً، وفي فهم مشكل الحديث خصوصاً، وذلك أنه طريق للوقوف على الملابسات المحيطة بالحديث، ومن هذا المنطلق، يرى الباحث أن يسلط الضوء على مفهوم سبب ورود الحديث، مبيناً الفرق بينه وبين سبب ذكر الحديث، وعلاقته بقاعدة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، إضافة إلى علاقته بالسبب والعلة عند الأصوليين، تحقيقاً لتلك الأهداف، استخدم البحث المنهج التحليلي والتطبيقي حيث بين المادة العلمية مع الأمثلة، وتوصل البحث إلى أن أبا حفص العكبري (ت: ٤١٧ هـ) هو أول من ألف في سبب ورود الحديث، خلافاً لما قرره الإمام السيوطي في ألفيته، وأن هناك فرقا بين سبب ورود الحديث وسبب ذكر الحديث، خلافاً لمن سوى بينهما مثل الشيخ ابن حمزة والدكتور طارق أسعد حلّيمي الأسعد، وأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب إلا إذا دلت القرينة على التخصيص، وأن الخلاف بين "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب" و"العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ" خلاف لفظي عند الجمهور، وأن هناك مواضع الاختلاف ومواطن الاتفاق بين سبب ورود الحديث عند المحدّثين والسبب والعلة عند الأصوليين فبعض الأسباب والعلل الأصولية منصوطة عليها أو مستنبطة من سبب ورود الحديث. وقد أسهم هذا البحث في بيان الفرق بين سبب ورود الحديث وسبب ذكر الحديث إذ عدم التفريق بينهما قد يؤدي الخلط بين ما أخطأ فيه الصحابي عند الاستدلال بالحديث وسبب ورود الحديث، وكذلك أضاف البحث أن الخلاف بين "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب" و"العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ" خلاف لفظي عند الجمهور.

الكلمات الدالة: ورود، الحديث، السبب، العلة، الأصوليون

Abstract:

The reason for the occurrence of hadith is akin to the reason for the revelation of the Qur'an in understanding its ambiguous verses. Therefore, it holds paramount importance in understanding hadith in general, and particularly in understanding ambiguous Hadith, as it is a way to grasp the circumstances surrounding the hadith. From this perspective, the research seeks to shed light on the concept of the reason for the occurrence of hadith, and its relation to the principle of considering the generality of the wording rather than the



specificity of the reason. Additionally, its relation to the cause and reason according to the *Usuliyun* is another important point to discuss. To achieve these objectives, the researcher employed both analytical and applied methods. The findings show that there is a difference between the reason for the occurrence of hadith and the reason for the mention of hadith, and that the consideration is given to the generality of the wording, not the specificity of the cause, unless the context indicates a specification, and that there are points of disagreement and points of agreement between the cause of the hadith's occurrence and the cause and reason according the *Usuliyun*. This research has contributed to Science of Hadith by clarifying the difference between the reason for the occurrence of hadith and the reason for mentioning hadith, as failure to distinguish between them may lead to confusion between what the companion erred in when interpreting the hadith and the reason for the narration of the hadith.

Keywords: Occurrence, Hadith, Reason, Cause, Usuliyun.

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، ومن والاه، وبعد، فإن سبب ورود الحديث بمثابة سبب نزول الآيات القرآنية في فهم مشكل الآيات، إذ هو طريق إلى فهم الحديث، وحل مشكل الحديث، واستنباط علل الأحكام، وإدراك مقاصد الشريعة، إضافة إلى ما يحتوي عليه سبب ورود الحديث من فوائد ودرر تتعلق بظروف وعادات أصحاب رسول الله، ﷺ. وقد نص الإمام الشاطبي على أن سبب ورود الحديث يتضمن قرائن تزيل الإشكال في الحديث، وأن الجهل به موقع في الإشكالات، وأن سبب الورد صنو أسباب النزول في الأهمية¹ وقد كان رسول الله - ﷺ - يخصص بعض عموم ألفاظ الحديث بمعاني سببها كما في حديث ادخار لحوم الأضاحي ثم سار الصحابة - رضوان الله عليهم- على خطى

¹ الشاطبي، الموافقات في أصول الفقه، تحقيق عبد الله دراز، ج: ٣، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩١) ص: ٢٥٨ - ٢٦٢، بتصرف يسير

نبيهم - ﷺ - فكانوا يستنبرون بسبب ورود في فهم الحديث وكانت السيدة عائشة - رضي الله عنها- رائدة في هذا المضمار، واستدراكاتها على الصحابة - رضي الله عنهم - خير دليل على ذلك، إذ كانت تقف على ظروف وأسباب - بحكم قربها من رسول الله - ﷺ - لم يتمكن كثير من الصحابة- رضي الله عنهم- من الوقوف عليها، ويرى الإمام الزركشي أن معرفة سبب ورود الحديث من أهم أنواع علوم الحديث، وأن الجهل به سبب وهم كثير من الرواة وأن أمنا عائشة - رضي الله عنها- قد ردت على كبار الصحابة - رضي الله تعالى عنهم- بسبب إغفالهم سبب الحديث^٢

١- أهمية الموضوع

تكمن أهمية هذا الموضوع في أنه:

- أ- يربط بين علم أصول الحديث المتمثل في سبب ورود الحديث وعلم أصول الفقه المتجسد في السبب والعلة، وبهما جمع بين علم الرواية وعلم الدراية.
- ب- يساعد في درء التعارض في مشكل الحديث.
- ت- يسعف في الوقوف على مراد خطاب النبي - ﷺ - وأفعاله، وتقريراته.

٢- مشكلة البحث:

هناك من يحمل لفظ الحديث على عمومه دائما دون مراعاة سياق سبب ورود الحديث وإن أدى ذلك إلى التعارض مع حديث آخر، فيضطرون حينئذ إلى الحكم على الحديث الصحيح بالضعف للتخلص من ذلك التعارض الموهوم، كما أن بعض المسائل الخلافية ناشئة من عدم الأخذ بسبب ورود الحديث بعين الاعتبار عند التعامل مع الحديث، وإذا كان بعض الأكابر من الصحابة - رضي الله تعالى عنهم- يخطؤون إن أغفلوا سبب الورد مع أنهم عايشوا الظروف التي أحاطت بالوحيين وعاصروا رسول الله - ﷺ - فمن باب الأولى أن يخطئ من دونهم. ولحل هذه المشكلة، يجيب هذا البحث على الأسئلة الآتية:

- أ- ما الفرق بين سبب ورود الحديث وسبب ذكر الحديث؟
- ب- ما العلاقة بين سبب ورود الحديث وقاعدة "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب"؟
- ت- ما العلاقة بين سبب ورود الحديث والسبب والعلة عند الأصوليين؟
- ث- هل هناك فرق بين قاعدة "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب" وقاعدة "العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ"؟

٣- أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف المهمة، من أبرزها ما يلي:

^٢ الزركشي، بدر الدين أبو عبد الله محمد بن جمال الدين عبد الله، النكت على مقدمة ابن الصلاح، تحقيق: زين الدين بن محمد بلا فريج (دن، ١٩٩٨)، ص : ٧١

- أ- توضيح الفرق بين سبب ورود الحديث وسبب ذكر الحديث
ب- تسليط الضوء على العلاقة بين سبب ورود الحديث وقاعدة "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب"
ت- العلاقة بين سبب ورود الحديث والسبب والعلّة عند الأصوليين.
ث- التفريق بين قاعدة "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب" وقاعدة "العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ"

٤- منهج البحث

اختار الباحث المنهج التحليلي والمنهج التطبيقي لمناسبتهما لطبيعة الموضوع حيث قام ببيان المادة العلمية المتعلقة بسبب ورود الحديث، وبالسبب والعلّة عند الأصوليين مع ربطتها بالأمثلة من الأحاديث المرفوعة. ولا غرو أن تكون هناك علاقة وطيدة بين سبب ورود الحديث عند المحدثين والسبب والعلّة عند الأصوليين، إذ بالقرائن المستفادة من سبب الحديث يعرف العام من الخاص، والمطلق من المقيد، والمجمل من المبين، والمحتمل من المعين، ويبد أن سبب نزول الآية وسبب ورود الحديث أخوان في هذه الناحية، إلا أن سبب ورود الحديث لم ينل فيما أعلم نصيبه من الدراسة والتحقيق. ولذا، ارتأى لنا تسليط الضوء على سبب ورود الحديث إضافة إلى الكشف عن علاقته بالسبب والعلّة عند الأصوليين، مدعماً كل ذلك بالأمثلة.

أسباب ورود الحديث لغة واصطلاحاً

تعريف أسباب ورود الحديث باعتبار أجزائه:
الأسباب في اللغة :

الأسباب في اللغة جمع سبب ، وهو الحبل الذي يتوصل به إلى الماء ، ثم استعير لكل ما يتوصل به إلى شيء^٣ ، ومنه قوله تعالى ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴾^٤
والفرق بين السبب والعلّة أن "السبب لا يتأخر عن مسببه على وجه من الوجوه، ألا ترى أن الرمي الذي هو سبب لذهاب السهم لا يجوز أن يكون بعد ذهاب السهم، أما العلة فمنها ما يسبق المعلول كالداعي إلى الفعل تقول: فعلت كذا لعلّة كذا، ومنها

^٣ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب دار صادر، بيروت ابن منظور، لسان، ج: ١، ص: ٤٥٥ بتصرف يسير

^٤ سورة البقرة: ١٦٦

ما يتأخر عن المعلول كالربح وهو علة التجارة يتأخر ويوجد بعدها والدليل على أنه علة لها، أنك تقول إذا قيل لك: لم تتجر؟ قلت: للربح"^٥
الورود في اللغة:

الورود مصدر لفعل "ورد" وورد فلان ووردا حضر ، وورد الماء وغيره وردا وورودا، وورد عليه: أشرف عليه دخله أو لم يدخله^٦ ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ مَنَّكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾^٧ فسرته ثعلب فقال : يردونها مع الكفار فيدخلها الكفار ولا يدخلها المسلمون، والدليل على ذلك^٨ قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ * لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴾^٩

تعريف أسباب ورود الحديث باعتبار المركب الإضافي:
أسباب ورود الحديث في الاصطلاح :

يرى ابن حجر - رحمه الله - أن أسباب ورود الحديث ظاهرة التعريف الاصطلاحي مستغنية عن التمثيل^{١٠}
وعرف الدكتور محمد عصري زين الدين أسباب ورود الحديث بقوله: "هو ما دعا الحديث إلى وجوده أيام صدره"^{١١} .
التعريف المختار: يراد بأسباب ورود الحديث في هذا البحث ما دعا إلى صدور ما أضيف إلى رسول الله ﷺ .
والفرق بين التعريف المختار وتعريف الدكتور محمد عصري أن الدكتور عصري ذكر لفظاً من ألفاظ المحدود وهو لفظ الحديث في الحد وهذا يؤدي إلى الدور.

^٥ العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، الفروق اللغوية، تحقيق محمد باسل عيون السود، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠ م، ص: ٨٥-٨٦، بتصرف يسير
^٦ ابن منظور، لسان العرب، ج: ٣، ص: ٤٥٦
^٧ سورة مريم: ٧١
^٨ ابن منظور، لسان العرب، ج: ٣، ص: ٤٥٦
^٩ سورة الأنبياء: ١٠١ - ١٠٢
^{١٠} ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني الشافعي، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، تحقيق عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ص: ١٩١
^{١١} زين العابدين، محمد عصري، سبب ورود الحديث: ضوابط ومعايير ، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦ م، ص: ٤٨

شرح التعريف الاصطلاحي :

ورد في التعريف الاصطلاحي لأسباب ورود الحديث أنه (ما دعا) أي كل ما يكون دافعا لصدور الحديث من واقعة أو سؤال أو غيرها من الدوافع .

ويراد ب إلى صدور ما أضيف إلى رسول الله ﷺ: أي إلى صدور الحديث من رسول الله - ﷺ - وفي ذلك احتراز عما يكون سببا لذكر الحديث على وجه الاستدلال من غير رسول الله - ﷺ - إذ يفهم من كلمة "صدور الحديث" وقوعه لأول مرة.

مثال سبب ورود قول النبي - ﷺ - : عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: كان رسول الله - ﷺ - في سفر، فرأى زحاما ورجلا قد ظلل عليه ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا : صائم , فقال : ليس من البر الصوم في السفر ^{١٢}

مثال سبب ورود فعل النبي - ﷺ - عن أبي حازم بن دينار قال : أن رجالا أتو سهل بن سعد الساعدي ، وقد امتروا في المنبر مم عوده ، فسألوه عن ذلك ، فقال : والله إني لأعرف مما هو ، ولقد رأيتُه أول يوم وضع ، وأول يوم جلس عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أرسل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى فلانة امرأة قد سماها سهل ، مري غلامك النجار أن يعمل لي أعوادا أجلس عليهن إذا كلمت الناس . فأمرته فعملها من طرفاء ^{١٣} الغابة ^{١٤} ثم جاء بها ، فأرسلت إلى رسول الله - ﷺ - فأمر بها ، فوضعت ها هنا ، ثم رأيت رسول الله - ﷺ - صلى عليها ، وكبر وهو عليها ، ثم ركع وهو عليها ، ثم نزل القهقري ، فسجد في أصل المنبر ثم عاد ، فلما فرغ أقبل على الناس فقال : أيها الناس ، إنما صنعت هذا لتأتموا ولتعلموا صلاتي ^{١٥}

^{١٢} أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الصوم ، باب قول النبي - ﷺ - لمن ظلل عليه واشتد

الحرز "ليس من البر الصيام في السفر" رقم: ١٨٤٣ ، ج: ١ ، ص: ٤٢٤

^{١٣} طرفاء : هي الأثل وهو شجر من شجر البادية (انظر : ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني الشافعي، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، تحقيق عبد العزيز بن باز ، مؤسسة مناهل العرفان ؛ بيروت ، ومكتبة الغزالي ، دمشق، ج : ٢ ، ص : ٣٩٩)

^{١٤} الغابة: موضع من عوالي المدينة جهة الشام ، وأصلها كلشجر ملتف (ابن حجر، فتح الباري، ج: ٢ ، ص: ٣٩٩)

^{١٥} أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب الخطبة على المنبر، رقم: ٩١٧ ، ج: ١ ، ص: ٢٠٣

بين النبي - ﷺ - سبب صلاته على المنبر بقوله: إنما صنعت هذا لتأتموا ولتعلموا صلاتي. هذا وقد عدّ بعض العلماء^{١٦} سبب ذكر الحديث من أسباب ورود الحديث منهم ابن حمزة الحسيني - رحمه الله، ومثاله ما عدّه ابن حمزة الحسيني سبب ورود حديث الأحنف بن قيس^{١٧} - رضي الله عنه - " إذا التقى المسلمان بسيفيهما فقتل أحدهما صاحبه فالقاتل والمقتول في النار"^{١٨}

قال ابن حمزة الحسيني: "سبب الحديث عن الأحنف بن قيس أن الأحنف قال: ذهبت لأنصر علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فلقيني أبو بكره^{١٩} فقال: أين تريد؟ قلت: أنصر عليا - وذلك يوم الجمل - فقال: ارجع فإني سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: إذا التقى فذكر الحديث . وفي آخر الحديث قال أبو بكره: يا رسول الله، هذا القاتل، فما بال المقتول، قال: إنه كان حربصا على قتل صاحبه، قال ابن حمزة الحسيني: هذا السبب بعد عصر النبوة"^{٢٠}.

^{١٦} منهم ابن حمزة وطارق أسعد حلبي الأسعد في كتابه: "علم أسباب ورود الحديث وتطبيقاته عند المحدثين والأصوليين وجمع طائفة مما لم يصنف من أسباب الحديث، ص: ٢٢٩، ٣٠٤، وغيرهما

^{١٧} الأحنف بن قيس: هو ابن معاوية بن حصين أبو بحر التميمي، اسمه ضحاك، وقيل: صخر، وشهر بالأحنف لحنف رجله، وهو العوج والميل، كان سيد تميم، أسلم في حياة النبي ﷺ. ووفد على عمر، أحد من يضرب بحلمه وسودده المثل. عن الحسن. مات سنة (٥٦٧) وقيل (٥٧١) (الذهبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تحقيق إكرام البوشي، الطبعة الحادية عشرة، ج: ٤، (لبنان: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨) ص: ٨٦، ٩٢)

^{١٨} أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب " (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما) فساهم المؤمنين، رقم الحديث: ٣١، ج: ١، ص: ١٨

^{١٩} أبو بكره: هو أبو بكره الثقفي الطائفي نفع بن الحارث، مولى النبي - ﷺ - اسمه: نفع بن الحارث، وقيل: نفع بن مسروح، مشهور بكنيته وكان من فضلاء الصحابة. (ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني الشافعي، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الطبعة الأولى، (لبنان: دار الكتب العلمية، ١٩٩٥)، ج: ٦، ص: ٣٦٩)

^{٢٠} الحسيني، إبراهيم بن محمد، البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف، تحقيق سيف الدين الكاتب، ج: ١، (بيروت: دار الكتاب العربي) ص: ٨٤ - ٨٥

في عد ابن حمزة الحسيني ما حدث بين الأحنف وأبي بكره سببا لورود حديث إذا التقى المسلمان ... نظر، لأن سبب ورود الحديث هو ما كان دافعا لصدور قول أو فعل من النبي ﷺ - وليس من غيره ، والنبي ﷺ - معصوم من الخطأ فيما أوحى إليه، أما الصحابة - رضي الله عنهم - وغيرهم فليسوا بمعصومين من الخطأ فيما يستدلون به من الأحاديث، وقد قال ابن حجر مستدركا على أبي بكره هذا الاستدلال: " كان الأحنف أراد أن يخرج بقومه إلى علي بن أبي طالب ليقاتل معه يوم الجمل، فنهاه أبو بكره، فرجع، وحمل أبو بكره الحديث على عمومه في كل مسلمين التقيا بسيفيهما، حسما للمادة، وإلا فالحق أنه محمول على ما إذا كان القتال منهما بغير تأويل سائغ ... ويخص ذلك من عموم الحديث بالدليل الخاص في قتال أهل البغي وقد رجع الأحنف عن رأي أبي بكره في ذلك وشهد مع علي باقي حروبه" ^{٢١}

العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

إذا ورد لفظ رسول الله - ﷺ - جوابا لسؤال أو سبب قد يكون اللفظ عاما أو خاصا، فإن كان عاما فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب عند جمهور العلماء إلا إذا دلت القرينة على التخصيص، وإن كان اللفظ خاصا فيحمل على الخصوص. والدليل من السنة على أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ما ثبت عن ابن مسعود - رضي الله عنه - أن رجلا أصاب من امرأة قبله فأتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فذكر ذلك له فأنزلت عليه ((وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ)) قال الرجل: ألي هذه؟ قال: (لمن عمل بها من أمتي) ^{٢٢}

أما إذا دلت القرينة على تخصيص عموم اللفظ بخصوص السبب فيجب التخصيص، وفي هذا المعنى يقول ابن دقيق العيد: "إن كان يقتضي السياق وقرائن المقام التخصيص في السبب خص به العام، إذ الواجب اعتبار ما دل عليه السياق والقرائن، وإن لم يقتض المقام التخصيص فالواجب اعتبار العام" ^{٢٣}

^{٢١} ابن حجر، فتح الباري، ج: ١، ص: ٨٦

^{٢٢} أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله (وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين) رقم: ٤٦٨٦

^{٢٣} الصنعاني، محمد بن إسماعيل، أصول الفقه المسمى إجابة السائل شرح بغية الأمل، تحقيق حسين بن أحمد السياغي وحسن محمد مقبولي الأهدل، ط: ١، ج: ١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦)، ص: ٣٣٤

ويقول الإمام الشوكاني: "إذا ورد في بعض المواطن ما يقتضي قصر ذلك العام الوارد فيه على سببه لم يجاوز به محله، بل يقصر عليه، ولا جامع بين الذي ورد فيه بدليل يخصه وبين سائر العمومات الواردة على أسباب خاصة حتى يكون ذلك الدليل في ذلك المواطن شاملاً لها"^{٢٤}.

ومن الجدير بالذكر أن أنبه على الفهم العقيم عند بعض الناس للقاعدة التي تقول: "إن العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ" حيث فهموا منها تخصيص عموم اللفظ بالسبب المعين دون أن يتعدى إلى نوعه، وحاشا لعلماء الأمة أن يقولوا بذلك إذ لا يخفى على طالب العلم قبل العالم ما يفضي إليه هذا الفهم من تعطيل جزء كبير من نصوص الكتاب والسنة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "والناس وإن تنازعا في اللفظ العام الوارد على سبب هل يختص بسببه أم لا، فلم يقل أحد من علماء المسلمين"^{٢٥} إن عمومات الكتاب والسنة

^{٢٤} الشوكاني، محمد بن علي، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق أبي حفص سامي بن العربي الأثري، ط: ١، ج: ١، (الرياض: دار الفضيحة، ٢٠٠٠)، ص: ٥٩١

^{٢٥} تعقب الإمام السيوطي شيخ الإسلام ابن تيمية فقال: قد علمت مما ذكر أن فرض المسألة في لفظ له عموم إما آية نزلت في معين ولا عموم للفظها فإنها تقتصر عليه قطعاً كقوله تعالى (وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى) فإنها نزلت في أبي بكر الصديق بالإجماع وقد استدلت بها الإمام فخر الدين الرازي مع قوله (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) على أنه أفضل الناس بعد رسول الله وهم من ظن أن الآية عامة في كل من عمل عمله إجراء له على القاعدة وهذا غلط فإن هذه الآية ليس فيها صيغة عموم إذ الألف واللام إنما تفيد العموم إذا كانت موصولة أو معرفة في جمع زاد قوم أو مفرد بشرط ألا يكون هناك عهد واللام في الأتقى ليست موصولة لأنها لا توصل بأفعل التفضيل إجماعاً والأتقى ليس جمعاً بل هو مفرد والعهد موجود خصوصاً مع ما يفيد صيغة أفعل من التمييز وقطع المشاركة فيبطل القول بالعموم وتعين القطع بالخصوص والقصر على من نزلت فيه رضي الله عنه (السيوطي عبد الرحمن بن أبو بكر، جلال الدين (المتوفى: ٩١١ هـ: الإتيان في علوم القرآن، ج: ١، ص: ٩١)

وتعقب الدكتور محمد بكر إسماعيل الإمام السيوطي فقال: "وفي كلام السيوطي هذا نظر من وجوه:

الأول: إن الآية التي نزلت في معين، ولا عموم للفظها تقتصر عليه قطعاً قول غير مسلم على إطلاقه، بل هو محمول على خلق الكلام من قرينة تدل على العموم، فإذا ما وُجِدَتْ قرينة تدل على العموم فلا يكون اللفظ مقصوراً على سببه قطعاً.

تختص بالشخص المعين، وإنما غاية ما يقال: إنها تختص بنوع ذلك الشخص فيعم ما يشبهه ولا يكون العموم فيها بحسب اللفظ"^{٢٦}

وهذا يبين لنا أن ثمرة الخلاف راجعة إلى هل الأخذ يكون بظاهر النص أو بالعللة المستنبطة من السبب فيقاس عليها ما يشبهه. والله أعلم. وقد سلط الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني الضوء على هذه المسألة فقال: "...ذهب الجمهور إلى أن الحكم يتناول كل أفراد اللفظ سواء منها أفراد السبب وغير أفراد

الثاني: استدلاله على قوله هذا بقوله تعالى: {وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى}. وأنها نزلت في أبي بكر، وحكاية الإجماع على ذلك غير مسلم. فالآية عامة في كل من عمل عمله، كما قال كثير من المفسرين. قال ابن كثير في تفسيره: "وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصديق -رضي الله عنه، حتى إن بعضهم حكى الإجماع من المفسرين على ذلك، ولا شك أنه داخل فيها، وأولى الأمة بعمومها، فإن لفظها لفظ العموم، ونقل القاسمي في تفسيره هذا القول وارتضاه. ولفظ "الأتقى" في الآية، بمعنى التقى، كما يقول الطبري في تفسيره.

قال القرطبي في تفسيره: {وَسَيُجَنَّبُهَا} أي: يكون بعيداً منها، {الأتقى} أي: المتقي الخائف قال ابن عباس: هو أبو بكر -رضي الله عنه، يزحزح عن دخول النار، ثم وصف الأتقى فقال: {الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى}، أي: يطلب أن يكون عند الله زاكياً، ولا يطلب بذلك رياء ولا سمعة، بل يتصدق به متعباً به وجه الله تعالى. وقال بعض أهل المعاني: أراد بقوله: "الأتقى" و"الأشقى"، أي: التقى والشقى، كقول طرفة:

تعنى رجال أن أموت وإن أمت # فتلك سبيل لست فيها بأوحد
أي واحد ووحيد، وتوضع "أفعل" موضع فعيل، نحو قولهم: الله أكبر، بمعنى كبير، {وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ}. بمعنى هين.

والثالث: قوله: إن هذه الآية ليست فيها صيغة عموم، واتهامه من قال ذلك بالوهم والغلط، عكسه هو الصحيح، وما ذكره من القواعد النحوية لا يسلم له في هذه الآية لدلالة القرائن على العموم. من هذه القرائن سياق الآيات من قوله تعالى: {إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى} إلى آخر السورة. فإن الوعد والوعيد فيها عام، وذكر الأشقى والأتقى جاء مبالغة في وصف من نزلت الآيات بسببه، وأفعل التفضيل هنا ليس على بابها كما علمت.

وإلا فإن الشقى لا يصلها، والتقى لا يتجنبها، وهذا غير مراد قطعاً، فتعين أن اللفظ يفيد العموم بمفهومه، والله أعلم. (محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، الطبعة الثانية، دار المنار، ١٩٩٩، ص: ٢٢٣-٢٢٤)

^{٢٦} ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمد، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ٢٠٠٤)، ج: ١٣، ص: ٣٣٩

السبب. ولنضرب لك مثلاً: حادثة قذف هلال بن أمية لزوجته وقد نزل فيها قول الله تعالى: {وَالَّذِينَ يَزُمُونَ أَزْوَاجَهُمْ} الخ، نلاحظ فيها أن السبب خاص وهو قذف هلال هذا، لكن جاءت الآية النازلة فيه بلفظ عام -كما ترى- وهو لفظ {وَالَّذِينَ يَزُمُونَ أَزْوَاجَهُمْ} . وهو اسم موصول والموصول من صيغ العموم وقد جاء الحكم بالملاعنة في الآية محمولاً عليه من غير تخصيص. فيتناول بعمومه أفراد القاذفين في أزواجهم ولم يجدوا شهداء إلا أنفسهم سواء منهم هلال ابن أمية صاحب السبب وغيره، ولا نحتاج في سحب هذا الحكم على غير هلال إلى دليل من قياس أو سواه بل هو ثابت بعموم هذا النص. ومعلوم أنه لا قياس ولا اجتهاد مع النص. ذلك مذهب الجمهور. وقال غير الجمهور: إن العبرة بخصوص السبب. ومعنى هذا أن لفظ الآية يكون مقصوراً على الحادثة التي نزل هو لأجلها أما أشباهها فلا يعلم حكمها من نص الآية إنما يعلم بدليل مستأنف آخر هو القياس إذا استوفى شروطه أو قوله ﷺ: "حكمي على الواحد حكمي على الجماعة"^{٢٧}. فأية القذف السابقة النازلة بسبب حادثة هلال مع زوجه خاصة بهذه الحادثة وحدها على هذا الرأي. أما حكم غيرها مما يشبهها فإنما يعرف قياساً عليها أو عملاً بالحديث المذكور. ويجب أن نلاحظ أن هذا الخلاف القائم بين الجمهور وغيرهم محله إذا لم تقم قرينة على تخصيص لفظ الآية العام بسبب نزوله أما إذا قامت تلك القرينة فإن الحكم يكون مقصوراً على سببه لا محالة بإجماع العلماء^{٢٨}. كما يجب أن نلاحظ أيضاً أن حكم النص العام الوارد على سبب يتعدى عند هؤلاء وهؤلاء إلى أفراد غير السبب. بيد أن الجمهور يقولون: إنه يتناولهم بهذا النص نفسه، وغير الجمهور يقولون: إنه لا يتناولهم إلا قياساً أو بنص آخر كالحديث المعروف: حكمي على الواحد حكمي على الجماعة"^{٢٩}.

^{٢٧} قال السخاوي: "حديث: حكمي على الواحد حكمي على الجماعة، ليس له أصل كما قاله العراقي في تخريجه، وسئل عنه المزي والذهبي فأنكراه، وللترمذي والنسائي من حديث أميمة ابنة ربيعة: ما قولي لامرأة واحدة، إلا كقولي لمائة امرأة. لفظ النسائي، وقال الترمذي: إنما قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة. وهو من الأحاديث التي ألزم الدارقطني الشيخين بإخراجها لثبوتها على شرطهما. (السخاوي: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد (المتوفى: ٩٠٢هـ) تحقيق محمد عثمان الخشت المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، الطبعة: الأولى (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٥ ص: ٣١٢)

^{٢٨} دلت التطبيقات في هذا الكتاب على أن ذلك ليس بإجماع العلماء.

^{٢٩} الزرقاني: محمد عبد العظيم (المتوفى: ١٣٦٧هـ) مناهل العرفان في علوم القرآن، الطبعة الثالثة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ج: ١، ص: ١٢

ومثال ما كان اللفظ فيه خاصا من السنة: عن البراء بن عازب قال: خطبنا رسول الله - ﷺ - يوم النحر بعد الصلاة فقال: «من صلى صلاتنا ونسك نسكنا فقد أصاب النسك، ومن نسك قبل الصلاة فتلك شاة لحم». فقام أبو بردة بن نيار فقال: يا رسول الله، والله لقد نسكت قبل أن أخرج إلى الصلاة، وعرفت أن اليوم يوم أكل وشرب فتعجلت وأكلت وأطعمت أهلي وجيرانى. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (تلك شاة لحم) قال: فإن عندي عناق جذعة^{٣٠}، هي خير من شاتي لحم، فهل تجزي عني قال: (نعم، ولن تجزي عن أحد بعدك)^{٣١} قال أبو الوفاء: "ولو كان الحكم بإطلاقه خاصا لمن يخاطبه به، أو يحكم به عليه وفيه، لما كان لتخصيص أشخاص عدة معنى، مع كون كل مخاطب مخصوصا بما خوطب به"^{٣٢}

أقسام سبب ورود الحديث

بتتبع أقوال العلماء تبين لي أن سبب ورود الحديث ينقسم إلى قسمين، هما:
القسم الأول: سبب ورود الحديث المنصوص عليه، مثل سبب ورود حديث النهي عن ادخار لحوم الأضاحي فوق ثلاث من أجل الدافة التي دفت.
عن عبدالله ابن أبي بكر عن عبد الله بن واقد قال: نهى رسول الله - ﷺ - عن أكل لحوم الضحايا بعد ثلاث^{٣٣}، قال عبدالله ابن أبي بكر: فذكرت ذلك لعمره، فقالت: صدق،

^{٣٠} عناق جذعة: الأنتى من أولاد المعز ما لم يتم له سنة (أبو السعادات، المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج: ٣، ص: ٥٩٢)
^{٣١} أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العيدين، باب كلام الإمام والناس في خطبة العيد ، وإذا سئل الإمام عن شيء وهو يخطب، رقم: ٩٨٣
^{٣٢} أبو الوفاء، علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري، (المتوفى: ٥١٣هـ)، الواضح في أصول الفقه، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة: الأولى، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ج: ٣، ص: ١٠٧
^{٣٣} قول عبد الله بن واقد: " نهى رسول الله - ﷺ - عن أكل لحوم الضحايا بعد ثلاث " حديث مرسل لأنه تابعي، وما بعده متصل ، وبه احتج مسلم ، وقد وصله عن الزهري عن سالم عن ابن عمر : أن رسول الله - ﷺ - نهى أن تؤكل لحوم الأضاحي بعد ثلاث . قال سالم فكان ابن عمر لا يأكل لحوم الأضاحي فوق ثلاث . (أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأضاحي ، باب بيان ما كان من النهي عن أكل لحوم الأضاحي وبيان نسخه ، ... ، رقم: ٢٨ / ١٩٧١ ج: ٢ ، ص : ٣٤٨ ، وانظر : رشيد الدين أبا الحسن يحيى بن علي بن عبد الله عطار ، غرر الفوائد المجموعة في بيان ما وقع في صحيح مسلم من الأسانيد المقطوعة ، تحقيق الدكتور

سمعت عائشة تقول: دف^{٣٤} أهل أبيات من البادية حضرة الأضحى زمن رسول الله - ﷺ - فقال رسول الله - ﷺ - : ادخروا ثلاثا ثم تصدقوا بما بقي . فلما كان بعد ذلك ، قالوا يا رسول الله : إن الناس يتخذون الأسقية من ضحاياهم ويجملون منها الودك ، فقال رسول الله - صلى الله عليه و سلم - : وما ذاك ؟ قالوا : نهيت أن تؤكل لحوم الضحايا بعد ثلاث ، فقال : إنما نهيتكم من أجل الدافة التي دفت فكلوا وادخروا وتصدقوا^{٣٥} .

القسم الثاني: سبب ورود الحديث الاستنباطي، مثل استنباط سبب الورود لحديث "لا يخطب أحدكم على خطبة أخيه"

أن ابن عمر رضي الله عنهما، كان يقول: «نهى النبي ﷺ أن يبيع بعضكم على بيع بعض، ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه، حتى يترك الخاطب قبله أو يأذن له الخاطب»^{٣٦}

استنبط الإمام الشافعي السبب لورود حديث "لا يخطب أحدكم على خطبة أخيه" بحديث فاطمة بنت قيس حين خطبها معاوية وأبو جهم، ولم يرو أن النبي نهى معاوية ولا أبا جهم أن يخطب أحدهما بعد الآخر^{٣٧} فدل ذلك على أن النهي في حديث "لا يخطب أحدكم على خطبة أخيه" قاصر على إذا أذنت المرأة لوليها أن يزوجها، ووافق وليها.

قال الإمام الشافعي: "وحديث فاطمة غير مخالف حديث ابن عمر وأبي هريرة في نهى النبي - ﷺ - أن يخطب المرء على خطبة أخيه، وحديث ابن عمر وأبي هريرة مما حفظت جملة عامة يراد بها الخاص والله أعلم؛ لأن رسول الله لا ينهى أن يخطب الرجل على خطبة أخيه في حال يخطب هو فيها على غيره، ولكن نهيه عنها في حال

سعد بن عبد الله آل حميد، ط: ١ ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م ، ص: ٢٩٨ - ٣٠٠)

^{٣٤} دف : منه الدافة وهي قوم من الأعراب يردون المصر (ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج : ٢ ، ص : ١٢٤)

^{٣٥} مسلم، صحيح مسلم، كتاب الأضاحي، باب بيان ما كان من النهي عن أكل لحوم الأضاحي وبيان نسخه وإباحته إلى متى شاء، رقم: ٢٨ / ١٩٧١، ج : ٢ ، ص: ٣٤٨

^{٣٦} أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب لا يخطب على خطبة أخيه حتى ينكح أو يدع، رقم: ٥١٤٢

^{٣٧} أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطلاق، باب المطلقة ثلاثا لا نفقة لها، رقم: ٣٦ - (١٤٨٠)

دون حال، فإن قال قائل: فأبي حال نهى عن الخطبة فيها؟ قيل: والله أعلم، أما الذي تدل عليه الأحاديث، فإن نهيه عن أن يخطب على خطبة أخيه إذا أذنت المرأة لوليها أن يزوجه؛ لأن رسول الله رد نكاح خنساء بنت خدام، وكانت ثيبا، فزوجها أبوها بلا رضاها، فدلّت السنة على أن الولي إذا زوج قبل إذن المرأة المزوجة كان النكاح باطلا، وفي هذا دلالة على أنه إذا زوج بعد رضاها كان النكاح ثابتا^{٣٨}

ثم قال الشافعي: "فإن قال قائل: فمن أين ترى هذا كان في الرواية هكذا؟ قيل- والله أعلم- : إما أن يكون محدث حضر سائلا سأل رسول الله عن رجل خطب امرأة فأذنت فيه، فقال رسول الله: لا يخطب أحدكم على خطبة أخيه، يعني في الحال التي سأل فيها على جواب المسألة، فسمع هذا من النبي ولم يحك ما قال السائل، أو سبقته المسألة، وسمع جواب النبي فاكتفى به وأداه، ويقول رسول الله: لا يخطب أحدكم على خطبة أخيه، إذا أذنت وكان حال كذا، فأدى بعض الحديث، ولم يؤد بعضا، أو حفظ بعضا وأدى ما يحفظه، ولم يحفظ بعضا فأدى ما أحاط بحفظه، ولم يحفظ بعضا فسكت عما لم يحفظ، أو شك في بعض ما سمع فأدى ما لم يشك فيه، وسكت عما شك فيه منه، أو يكون فعل ذلك من دونه ممن حمل الحديث عنه، وقد اعتبرنا عليهم وعلى من أدركنا فرأينا الرجل يسأل عن المسألة عنده حديث فيها، فيأتي من الحديث بحرف أو حرفين يكون فيهما عنده جواب لما يسأل عنه، ويترك أول الحديث وآخره، فإن كان الجواب في أوله ترك ما بقي منه، وإن كان جواب السائل له في آخره ترك أوله، وربما نشط المحدث فأتى بالحديث على وجهه ولم يبق منه شيئا، ولا يخلو من روى هذا الحديث عن النبي عندي -والله أعلم- من بعض هذه المعاني"^{٣٩}

المؤلفات في سبب ورود الحديث

يراد بالمؤلفات في سبب ورود الحديث المؤلفات التي جمعت الأحاديث ذات السبب، في بداية تدوين كتب السنة، كان أسباب ورود الحديث متناثرة بين كتب الحديث والسيرة، ولم تفرد - فيما أعلم - بالتأليف إلا في وقت متأخر، ولعل ذلك يرجع إلى أن كثيرا من أسباب ورود الحديث ليس قول رسول الله ﷺ - ولا فعله،

^{٣٨} - الشافعي، محمد بن إدريس أبو عبد الله، اختلاف الحديث، ص: ٥٤٥

^{٣٩} - الشافعي، محمد بن إدريس أبو عبد الله، اختلاف الحديث، ص: ٥٤٦

وإنما هي أسباب من واقعة أو سؤال أو غيرها أدت إلى صدور الحديث من رسول الله ﷺ.

هذا وقد وقفت على من ألف^{٤٠} في أسباب ورود الحديث على النحو التالي:

١- أبو حفص العكبري (المتوفى سنة ٤١٧ هـ)^{٤١} قال ابن حجر: "قد أفردته (سبب الحديث) أبو حفص العكبري من شيوخ أبي يعلى بن الفراء^{٤٢} (٣٨٠-٤٥٨ هـ) بالتصنيف وهو في المائة الخامسة ووقفت على مختصر منه^{٤٣}"

وأبو حفص العكبري: هو عمر بن أحمد بن عثمان أبو حفص البزاز المعروف بابن أبي عمرو من أهل عكبرا، كان مولده في سنة عشرين وثلاثمائة (٣٢٠ هـ) ووفاته في سنة سبع عشرة وأربعمائة (٤١٧ هـ) كما قال الإمام الخطيب البغدادي^{٤٤} ونقله الإمام

^{٤٠} قال السيوطي: "وسمعت ممن يذكر: أن عبد الغني بن سعيد الحافظ (٣٠٢-٤٠٨ هـ) صنف فيه (أي أسباب الحديث) تصنيفا قدر العمدة"، (السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، أسباب ورود الحديث أو اللمع في أسباب الحديث، تحقيق الدكتور يحيى إسماعيل، الطبعة الأولى، دار الوفاء، مصر، ١٩٨٨م، ص: ١١٢) أرى عدم ذكره في الصلب لأن السيوطي لم يذكره في ألفيته بل نسب الأولية إلى الجوباري مع أن عبد الغني بن سعيد متقدم عليه، ولعل سبب ذلك أنه لم يثبت عنده ويفهم ذلك من قوله: "وسمعت ممن يذكر" بصيغة التمريض، وكذلك ذكر السخاوي أنه نسب إلى ابن الجوزي (٥٠٨-٥٩٧ هـ) تصنيف في أسباب الحديث لكنه لم يكمله "(السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، فتح المغيبي شرح ألفية الحديث للعراقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج: ٣، ص: ٥٥).

^{٤١} ليس أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء العكبري المتوفى سنة ٣٩٩ هـ هو المقصود هنا كما ذهب إليه الدكتور يحيى إسماعيل في تحقيقه لكتاب السيوطي أسباب ورود الحديث أو اللمع في أسباب الحديث، ص: ٥٨ إذ هذا ليس من شيوخ أبي يعلى. والله أعلم.

^{٤٢} أبو يعلى: هو الإمام العلامة، شيخ الحنابلة، القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين ابن محمد بن خلف بن أحمد البغدادي، الحنبلي، ابن الفراء، صاحب التعليقة الكبرى، والتصانيف المفيدة في المذهب، ولد في أول سنة ثمانين وثلاث مئة، (٣٨٠ هـ) قال الذهبي: ولم تكن له يد طولى في معرفة الحديث، فربما احتج بالواهي توفي سنة ٤٥٨ هـ (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج: ١٨، ص: ٨٩-٩١ بتصرف يسير)

^{٤٣} ابن حجر، فتح الباري، ج: ١١، ص: ٨٦

^{٤٤} الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تحقيق عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤١٧-١٩٩٧م، ج: ١١، ص: ٢٧٢

الذهبي عنه إلا أنه وقع في سير أعلام النبلاء خطأ^{٤٥} أن أبا حفص العكبري مات في سنة ٣١٧ هـ.

وليس أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء العكبري المتوفى سنة ٣٩٩ هـ هو المقصود هنا كما ذهب إليه الدكتور يحي إسماعيل في تحقيقه لكتاب السيوطي^{٤٦} إذ هذا ليس من شيوخ أبي يعلى. والله أعلم.

٢- الحافظ كوتاه^{٤٧} (٥٢٠-٥٨٣ هـ) في كتابه "أسباب الحديث" قال الذهبي عنه: "لم يسبق إليه"^{٤٨} أي إلى التصنيف في سبب ورود الحديث، وتبعه في ذلك السيوطي في ألفيته فقال:

أول من قد ألفت الجوباري * فالعكبري في سبب الآثار^{٤٩}.

وفيما ذكره الذهبي ثم السيوطي نظر، إذ أبو حفص العكبري السابق ذكره كان من أهل المئة الخامسة، كما قال ابن حجر، أما كوتاه الجوباري (٥٢٠-٥٨٣ هـ) فكان من أهل المئة السادسة كما تبين من تاريخ ميلاده ووفاته، ولذلك قال السخاوي (ت ٦٤٣ هـ): "اعتنى أبو حفص العكبري أحد شيوخ القاضي أبي يعلى بن الفراء الحنبلي ثم أبو حامد محمد بن أبي مسعود الأصبهاني عرف بكوتاه بإفراده بالتصنيف، وقال ابن النجار^{٥٠} في ثانيهما: "إنه حسن في معناه لم يسبق إليه" وليس كذلك فالعكبري متقدم عليه"^{٥١}

^{٤٥} الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج: ١٧، ص: ٣٦٠.

^{٤٦} السيوطي، أسباب ورود الحديث أو اللمع في أسباب الحديث، ص: ٥٨.

^{٤٧} الحافظ كوتاه: هو محمد بن الحافظ أبي مسعود عبد الجليل بن أبي بكر محمد بن عبد الواحد، لمكنى بأبي حامد كوتاه الإصبهاني، الجوباري. وأبو بكر هو الملقب بكوتاه، وعرف بذلك أيضا عبد الجليل، وهو بالعربي: القصير. وجوبار: محلة بإصبهان. ولد سنة عشرين وخمسائة. وحدث ببغداد، وإصبهان، وجمع كتاباً في أسباب الحديث. توفي سنة ٥٨٣ هـ. (الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام، ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري، ط: ٢، دار الكتاب العربي، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، حوادث ووفيات ٥٨١ - ٥٩٠ هـ ص: ١٦٠.)

^{٤٨} السيوطي، تدريب الراوي، ص: ٣٧٤.

^{٤٩} السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ألفية الحديث، دار الفكر، لبنان، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٢ م، ص: ٩١.

^{٥٠} ابن النجار: هو محدث العراق، مؤرخ العصر، محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن بن النجار البغدادي، ولد سنة (٥٧٨ هـ) توفي سنة (٦٤٣ هـ).

- ٣- الناصح ابن الحنبلي^{٥٢} (٥٥٤-٥٦٣هـ) في كتابه "أسباب الحديث"^{٥٣}
٤- الحافظ جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ في كتابه "أسباب ورود الحديث أو اللمع في أسباب الحديث"^{٥٤}
٥- ابن حمزة الحسيني الحنفي الدمشقي، (١٠٥٤-١١٢٠هـ) في كتابه "البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف"^{٥٥}

العلاقة بين سبب ورود الحديث عند المحدثين والسبب والعلّة عند الأصوليين

لسبب ورود الحديث علاقة مباشرة مع السبب الأصولي، وقد مر بنا أن سبب ورود الحديث "هو ما دعا إلى صدور ما أضيف إلى رسول الله - ﷺ" أما السبب عند الأصوليين: "فهو الوصف الظاهر المنضبط الذي دل السمع على كونه معرّفا للحكم الشرعي. كجعل دلوك الشمس معرّفا لوجوب الصلاة"^{٥٦}
عند التأمل في ذينك التعريفين نجد أن السبب الأصولي هو الذي يتعلق بالحكم الشرعي أما سبب الورد فقد يتعلق بالحكم الشرعي، وقد لا يتعلق بالحكم الشرعي، إذاً، فسبب ورود الحديث أعم من السبب عند الأصوليين.

مثال كون سبب ورود الحديث سبباً أصولياً:

قال أبو أوفى -رضي الله عنه-: سرنا مع رسول الله - ﷺ - وهو صائم فلما غربت الشمس، قال: انزل فاجدح^{٥٧} لنا، قال: يا رسول الله لو أمسيت. قال: انزل فاجدح لنا.

رحمه الله تعالى (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج: ٢٣، ص: ١٣١ - ١٣٥، بتصريف صحيح)

^{٥١} السخاوي، فتح المغيب، ج: ٣، ص: ٥٥

^{٥٢} الناصح ابن حنبلي: هو ناصح الدين عبدالرحمن بن نجم بن عبد الوهاب بن الحنبلي الدمشقي الواعظ، كان مولده في سنة أربع وخمسين وخمس مئة (٥٥٤هـ). سمع ببغداد، ووعظ بمصر، مات سنة أربع وثلاثين وست مئة، (٥٦٣هـ) (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج: ١٩، ص: ٥٤)

^{٥٣} الزركلي، نجم الدين، الأعلام؛ قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين الطبعة الثالثة، ج: ٤، ص: ١١٦

^{٥٤} كتاب مطبوع نشرته دار الوفاء في المنصورة بتحقيق الدكتور يحيى إسماعيل، وكان الطبعة الأولى في سنة ١٤٠٨هـ

^{٥٥} كتاب مطبوع نشرته دار الكتاب العربي في بيروت بتحقيق سيف الدين الكاتب.

^{٥٦} الزركشي، بدر الدين أبو عبد الله محمد بن جمال الدين عبد الله بن بهادر، البحر المحيط في أصول الفقه، تحقيق عبد الستار أبو غدة، الطبعة الثانية، دار الصفوة، الغردقة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م. ج: ١، ص: ٣٠٦

قال: يا رسول الله إن عليك نهارا. قال: انزل فاجدح لنا. فنزل فجدح ثم قال: إذا رأيتم الليل أقبل من ها هنا فقد أفطر الصائم. وأشار بإصبعه قبل المشرق^{٥٨}.
وجه الاتفاق: أن سبب ورود قوله ﷺ: "إذا رأيتم الليل أقبل من ها هنا فقد أفطر الصائم" هو أنه ﷺ - كان صائما ولما غربت الشمس قال: "انزل فاجدح لنا ... كما أن السبب الأصولي للإفطار هو غروب الشمس.

مثال الافتراق بين سبب ورود الحديث والسبب الأصولي: عن الصعب بن جثامة-رضي الله عنهما-: أنه أهدى لرسول الله ﷺ - حمارا وحشيا وهو بالأبواء^{٥٩} أو بودان^{٦٠} فرد عليه، فلما رأى ما في وجهه قال: أما إنا لم نرده عليك إلا أنا حرم^{٦١}.
وجه الافتراق: أن سبب ورود قوله ﷺ - "أما إنا لم نرده عليك إلا أنا حرم" أن الصعب بن جثامة أهدى له ﷺ - حمارا وحشيا فرده ، بينما أن السبب عند الأصوليين لرده هو أنه حرم^{٦٢}.

والفرق بين السبب والعلّة عند الأصوليين أن العلة ما يعقل معناه ويظهر تأثيره في الأحكام، بخلاف السبب الذي قد يدرك العقل معناه وقد لا يدركه^{٦٣} فيكون كل سبب أصولي علّة ولا العكس.

^{٥٧} الجدح: أن يحرك السويق بالماء ويخوض حتى يستوي ، وكذلك اللبن ونحوه، والمجدح: عود مجن حال رأس تساط به الأشربة وربما يكون له ثلاث شعب (ابن الأثير ، مجد الدين أبو سعادات المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، محمود محمد الطناجي، المكتبة الإسلامية، ج: ١، ص: ٢٤٣)

^{٥٨} أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب تعجيل الإفطار، رقم: ١٩٥٨، ج: ١، ص: ٤٢٧

^{٥٩} الأبواء: على زنة جمع بو، والأبواء - بالفتح ثم السكون - واد من أودية الحجاز التهامية، كثيرة المياه والزرع يلتقي فيه وادي الفرع - بضمّتين - والفاحة فيكون من التقائهما وادي الأبواء، ويسمى اليوم وادي الخريبة - مصغرا - غير أن اسم الأبواء معروف لدى المتفقين (البلادي ، عاتق بن غيث، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ط: ١، دار مكة، مكة، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ص: ١٤)

^{٦٠} ودان: هو بالفتح كأنه فعلان من الود، وهو شرق مستورة إلى الجنوب في نيف حرة الأبواء (البلادي، معجم المعالم الجغرافية، ص: ٣٣٢)

^{٦١} أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإحصار وجزاء الصيد، باب إذا أهدى إلى المحرم حمارا وحشيا حيا لم يقبل، رقم: ١٨٢٥، ج: ١، ص: ٣٩٩، واللفظ له، ومسلم في صحيحه، كتاب الحج باب تحريم الصيد للمحرم رقم: ١١٩٣/٥٠، ج: ١، ص: ٥٩١

^{٦٢} وذلك إذا صيد من أجل المحرم. والله أعلم.

مثال كون سبب ورود الحديث علة أصولية:

عن عمر بن الخطاب: أن رجلا على عهد النبي ﷺ - كان اسمه عبد الله وكان يلقب حمارا وكان يضحك رسول الله ﷺ - وكان النبي ﷺ - قد جلده في الشراب فأتي به يوما فأمر به فجلد، فقال رجل من القوم: اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به، فقال النبي ﷺ -: (لا تلغوه فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله)^{٦٤}.

وجه الاتفاق: أن سبب ورود الحديث أن الصحابي عبد الله شرب الخمر فأتي به إلى رسول الله ﷺ - فجلد، كما أن علة الجلد هو شرب الخمر. مثال الافتراق بين سبب ورود الحديث والعلة الأصولية:

عن البراء رضي الله عنه قال:...فخرج النبي ﷺ - فتبعته ابنة حمزة تنادي يا عم يا عم ، فتناولها علي فأخذ بيدها وقال لفاطمة -عليها السلام- دونك ابنة عمك احملها فاختصم فيها علي وزيد وجعفر، قال علي: أنا أخذتها وهي بنت عمي. وقال جعفر: ابنة عمي وخالتها تحتي. وقال زيد: ابنة أخي. فقضى بها النبي ﷺ - لخالتها وقال: الخالة بمنزلة الأم. وقال لعلي: أنت مني وأنا منك، وقال لجعفر: أشبهت خلقي وخلقي، وقال لزيد: أنت أخونا ومولانا، وقال علي: ألا تتزوج بنت حمزة؟ قال: إنها ابنة أخي من الرضاعة^{٦٥}

وجه الافتراق: أن سبب ورود حديث "الخالة بمنزلة الأم" هو مخاصمة علي وجعفر وزيد في حضانه بنت حمزة، بينما العلة الأصولية لقوله ﷺ -: "الخالة بمنزلة الأم" أن الخالة "تقرب منها في الحنو والشفقة والاهتداء إلى ما يصلح الولد"^{٦٦} والله أعلم.

النتائج

بعد هذه الدراسة العلمية المتواضعة ، توصلت إلى نتائج متعددة، من أبرزها ما يلي:

^{٦٣} البخاري، علاء الدين عبد العزيز بن أحمد، كشف الأسرار أصول لفخر الإسلام البيهقي، تحقيق عبد الله محمود محمد عمر، ط: ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ج: ٢، ص: ٥٠٢

^{٦٤} أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب ما يكره من لعن شارب الخمر، وأنه ليس بخارج من الملة، رقم: ٦٧٨٠، ج: ٢، ص: ٣٠٤

^{٦٥} أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب عمرة القضاء، رقم: ٤٢٥١، ج: ٢، ص: ٣٣٦

^{٦٦} ابن حجر، فتح الباري، ج: ٧، ص: ٥٠٦



- ١- أن أبا حفص العكبري (ت : ٤١٧ هـ) هو أول من ألف في سبب ورود الحديث.
- ٢- أن هناك فرقا بين سبب ذكر الحديث وسبب ورود الحديث، خلافا لمن سوى بينهما مثل الشيخ ابن حمزة والدكتور طارق أسعد حلّيمي الأسعد
- ٣- أن معرفة سبب ورود الحديث وسيلة لاستنباط علل الأحكام، وإدراك مقاصد الشريعة.
- ٤- أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب إلا إذا دلت القرينة على التخصيص
- ٥- أن الخلاف بين "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب" و "العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ" خلاف لفظي
- ٦- أن سبب ورود الحديث ينقسم إلى سبب الورد المنصوص عليه، وسبب الورد المستنبط.
- ٧- أن هناك مواضع الاختلاف ومواطن الاتفاق بين سبب ورود الحديث عند المحدثين والسبب والعلّة عند الأصوليين فبعض الأسباب والعلل الأصولية منصوطة أو مستنبطة من سبب ورود الحديث.

قائمة المصادر والمراجع

- الشافعي، محمد بن إدريس أبو عبد الله، اختلاف الحديث، تحقيق عامر أحمد حيدر، الطبعة الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤٠٥-١٩٨٠ م
- ابن الأثير، مجد الدين أبو سعادات المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، محمود محمد الطناجي، المكتبة الإسلامية
- ابن الفرضي أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي ، تاريخ علماء الأندلس ، المكتبة الأندلسية
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٥ - ٢٠٠٤ م.
- ابن حجر ، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني الشافعي ، الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ١٤١٥ - ١٩٩٥ م
- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني الشافعي، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، تحقيق عبد العزيز بن باز ، مؤسسة مناهل العرفان ؛ بيروت ، ومكتبة الغزالي ، دمشق.
- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني الشافعي، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ، تحقيق عبد الله بن ضيف الله الرحيلي ، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ - ٢٠٠١ م .
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
- أبو الوفاء، علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري، (المتوفى: ٥١٣هـ)، الواضح في أصول الفقه، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة: الأولى، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- البخاري، أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى، مكتبة الصفا، القاهرة، ١٤٢٣ - ٢٠٠٣ م.

البخاري، علاء الدين عبد العزيز بن أحمد، كشف الأسرار أصول لفخر الإسلام
البيروني، تحقيق عبد الله محمود محمد عمر، ط: ١، دار الكتب العلمية، بيروت،
١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

البلادي، عاتق بن غيث، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ط: ١، دار مكة،
مكة، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

الحسيني، إبراهيم بن محمد، البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف، تحقيق
سيف الدين الكاتب، دار الكتاب العربي، بيروت.

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، تاريخ بغداد أو مدينة السلام،
تحقيق عبد القادر عطاء، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤١٧هـ -
١٩٩٧م.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام، ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق
د. عمر عبد السلام تدمري، ط: ٢، دار الكتاب العربي، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

الذهبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تحقيق إكرام البوشي،
الطبعة الحادية عشرة، مؤسسة الرسالة، لبنان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

الزرقاني: محمد عبد العظيم (المتوفى: ١٣٦٧هـ) مناهل العرفان في علوم القرآن،
الطبعة الثالثة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

الزركشي، بدر الدين أبو عبد الله محمد بن جمال الدين عبد الله بن بهادر، النكت على
مقدمة ابن الصلاح، تحقيق: زين الدين بن محمد بلا فريج، الطبعة الأولى،
١٤٩١هـ - ١٩٩٨م

الزركلي، نجم الدين، الأعلام؛ قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب
والمستعربين والمستشرقين الطبعة الثالثة.

زين العابدين، محمد عصري، سبب ورود الحديث: ضوابط ومعايير، الطبعة الثانية،
دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م

السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، فتح المغيبي شرح ألفية الحديث للعراقي،
دار الكتب العلمية، بيروت.

السخاوي: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد (المتوفى: ٩٠٢هـ)،
المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تحقيق محمد
عثمان الخشت، الطبعة: الأولى، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤٠٥هـ -
١٩٨٥م.

- السيوطي عبد الرحمن بن أبو بكر، جلال الدين (المتوفى : ٩١١ هـ: الإتيان في علوم القرآن، دن، دب.ت.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، أسباب ورود الحديث أو اللمع في أسباب الحديث، تحقيق الدكتور يحيى إسماعيل، الطبعة الأولى، دار الوفاء، مصر، ١٩٨٨ م
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ألفية الحديث ، دار الفكر ، لبنان، ١٤١٤هـ - ١٩٩٢م
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق الدكتور أحمد عمر هاشم وأحمد عناية ، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م
- الشاطبي، الموافقات في أصول الفقه، تحقيق عبد الله دراز، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩١م. ج: ٣، ص: ٢٥٨ - ٢٦٢، بتصريف يسير الشافعي، محمد بن إدريس أبو عبد الله، اختلاف الحديث، اختلاف الحديث تحقيق عامر أحمد حيدر، الطبعة الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٠م.
- الشوكاني، محمد بن علي، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق أبي حفص سامي بن العربي الأثري ، ط: ١ ، دار الفضيلة ، الرياض ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- الصنعاني، محمد بن إسماعيل، أصول الفقه المسمى إجابة السائل شرح بغية الأمل، تحقيق حسين بن أحمد السياغي وحسن محمد مقبولي الأهدل، ط: ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م.
- طارق أسعد حلبي الأسعد في كتابه: "علم أسباب ورود الحديث وتطبيقاته عند المحدثين والأصوليين وجمع طائفة مما لم يصنف من أسباب الحديث.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل ، الفروق اللغوية، تحقيق محمد باسل عيون السود، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.
- محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، الطبعة الثانية ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، دار المنار.



طقوس الموت بمدينة وادي زم وبواديها - زمن الحماية الفرنسية
Death rituals in the valley of the city of Zem and its valleys - the
protection of the French protectorate

إعداد

الصابني عبد الرزاق
Safi Abdel Razzaq

طالب باحث بسلك الدكتوراه، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم

الإنسانية، الرباط

د. خليل السعداني
Dr. Khalil Al-Saadani

د. سيدي محمد معروف الدفالي
Dr. Sidi Muhammad Maarouf Al-Dafali

Doi: 10.21608/jnal.2025.409189

استلام البحث ٢٠٢٤ / ١٠ / ٢٨

قبول البحث ٢٠٢٤ / ١١ / ٢٧

عبدالرزاق، الصابني والسعداني، خليل والدفالي، سيدي محمد معروف (٢٠٢٥). طقوس الموت بمدينة وادي زم وبواديها - زمن الحماية الفرنسية. *مجلة الناطقين بغير اللغة العربية*، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٨(٢٤)، ٢٥ - ٣٨.

<http://jnal.journals.ekb.eg>

طقوس الموت^١ بمدينة وادي زم وبواديها - زمن الحماية الفرنسية

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة طقوس الموت في مدينة وادي زم والمناطق المحيطة بها خلال فترة الحماية الفرنسية (١٩١٢-١٩٥٦)، مع التركيز على الجوانب الثقافية والاجتماعية والدينية التي شكلت هذه الطقوس. اعتمد البحث على منهجية تاريخية تحليلية، حيث تم جمع البيانات من مصادر وثائقية، شفوية، وأرشيفية، بما في ذلك الروايات الشفوية لكبار السن الذين عاصروا تلك الفترة، بالإضافة إلى الوثائق الأرشيفية الفرنسية والمحلية. وتناول البحث طقوس الموت من لحظة الاحتضار حتى الدفن وما بعده، بما في ذلك العادات المتعلقة بالغسل، التكفين، الصلاة على الميت، والجنائز. كما تم تحليل دور المجتمع في تقديم الدعم العاطفي والمادي للأسر المتوفين، ودور النساء في تنظيم وإدارة هذه الطقوس. وأظهرت النتائج أن طقوس الموت في وادي زم كانت تعكس قيم التضامن الاجتماعي والتكافل، مع وجود تأثيرات محلية ودينية عميقة. ومع ذلك، شهدت هذه الطقوس بعض التغييرات خلال فترة الحماية الفرنسية بسبب التأثيرات الاستعمارية، مثل تغير أنماط الحياة والتحويلات الاقتصادية. ومع ذلك، حافظ المجتمع على العديد من تقاليده كشكل من أشكال المقاومة الثقافية. ويخلص البحث إلى أن طقوس الموت في وادي زم كانت أكثر من مجرد ممارسات دينية، بل كانت تعبيراً عن الهوية الجماعية وقوة الروابط الاجتماعية في مواجهة التحديات الاستعمارية.

Abstract:

This research aims to study death rituals in the city of Oued Zem and its surrounding areas during the French protectorate (1912-1956), focusing on the cultural, social and religious aspects that shaped these rituals. The research relied on an analytical historical methodology, where data were collected from documentary, oral and archival sources, including oral accounts of elderly people who lived during that period, in addition to French and local archival documents. The research dealt with death rituals from the moment of death until burial and beyond, including customs related to washing, shrouding,

^١ "وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ" سورة الأعراف، الآية ٣٤:
"قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ" سورة الجمعة: الآية ٨
"أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ" سورة النساء، الآية ٧٨

praying for the dead, and funerals. The role of society in providing emotional and material support to the families of the deceased, and the role of women in organizing and managing these rituals were also analyzed. The results showed that death rituals in Oued Zem reflected the values of social solidarity and mutual support, with deep local and religious influences. However, these rituals underwent some changes during the French protectorate due to colonial influences, such as changing lifestyles and economic transformations. Nevertheless, the community maintained many of its traditions as a form of cultural resistance. The research concludes that death rituals in Oued Zem were more than just religious practices, but rather an expression of collective identity and the strength of social ties in the face of colonial challenges.

مقدمة:

بعد أن يشتد المرض على الشخص يهرع أفراد عائلته إلى بذل كل الجهود في سبيل علاجه مستعملين أساليب تقليدية تتضمن مجموعة من الأعشاب التي يتم طهوها في الماء من أجل شربها أو أنها تحرق من أجل أن يستنشق رائحتها، وهو الذي يوضحه عبد الغني مندبيب بقوله؛ "فعندما يصاب أحد الأفراد بمرض معين وتظهر عليه أعراضه جلية، فإن المعالجة تتجه أولا صوب الوصفات الطبية التقليدية، التي تتألف في الغالب الأعم من أعشاب أو مواد طبيعية متوافرة في عين المكان تستعمل عادة لتخفيض حرارة الجسم العالية أو تسكين الألم أو إيقاف النزيف أو غيره"^٢. لكن إن اشتد المرض يحاول الأهل نقله على وجه السرعة إلى اقرب مركز استشفائي ليتلقى العلاج أما إن وافته المنية فذاك قدر الله ومشيتته ف"ليست حياة الإنسان في الدنيا كلها أفرح ومسرات، وليست كل أيامه أيام أعياد وحفلات، بل تتخللها بين الحين والحين لحظات نكد وغمص، تطول أو تقصر، وتؤثر في النفوس بهذه الدرجة أو تلك، حسب درجة التحكم فيها والتكيف معها، ولعل أصعب هذه اللحظات هي لحظات فقدان أحد الأفراد ورحيله النهائي"^٣.

فالحياة انطلاقا مما سبق تتخللها أيام من الحزن والكتابة، لعل موت احد الأقارب او الأصدقاء أبرزها مما يجعل الحزن يخيم على الأجواء، فإذا " كانت المناسبات

^٢ عبد الغني مندبيب، الدين والمجتمع دراسة سوسولوجية للتدين بالمغرب، إفريقيا الشرق ٢٠١٠ - الطبعة الثانية، ص. ٩٦.

^٣ عبد العزيز طليح، إيقون نبش في الذاكرة، مطبعة المعارف الجديدة- الرباط ٢٠١٦، ص. ١٦٥.

السابقة مناسبات فرح يتقاسم فيها سكان (وادي زم) لحظات الفرح، فإن مناسبة وفاة شخص معين هي الأخرى يتقاسم فيها السكان الأحزان والألم مع أهل الهالك بصورة أكثر من مناسبات الفرح، ففي المناسبات السابقة لا يحضر فيها إلا من دعي إليها، أما مناسبات الحزن فالكل يحضرها دون انتظار الدعوة، إذ أنه بمجرد سماع وفاة شخص معين من الدوار يهرع السكان إلى منزل الهالك، ويتم ترك جميع الأشغال في ذلك اليوم، وذلك لمساندة أهل الميت^{٤٤}.

الحياة ليست مستمرة في هذه الدنيا إلى الأبد، فكل من على هذه الأرض سيفنى يوماً ما، والحياة ليست كلها مسرات وأفراح، بل تتخلل هذه الحياة بين الحين والآخر لحظات نكد وغمص، تطول أو تقصر، وتؤثر في حياة الأفراد، ولعل أصعب هاته اللحظات المحزنة هي موت أحد الأفراد، سواء ابن أو بنت، زوج، أم، أخ، أخت، عم، عمة، خال، خالة ... وتجدر الإشارة إلى أن البحث في تاريخ الموت يعد موضوعاً مهماً في نسق الإسطوغرافية الأوروبية، منذ منتصف القرن العشرين، بتوظيفه لمفاهيم ومناهج عديدة نابعة من سياقات إبستمولوجية مختلفة، تم التنبيه لها في خضم تحولات منهجية ومعرفية مستحقول التاريخ والعلوم الإنسانية. وولد هذا الأمر تصورات مهمة، كان لها وقع وتأثير على مباحث واهتمامات المؤرخ، وعلى أدوات اشتغاله النظرية والمنهجية^{٤٥}.

الموت الذي لم ولن ينجو منه أحد، فقد توفي الرسول الكريم نبي الأمة محمد ﷺ، فما بالك بإنسان عادي، للموت طعم صعب لن يسلم أحد من تذوقه، لذلك سعى الإنسان إلى التأقلم معه، ووضع النهاية الحتمية لكل مخلوق، لذلك تجد المعزين يرددون مجموعة من الكلمات والمفردات على سبيل المثال لا الحصر؛ الله أبديل المحبة بالصبر، عظم الله أجرك، عزاءنا وعزاؤكم واحد، إنا لله وإنا إليه راجعون، "الله إرزقكم الصبر". هذا الموت الذي يلاحق الإنسان، الذي مهما طال أو قصرت حياته، فهو أمامه، مهما صال وجال، فالمنية ملاقية له، يتم الإعداد لها بظهور أعراض الموت على الشخص الذي يحتضر، هذا إن لم تأته بغتة "سكتة قلبية، لدغة عقرب، أو أفعى ..."، كاصفرار وشحوب الوجه، أيضاً تتأقل اللسان "تَنَقَّلُوا هَضْرُثُوا"، في هاته الأثناء، يتم وضعه باتجاه القبلة "قَبِّلُوا سَيِّدَ ع-"، و"يفتح آله، إلزاماً،

^{٤٤} مصطفى الميموني، جوانب من التراث الثقافي بمجال بني مسكين، (ص ٣٧، ص ٤٩)، التراث الثقافي اللامادي بالشاوية، الملتقى الثالث حول تراث وأعلام الشاوية جماعة بني خلوق- دائرة البروج إقليم السطات، إشراف وتحرير: شعيب حليفي ورياض فخري وخالد سرتي، نشر جامعة الحسن الأول بسطات، الطبعة الأولى ٢٠١٩، ص ٤٠.

^{٤٥} محمد أبرهموش، الموت في مغرب ما قبل الاستعمار: ملاحظات على ضوء عوامل كثرة الموتان" ص. ١٢٤.

الأبواب والنوافذ لتهوين سكرات الموت. كما يجردون المحتضر من الخواتم، والقلاذات والأقراط لكي يكون الحنف هينا. وإذا بقيت سلسلة في عنقه، فإنه ينجم عنها احتضار جد مؤلم، ذلك أنها تغل في الأرض روحا ترغب في الصعود عند الله. وحتى "الحروز" تنزع من الهالك، ويجرد كذلك من جلبابه ذي السبع فتحات مثلما لجهنم سبع أبواب، وإذا قدر واضطرت الروح لمغادرة الجسد من إحدى هذه الفتحات، فمألها النار بكل تأكيد. وتسحب مخدة المحتضر من تحت رأسه هي الأخرى، ذلك أن بقاءها يشد الروح إلى الأرض.

ويكون الاحتضار عسيرا بالنسبة للذين قتلوا قططا أو كلابا قيد حياتهم. ذلك أن الهررة تتوفر على سبع أرواح، ما يجعل قتل أحدها يعادل قتل سبعة أشخاص، أما الكلاب، فلها سبع وسبعون روحا، ما يضاعف بكثير مدى جريمة قتل أحدها^٦. يبدأ الناس بزيارة المحتضر طلبا للمسامحة وللطمئنان عليه، أو يتم إحضار بعض الأشخاص الذين كان معهم على خصام أو نزاع للتسامح معه، وإلقاء النظرة الأخيرة عليه، بل وأيضا تقديم المساعدة لأقاربه^٧. "ويحسب المغاربة أن المرض طويل الأمد والمؤلم بمثابة تكفير عن الخطايا المرتكبة خلال الحياة. ومن يتوفى عقب داء لزمه مدة طويلة يدخل مباشرة الجنة، ونفس المأل من نصيب من يغادر الحياة يوم الجمعة، نظرا لأن أبواب جهنم السبعة تكون مغلقة في هذا اليوم. وتوصد هذه الأبواب كذلك في شهري شعبان ورمضان، ولهذا، يفلت من يموتون خلال هذين الشهرين من كل عذاب"^٨.

نظرا لشدة الألم الذي يحس به المريض المحتضر فالعديد يطلب الموت المفاجئة بالقول "تهريسة الكلة لالا شقف لا ما" تجنبنا لكل الم^٩، "وعندما يكون الاحتضار شاقا، يسكب العسل في فم المحتضر ويوضع الريحان المدقوق في سرتة، وتطرد رائحة الريحان الجني الذي يتمسك بالروح لمنعها من مغادرة الجسد، بينما يجتذبها العسل. وبعد طرد هذا الجني، يصير الموت سهلا"^{١٠}، كما يتم تقطير الماء له ليسهل اخراج الروح من الجسد^{١١}.

^٦الدكتورة ليجي، المعتقدات والطقوس الشعبية للمغاربة قبل مائة عام، ترجمة: سعيد عاهد، نشر دار القلم العربي للنشر والتوزيع بلوك ج رقم ١٩٠ المغرب العربي القنيطرة- المغرب، الطبعة الأولى: ٢٠٢٢، ص. ٢٢٤.

^٧عبد العزيز طليح، م. س، ص. ١٦٥.

^٨الدكتورة ليجي، م. س، ص. ٢٢٥.

^٩رواية شفوية للسيد الحاج عزوز الصافي، يوم ١٥/٠٧/٢٠٢٢، على الساعة ١٩:٣٥.

^{١٠}الدكتورة ليجي، م. س، ص. ٢٢٤.

^{١١}رواية شفوية للسيد الفقيه السي البشير البي، يوم ١٥/٠٧/٢٠٢٢، على الساعة ١٩:٤٠.

كما يسجل أن أقارب أو قريبات المحتضر، يلازمونه بالبقاء معه في غرفة واحدة طيلة فترة الاحتضار، حرصين أشد الحرص على تلقينه الشهادة أثناء الموت "لا اله الا الله محمد رسول الله". وعندما تذهب الروح إلى خالقها، يتم إغلاق عيني الميت، وفمه، بالإضافة إلى ثني يديه ووضعها على صدره وجسده مستقيم. حينها يشاع خبر الموت الخبر الفاجعة، وينتشر انتشار النار في الهشيم، فتبدأ النساء (زوجته، بناته، كناته، اخواته، بنات اخوانه...) في "الْتَنَواخ" وفي نَدْبٍ وُجُوهُهُمْ وَالْجَدْبِ بِشُعُورِهِمْ وَالْتَرُطِيَّةِ أَي السقوط على الأرض حزنا على فراقه، وهي التي تسمى لدى سكان وادي زم "بِالْمَنْدَبَةِ"، حيث تجتمع النساء وتقم باللف على بعضهن بشكل دائري، ترثين الميت قائلات:

❖ أُرَيْبِي مَالِكٌ عَلِيٍّ، أَوْ الرِّعْدَةُ فِي جِبَالٍ وَأَنَا طَاحَتْ عَلِيٍّ أُرَيْبِي مَالِكٌ عَلِيٍّ.

❖ حَيِّ حَيِّ الأَلَّةَ رَاةَ خَلَا الأَحْيَمَةَ خَاوِيَةً.

❖ وَدَوَارِ الأَعْدُو كُدَامِي وَنَارِي عَمَاوُ عَيْبِي، شَجَرَةٌ ثُلُوخِي لِشَجَرَةٍ وَالشُّوكُ مَارْتَلِيَا.

❖ وَخَلُونِي نُكُولٌ عَلَيْهِ مَجِيثٌ عَنكُولٌ عَلَيْهِ.

❖ هُوَ عَاشٌ سَبْعٌ فِي الأَعْتَرَةِ وَالبُنَاتِ حَارِمَاتٌ عَلَيْهِ.

❖ وَهَذَاكَ بُوِيَا هَذَاكَ خُوِيَا، هَذَاكَ جِيبي هَذَاكَ حُنِينِي.

❖ وَهَيْبُوا العَزْرَى أَوْ خَلَا مَرْتُوا هَجَالَةً

❖ وَهَيْبُوا العَزْرَى أَوْ خَلَا مَرْتُوا طَمْعِيَةً^{١٢}.

وهناك من الحاضرات من تحرص على تبيان مساوئ الشخص الميت بإظهار حرفته أثناء الحياة ومختلف التصرفات والأخلاق التي اتصف بها، على سبيل المثال لا الحصر؛

❖ خليونني نكول عليه خليونني نكول عليه.

❖ كان ما يتوضى ما يغسل رجليه.

❖ عارف غير البكرة تنزبل عليه^{١٣}.

أما الرجال المقربون من الميت فيكون (أصدقاء، العائلة)، بينما الأبناء يقومون بنذب صدورهم "تَيَنْدَبُوا كُؤَاشْتَهُمْ"، ولطم وجوههم، وجرح خدودهم، كما يقومون برمي أنفسهم في نباتات وأشجار شوكية "تَيَلُوخُو رُوسَهُمْ فِي شَلِيْفِ تَاغِ شَطْبٍ"^{١٤} أي أشجار السدر، بالإضافة إلى أن هناك منهم من يقوم بطلي نفسه بالأوساخ المتواجدة في حضيرة البهائم من خلال رمي الجسد فوق تلك المخلفات أو

^{١٢} رواية شفوية للسيدة طوطو الوراق، يوم ٢٠٢٢/٠٢/٠٣، على الساعة ٠٩:٠٠.

^{١٣} رواية شفوية للسيد للحاج عزوز الصافي، يوم ٢٠٢٢/٠٢/١٠، على الساعة ٠٧:٣٨.

^{١٤} رواية شفوية للسيد للحاج عزوز الصافي، يوم ٢٠٢٢/٠٢/٠٣، على الساعة ١٠:٠٠.

طلّي الوجه بالوحل النتن المتواجد بالقرب من أماكن الماء ويجانب الأبار^{١٥} أو برماد القرن "رَمَادُ تَاعُ إِنْوَرُ، تَاعُ الْفَرَانُ"^{١٦}. بالإضافة إلى عدم الاغتسال وتغيير الملابس لمدة طويلة دلالة على الحزن. كما ان البعض من أقاربه يقوم بربط خصره بطارفة تَاعُ الْخَيْمَةِ وهي قطعة سوداء من الخيمة دلالة على الحزن والأسى ويبدأ الرجل في العويل على الرجل الميت أي ترديد تلك العبارات السابقة التي سبق لنا الإشارة إليها. يمكن القول أن هذه "المنذبة" تترك في نفس الحاضرين أثرا بليغا إذ يتم ترديد محاسنه وخصاله وقيمته ومكانته في وسط قبيلته، وربما كيف ستكون الأوضاع بعد موته. أما من جاء لأداء واجب العزاء وكان من الأصدقاء والأقارب يدخل إلى الميت ويقبل رأسه كوداع أخير، في حين أن بعض الشباب يهرعون إلى "الرؤضة" لحفر البيت الأخير الذي لا يتجاوز عرضه شبر ونصف شبر، إنه القبر، وعمقه تقريبا نصف متر، يتم الحصول على طول القبر عن طريق قياس طول الميت يقنّب تدفن معه في قبره، لأنه يتم اعتبارها نذير شوم "وَقَالَ خَيْبٌ" عندما يتم بها قياس قامة شخص حي^{١٧}، كما أنه إلى جانب القنّب يتم دفن مع الميت أيضا "الْكَنْانَةُ بَاشْ عَسْلُوهُ" و أيضا "الْصَابُونِيَّةُ"، بالإضافة إلى "الْحَنُوطُ" (الْوَرْدُ، الزَّهْرُ، مَاوَرْدٌ...)، إذ يعتقد العديد من الناس "أن الأدوات التي استعملت في تغسيل الميت وتكفينه ودفنه تصير منبعا لقوى سحرية وذات مفعولات فوق طبيعية قادرة على إحداث الضرر بالناس، لذلك يحرص أهل الميت على الاحتفاظ بها بعيدا عن متناول بعض النساء الراغبات في استعمالها"^{١٨} إلى أن تدفن معه.

وإذا كان الميت رجلا يغسل في المغسل المتواجد بالمقبرة، أو يغسل في بيته هاته العملية التي يقوم بها هو الفقيه ويحصل على مقابل مادي من طرف أهل الميت لا يحدد مقداره كل حسب استطاعته وفي بعض الحالات لا يعطونه أي شيء بسبب قلة الإمكانيات المادية، "ويوضئ" الغسال" الميت وفق طقوس الوضوء للصلاة المعتمدة، وتوقد خلال العملية شمعتان، واحدة عند رأس الهالك والثانية عند قدميه. ومن شأن الشمعتين إبعاد الجن الأشرار، وكذلك منع الجن الأخيار من تخطي الجثة. وينثر الحرمل في الغرفة أيضا، ويُعتقد أن عدم اتخاذ هذه الاحتياطات يتيح للشيطان فرصة التبول على الجثة"^{١٩}.

^{١٥} رواية شفوية للسيدة سالحة الصافي يوم ٢٠٢٢/٠٢/٠٩، على الساعة ١١:٠٠.

^{١٦} رواية شفوية للسيدة زهرة الوراق، يوم ٢٠٢٢/٠٢/٠٤، على الساعة؛ ١٥:٤٠.

^{١٧} عبد العزيز طليح، م. س، ص ١٦٦.

^{١٨} عبد الغني منديب، م. س، ص. ١٦٠.

^{١٩} الدكتورة ليجي، م. س، ص. ٢٢٨.

والجدير بنا الإشارة إلى ما قاله محمد الشرقاوي -البيزوي- في هذا الصدد؛ "إذا كان الميت حاجا يغسل بالزغاريد ويحمل إلى المقبرة ويدفن بالزغاريد، وإذا كانت المرأة نفساء يزينون شعرها بالبراعم، وكذلك إذا كانت المرأة فتاة عذراء أو توفيت وهي عروس"^{٢٠}. المرأة "يتم غسلها في المنزل من طرف نساء لهن دراية بهذه المهمة"^{٢١} لما في ذلك من الحفاظ على احترامها خاصة أن عقلية المجتمع عقلية ذكورية.

هذا القبر الذي يفضل غالبية السكان أن يكون بجوار قبور الأهل من آباء وأجداد وأعمام أو زوج والزوجة، إنهم الأهل المقربين السابقين في لُقياً ربهم، وغالبا ما يكون المتوفي قد بلغ أفراد عائلته عن المكان الذي يفضل أن يدفن فيه بعد موته، كما يتم الإعداد للدفن بتوجيه من أحد كبار العائلة أو الفقيه "المُشَارِطُ فِي جَامِعٍ"، من تحضير الكفن والمُغْسَل، ويقوم المكلفون بحفر القبر بإحضار "المَرْفَع" أو "المَحْمَلُ"، الذي يكون بالمسجد "جَامِعٍ"، وعند إخراج "المرفع" من باب المسجد، يبدؤون بجهة الرأس، أي الجهة العلوية منه، وذلك بغية الحد من "الْبَاسِ"^{٢٢}. عند الإنتهاء من إعداد المراسيم للدفن، يدخل بعض الشبان من أقرباء الميت إلى غرفته، ويحملونه مكفن، ويمكننا أن نشير في هذا السياق إلى أن الرجل يختلف عن المرأة في الكفن، فللرجل خمسة أشياء واجب توفرها هي:

• سروال "وَقَمِيحَة"، رَزَّة، قطعة توب توضع من الأسفل أي فراش له/ وقطعة توضع من فوقه.

أما المرأة فيجب أن تحضر سبعة أشياء رئيسية لها وهي:

• سروال أو "قَمِيحَة"، الفراش من "جُوجُ قُطَعَاتٍ وَحَدَّةٍ مَنْ لُتْحَتْ أَوْ وَحَدَّةٍ مَنْ الفُوقِ"، و"الدَّرَّة" و"بَلْغَة"^{٢٣}.

كما سبق وأن أشرنا كان يتم حمل الميت وهو مكفن فوق "المرفع =المحمل"، و"قبل إخراج نعش الميت من الدار، يجب أن يغادرها الأطفال غير القادرين على الكلام بعد، نظرا لأن المغاربة يظنون بأن الطفل الصغير، ومعه الحيوانات، يسمع نواح الروح التي تحضر الجنازة، ولذا من المفروض عليه المغادرة حتى لا يصبح خوفا وبكاء"^{٢٤}.

^{٢٠} محمد الشرقاوي -البيزوي-، ورقات من تاريخ أبي الجعد: المدينة- الزاوية خلال الفترة ما بين ١٨٩٤ م- ١٩٥٦م، نشر دار الثقافة، الطبعة الثانية ٢٠٢١، ص. ١١٦.

^{٢١} مصطفى الميموني، م. س، ص. ٤١.

^{٢٢} رواية شفهية للسيدة ميمونة الوراق، يوم ١٦/٠١/٢٠١٧، على الساعة ٤٩:١١.

^{٢٣} رواية شفهية للحاج عزوز الصافي، يوم ٠٤/٠٢/٢٠٢٢، على الساعة ٠٠:١٠.

^{٢٤} الدكتورة ليجي، م. س، ص. ٢٢٩.

في حين يكون باقي أفراد العائلة والأصدقاء والجيران، خارج الغرفة في انتظارهم للسير وراءهم، أثناء حمله يتناوب شبان أربعة في حمله، كلما تعب واحد منهم يتم إراحته من طرف الناس المرافقين، ف"كلما صادف امرؤ موكبا جنازيا في الطريق، فعليه، في حالة تعذر مرافقته إلى المقبرة، الوقوف بمكانه وانتظار أن تحتجب الجنازة عن نظره قبل مواصلة المشي. ويعتقد المغاربة أن كل خطوة خلال المشي خلف نعش، حتى لو كان لشخص مجهول، تغفر معصية مرتكبة يوم الحساب، كما أنها تجسد تكريما للميت في نفس الوقت"^{٢٥} والفقير يتقدمهم وهو يردد:

- لا اله الا الله محمد رسول الله

-يا مولانا يا رحمان جود علينا بالغفران

-مولانا نسعاو رضاك أو على بابك واقفين، لا من يرحمنا سواك يا أرحم الراحمين وغيرها من كلمات التهليل والتكبير.

عندما يصل موكب الميت إلى "رَوْضَةَ"، "يدخل الرجال وتتأخر النساء خارج المقبرة"^{٢٦}. يصلي الرجال الحاضرون صلاة الجنازة، وهم واقفون، إذ هاته الصلاة لا ركوع فيها ولا سجود، وتقام عبر قراءة صورة الفاتحة سرا، بعد تكبيرة الإحرام والدعاء للميت، فالإمام لا يسمع من كلامه سوى؛ الله اكبر، وجثة الميت أمام المصلين، بعد التسليم، يقوم الناس بحمل الجثة إلى قبرها، توضع الجثة على جانبها الأيمن، موجهيها نحو القبلة، يقومون بإغلاق القبر باستعمال "أَلْصُفْرَةَ"، وهي عبارة عن حجر مسطح، أو "أَلْحُدُّ" المصنوع من الاسمنت. يتم غرس "شَاهِدَتَيْنِ"، واحدة عند الرأس وواحدة عند القدمين، إن كان رجلا توضعان عاديتين، وإن كانت امرأة "تَيَّنْحَطُّوا مَحْرَفَاتٍ"، يتم رش القبر بعد وضع التراب بالماء فقط إذا كان الميت رجلا، وإن كانت امرأة يتم رشه بالماء والحناء، كما يتم وضع الأحجار و"شَطْبٌ"، وهي أغصان شجر السدر يابسة، الذي يتميز بأشواكه الحادة، تجنبنا لنبتش الحيوانات للقبر من (الكلاب، الثعالب، الارانب البرية...)، وأيضا تجنبنا لنبتش البشر، ويبقى هذا الحاجز إلى أن يكمل الميت "رُبْعَيْنِ يَوْمٍ فِي الْقَبْرِ".

أثناء عملية الدفن كان يتم ترديد دعاء على الشكل التالي:

اللهم ارحم عبدك بن عبدك ابن أمك كان يشهد أن لا اله الا الله وأن محمد رسول الله، اللهم يا رب اجعله في مقعد صدق عند ملك مقتدر، الله يارب ارحمه وارحم جيرانه، وارحم أموات المسلمين كافة أجمعين. ويتم قراءة آيات من الذكر الحكيم، أثناء وضع تراب القبر من خلال قراءة سورة يس، و الملك بعدها وما تيسر من القرآن الكريم، كما يتم قراءة سورة الإخلاص ثلاث مرات، ثم يقوم الناس بالدعاء له

^{٢٥} المرجع نفسه، ص. ٢٣١.

^{٢٦} محمد الشراوي -البيوي-، م. س، ص. ١١٧.

بالرحمة والمغفرة ويطلبون لأهله الصبر ولجميع الحاضرين الأجر والثواب والرحمة، ليتفرق الناس كل إلى حال سبيله.

تحدث الدكتورة ليجي عن هذه الطقوس قائلة؛ "ولا ينصب المغاربة نصبا جنازيا للمتوفى إطلاقا، ويكتفون بوضع حجر واقف أو آجرة عند رأس الميت وقدميه، تسمى "الشهادات". وعقب انتهاء مراسيم الدفن، يغادر الحاضرون جميعهم المقبرة باستثناء "الطالب" الذي يمكث واقفا بمحاذاة القبر. ويعتقد الناس في المغرب أن الهالك ينادي أصدقاءه ثلاث مرات، قائلاً لهم: "أيها الأصدقاء، لا تتركوني وحيدا، لا تهجروني، انتظروني، سألتحق بكم"؛ لكن الحيوانات بمفردها تسمع نداءه وتفهم معناه. وعند ذلك، وبعد الانتظار ما يكفي من الوقت لينادي الميت أصدقاءه، ينحني "الطالب" على القبر ويقول لدفينه: "لقد قضيت وقتك، ارقد في أمان، إن ساعة سباتك حلت"، وعقبها، يترك بدوره المقبرة"^{٢٧}.

في تلك الليلة التي دفن فيها الميت، يتم إعداد وجبة عشاء من قبل عائلة الميت، وهي صدقة على روحه، يتم دعوة أهل الدوار والأصدقاء لحضور تلك الوجبة، بالإضافة إلى "الطَّبَّة" حملة القرآن الكريم، للقراءة على روحه وتلاوة "الأذكار والأمداح النبوية، وتختتم بصالح الدعاء للميت ولأهله ولجميع المسلمين"^{٢٨}.

"فالروح ترجع باستمرار إلى بيت صاحبها خلال الأيام الثلاثة التالية لوفاة. وهي تلج الدار محدثة حفيفا، وأحيانا طنينا مرتفعا. وحتى لا تشعر بالخوف حين تزور الدار ليلا، يترك أهل الهالك الشموع مشعلة خلال الليالي الثلاث تلك. وعقب انقضاء الأيام الثلاثة كاملة، يُسكب ماء الإناء على قبر الراحل، فوق موضع رأسه، مع نقع قليل من الحناء فيه"^{٢٩}.

يستمر المعزون في المجيء إلى بيت الميت أيام عديدة، حاملين معهم السكر، وهناك من يحضر الدقيق، الزيت، الخبز، الخضر، الفواكهتضامنا مع أهل الميت، "وبالنسبة لأكلات العزاء: فقد كانت تتكون في الغالب من الخبز الرقيق "بوشيار"، و"الحريرة" أو الأرز والحليب والشاي، والكسكس باللحم والخضر، وصحون بيض، مع الخبز والتين (الكرموس اليابس)"^{٣٠}.

في اليوم الثالث لدفن الميت "نَهَارُ ثَلَاثِيَّامٍ"، تتجه النساء والرجال اقارب الميت سواء كان رجلا أو امرأة، إلى الروضة لزيارة المتوفي والترحم عليه، حاملين معهم "كُرَيْصَاتُ تَاغِ بُوشِيَارٍ أَوْ تَبْعِيطُوهَا لُدْرَارِي أَوْ سُرَاخُ لِقْرَابِ تَمَاكٍ، أَوْ تَبْقُولُو أُجْبُو

^{٢٧}الدكتورة ليجي، م. س، ص. ٢٣١.

^{٢٨}عبد العزيز طليح، م. س، ص. ١٦٨.

^{٢٩}الدكتورة ليجي، م. س، ص. ٢٢٦.

^{٣٠}محمد الشراوي - البزيوي، م. س، ص. ١١٧.

تَأْكُلُوا الصَّدَقَةَ" ، بالإضافة إلى الحليب والتمر والشاي والبيض المسلوقة، كما يأخذون معهم الحناء والزهر الذي يرشون به القبر، وتسمى هذه الوجبة بالتفريق^{٣١}.

زيادة على أن زوجة الميت تقوم بلباس الأبيض الذي يسمى "الرَبَاط" الذي يستمر أربعة أشهر وعشرة أيام، ولا ينبغي أن تخرج من منزلها إلا بعد شروق الشمس، كما أنه من الضروري أن تعود إلى بيتها قبل الغروب "مُنْبِشِي تَطْلُع شَمْسُ أَوْ تَرَجَّع كِبَلُ ثُرُوحِ شَمْسُ"^{٣٢}. مع "ترك الزينة بكل أشكالها"^{٣٣}.

الجدير بالإشارة القول أن الميت الذي يترك زوجته حاملا، تقوم زوجته بعد حمله فوق "المرفع"، بالمرور أسفل المَحْمَلِ أَوْ المَرْفَعِ وزوجها فوق هذا الأخير، ليكون ابنها مثل والده ويكون خليفة له، لتشرع في لباس الأبيض "تشد حق الله" حتى لا تكون محط شك من الأهل والجيران فلباس الأبيض يرمز إلى الحزن على فراق الزوج، وبعد "انقضاء أربعة أشهر وعشرة أيام وهي أيام العدة الشرعية تنضو الأرملة المحدة عنها تلك الملابس البيضاء، ويعد لها حمام خاص... تستحم فيه ثم ترتدي ثيابا جديدة ملونة، وتترزين بطلاء الحناء في يديها ورجليها وتضع قليلا من "الكحل" في عينيها وبعضها من "السواك" في فمها وعلى شفثيها. وترمز هذه الزينة إلى المرور من عالم الحداد الضيق المثقل بالمحرمات والمقيد بالمحضورات إلى العالم الاعتيادي الفسيح المنشرح. وتعتقد كثير من النساء أن ثياب الحداد تحمل نفحات قدسية تجعل منها ترياقا فعالا ضد العنوسة وتأخر الزواج"^{٣٤}.

كما يتم إعداد وجبة عشاء "لَيْلَةُ تُلْتِيَامِ" ، وأيضا " لَيْلَةُ الرُّبُوعِيَّةِ" كصدقة على المتوفي، خلال هذا العشاء يتم استدعاء "الطَّلَبَا" لتلاوة آيات من القرآن الكريم.

يمكننا أن نتحدث أيضا عن كون الميت، إذا كان طفلا صغيرا أو جنينا، فإنه يدفن بدون أن يغسل أو يكفن، لأنه يعتبر ملاك، لازل يتمتع بطهارة ونقاء، ولا يحمل هذا الأخير فوق "المرفع او المحمل" وإنما يحمل بين الذراعين، من طرف أحد أقاربه، وليس الأب أو الأم، لأنه لا يمكنهما حمله نظرا لأنهم "مَكْرُوجِينَ عَلَيْهِ".

وإذا كان المتوفي أعزبا أو عزباء، يقومون بوضع الحناء في اليد اليمنى^{٣٥}، ويخرجونه من المنزل بالزغاريد، وذلك لكونه "رَايْحُ عَزْرِي عِنْدَ اللَّهِ" ، والنساء التي تزغرد لهن أجر كبير عند الله سبحانه وتعالى حسب المتداول. وهو ما يوضحه عبد الطليح بقوله؛ "إذا كان الهالك جنينا أو طفلا صغيرا، لا يحتاج إلى تغسيل وكفن

^{٣١} رواية شفوية للسيدة حدهم وديعي، يوم ١٦/٠٧/٢٠٢٢، على الساعة ١٠:٠٥.

^{٣٢} رواية شفوية للفقهاء الحاج عزوز الصافي، يوم ٠٦/٠٢/٢٠٢١، على الساعة: ١٠:٠٠.

^{٣٣} عبد العزيز طليح، م. س، ص. ١٦٩.

^{٣٤} عبد الغني منديب، م. س، ص. ١٦٢.

^{٣٥} رواية شفوية للسيدة فاطنة الجوراني، يوم ١٦/٠١/٢٠٢٢، على الساعة ١٢:٣٤.

كالمستشهد في ساحة المعركة، لأنه "ملك" لا يزال على طهارته ونقائه كما يقال، يرفرف بجناحيه البيضاء حيث مقامه في الجنة خالداً، كما لا يحتاج إلى نعش لحمله، بل يتكف بذلك أحد أقاربه، حيث يوضع على يديه الممدودتين أسفلاً، وهي الوضعية التي يُكره حمل الأحياء بها، أما إذا كان الميت أعزباً ذكراً أم أنثى، فبعد التمسيل توضع في يده اليمنى حناء، وعند خروج نعشه من البيت تطلق عليه زغاريد من بعض النساء، ولهن في ذلك أجر عظيم حسب المتداول بين ساكنة القبيلة^{٣٦}.

وفي أثناء دفن الميت يقوم أقاربه بدعوة الناس الحاضرين معهم في مراسيم الدفن ليلتحقوا بالمنزل لتناول وجبة العشاء الذي يتم اعداده من قبل اقاربه خاصة أبناء الميت او اخوته، وجبة العشاء هاته تعد من الكسكس أو "تشيشة". وبعد مرور ثلاثة أيام يقوم أبناء الميت بتفقد ملابسه وماله والأثاث الذي تركه من اجل معرفة المخلف منه. ثم تقفل غرفة الميت إلى أن يقترب اكتمال الأربعين يوم حينها يجتمع الأبناء من جديد من اجل بناء "أقبرية" التي يكون الإعداد لها بشراء الاسمنت والرمل وإحضار المعلم الذي يقوم ببناء القبر. ثم يتوجه الأبناء والبنات من أجل اقتسام الأثاث، هذا الاقتسام الذي يكون بالقرعة أي بضرب العود لهم، هذا إن لم يتوافقوا من أجل تسليم ذلك الأثاث لأحد الإخوة الدين كانوا يعيشون في البيت. "ومدة الحداد في المغرب قصيرة، إذ يتوقف الرجال عن حلق لحاهم خلال شهرين اثنين، وكذا عن نزع الشعر من أبدانهم وقلم أظافرهم. أما النساء، فيضعن ألبسة من القطن الأبيض ولا ينزين أو يتخضين. وهن مطالبات، يوم انتهاء فترة الحداد، باستحمام تطهيري وإرسال طعام "صدقة"، باسم الميت، إلى الفقراء"^{٣٧}.

ما ينبغي أن نشير إليه في هذا الصدد أيضا هو أن علاقة الميت لا تنقطع مع الأحياء بصفة نهائية فهم يزورونه ويخبرونه بالأهم وأفرحهم، يزورونه للتصدق والترحم عليه بدفع مبلغ مالي للفقهاء الذين يكونون في المقبرة لهذا الغرض، كما يزور الأموات بدورهم أقاربهم الأحياء في أحلامهم ليستطلعوا عن أحوالهم في دار الفناء وينبؤوهم بأخبارهم في دار البقاء"^{٣٨}.

كان يخصص الوادزميون بعض الأيام لزيارة موتاهم، ففي ليلة السابع والعشرين من رمضان، ويوم عاشوراء، وفي عيد الفطر وعيد الأضحى، يتم زيارة الموتى والتصدق عليهم بغية تخفيف عذابهم، كما يحرصون في كثير من الأحيان على التصدق على هؤلاء الموتى في الأيام العادية معتقدين أن الميت يأتي يوم الجمعة ويوم الاثنين لأخذ الصدقات التي وهبها له أبنائه الأحياء، فإن جاء بسلته وملأها صدقات

^{٣٦} عبد العزيز طليح، م. س، ص. ١٧٠.

^{٣٧} الدكتورة ليجي، م. س، ص. ٢٣٢.

^{٣٨} عبد الغني منديب، م. س، ص. ١٦٢.

قال؛ خليت تريكا حلال في داراٲ الدنيا حمرت وجهي بين الموتى الله احمر وجهها بين الحيين"، وان جاء ولم يجد أبنائه قد تصدقوا عليه يقول "خليت في دارات الدنيا تريكة حرام كحلت وجهي بين الموتى الله اكحل وجهها بين الحيين"^{٣٩}.
تحدث الدكتورة ليجي عن الموت قائلة؛ "وفي الأزمنة السالفة كذلك، كان الناس يحاطون علما بموعد وفاتهم أربعين يوما من قبل، وكان هذا الإخبار يرعبهم، ما يؤدي بهم إلى الهزال بسرعة فائقة، لدرجة أنه كان يتم دفن مجرد هياكل عظمية عند انقضاء الأجل. وقد اشتكت حشرات القبور الأمر إلى الله، قائلة: "إنك لا تحب مخلوقاتك بنفس القدر، لو كنت تريد بنا خيرا، لما أعلمت مسبقا البر بموعد وفاتهم، ولكننا وجدنا بفعل هذا ما نأكله غير العظام لنعيش". وقد استجاب الله لشكوى الحشرات، وانطلاقا من لحظة استجابته، أصبحت الموت تأتي الناس من دون سابق إنذار، ولم يبقوا مرعوبين منها بنفس الدرجة"^{٤٠}.
خاتمة:

محمل القول، لقد مارس الإنسان بوادي زم زمن الحماية مجموعة من الطقوس والممارسات التي تنم عن تشبعه بالدين الإسلامي، مع ما رافق ذلك من عادات وتقاليذ من مرحلة الإحتضار إلى مرحلة الموت تم الدفن، على إعتبار أن الموت نهاية الحياة ولا مفر منه لأي مخلوق فوق وجه الأرض.

^{٣٩} رواية شفوية للسيد الفقيه الحاج عزوز الصافي، يوم ١٦/٠٧/٢٠٢٢، على الساعة ٥٤:٥٥ صباحا.

^{٤٠} الدكتورة ليجي، م. س، ص. ٢٢١.

البيبليوغرافيا:

- عبد الغني منديب، الدين والمجتمع دراسة سوسولوجية للتدين بالمغرب، إفريقيا الشرق ٢٠١٠- الطبعة الثانية.
- عبد العزيز طليح، إيقوين نبش في الذاكرة، مطبعة المعارف الجديدة- الرباط ٢٠١٦.
- محمد الشرقاوي -البزويوي-، ورفات من تاريخ أبي الجعد: المدينة- الزاوية خلال الفترة ما بين ١٨٩٤ م- ١٩٥٦م، نشر دار الثقافة، الطبعة الثانية ٢٠٢١.
- الدكتورة ليجي، المعتقدات والطقوس الشعبية للمغاربة قبل مائة عام، ترجمة: سعيد عاهد، نشر دار القلم العربي للنشر والتوزيع بلوك ج رقم ١٩٠ المغرب العربي القنيطرة- المغرب، الطبعة الأولى: ٢٠٢٢.

• المقالات:

- مصطفى الميموني، جوانب من التراث الثقافي بمجال بني مسكين، (ص ٣٧، ص٤٩)، التراث الثقافي اللامادي بالشاوية، الملتقى الثالث حول تراث وأعلام الشاوية جماعة بني خلوق- دائرة البروج إقليم السطات، إشراف وتحرير: شعيب حليفي ورياض فخري وخالد سرتي، نشر جامعة الحسن الأول بسطات، الطبعة الأولى ٢٠١٩.

- أحمد أبرهموش، الموت في مغرب ما قبل الاستعمار: ملاحظات على ضوء عوامل كثرة الموتان".

• الرواية الشفهية:

- رواية شفوية للسيدة ميمونة الوراق، يوم ١٦/٠١/٢٠١٧، على الساعة ٤٩:١١.
- رواية شفوية للسيدة حدهم وديعي، يوم ١٦/٠٧/٢٠٢٢، على الساعة ٠٥:١٠.
- رواية شفوية للسيد الحاج عزوز الصافي، يوم ١٥/٠٧/٢٠٢٢، على الساعة ٣٥:١٩.
- رواية شفوية للسيد الفقيه السي البشير النبي، يوم ١٥/٠٧/٢٠٢٢، على الساعة ٤٠:١٩.
- رواية شفوية للسيدة طوطو الوراق، يوم ٠٣/٠٢/٢٠٢٢، على الساعة ٠٠:٠٩.
- رواية شفوية للسيدة فاطنة الجوراني، يوم ١٦/٠١/٢٠٢٢، على الساعة ٣٤:١٢.
- رواية شفوية للسيدة صالحة الصافي يوم ٠٩/٠٢/٢٠٢٢، على الساعة ٠٠:١١.
- رواية شفوية للسيدة زوهره الوراق، يوم ٠٤/٠٢/٢٠٢٢، على الساعة؛ ٤٠:١٥.



**الوصف والسرد ودورهما في تطوير الكفاءة اللغوية في فصول
العربية للناطقين بغيرها: نماذج من الروايات العربية**
**Description and narration and their role in developing
linguistic competence in Arabic classes for non-native
speakers: models from Arabic novels**

إعداد

خالد حسين أبو عمشة

Khaled Hussein Abu Amsha

أستاذ اللسانيات التطبيقية المشارك - المدير الأكاديمي - معهد قاصد

Doi: 10.21608/jnal.2025.409190

استلام البحث ٢٠٢٤ / ١١ / ٢

قبول البحث ٢٠٢٤ / ١١ / ٢٨

أبو عمشة، خالد حسين (٢٠٢٥). الوصف والسرد ودورهما في تطوير الكفاءة اللغوية في فصول العربية للناطقين بغيرها: نماذج من الروايات العربية. *مجلة الناطقين بغير اللغة العربية*، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٨(٢٤)، ٣٩ - ٦٨.

<http://jnal.journals.ekb.eg>

الوصف والسرّد ودورهما في تطوير الكفاءة اللغوية في فصول العربية للناطقين بغيرها: نماذج من الروايات العربية

المستخلص:

لا نبالغ إن قلنا بأنّ الكفاءة اللغوية تشكل أساس عملية تعليم اللغات وتعلّمها، لذلك فهي تحظى باهتمام الباحثين والدارسين على حدٍ سواء، ويكاد يكون هدف جُلّ الدراسات اللغوية في مجال تعليم اللغات الثانية منذ ظهورها حتى اللحظة إجابة عن سؤال: كيف نمي ونطور كفاءة الدارسين اللغوية؟ ومن هذا المنطلق تروم هذه الدراسة المناورة في هذا المضمار بحيث تسهم في كيفية تطوير الكفاءة من زاويتي الوصف والسرّد بوصفهما من أبرز وظائف اللغة - أي لغة - وبناء على ذلك تتكون هذه الدراسة من شقين: شق نظري يؤسس لمفهوم الكفاءة ومكوناتها وكيفية قياسها ومنزلة وظيفتي الوصف والسرّد في الأطر العالمية كونها البوصلة التي توجه مجال تعليم اللغات الأجنبية عمومًا، وتوزيعية الوظائف اللغوية عبر المستويات المختلفة، والشق الثاني: يركز على مفهوم الرواية ومنزلتها في تدريس العربية لغة ثانية أو أجنبية واستعراض نماذج عملية وتطبيقية في كيفية توظيف السرّد والوصف في تعليم العربية لغة ثانية أو أجنبية، وعلى ذلك تهدف هذه الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات والمحاوّر الآتية:

- ما مفهوم الكفاءة؟
 - ما مكونات الكفاءة؟
 - كيف نقيس الكفاءة؟
 - ما مفهوم الوظائف اللغوية؟
 - ما هي الوظائف عبر المستويات اللغوية؟
 - ماذا نعني بمفهوم الوصف ومفهوم السرّد؟ وما منزلتهما في أكتفل والإطار الأوربي؟
 - ما منزلة الرواية في اكتساب اللغة الثانية أو الأجنبية؟
 - نماذج من السرّد والوصف من بعض الروايات العربية
 - تطبيقات عملية على كيفية توظيف الوصف والسرّد في الغرفة الصفية
 - نتائج الدراسة وتوصياتها
- الكلمات المفتاحية: السرّد، الوصف، الوظائف اللغوية، الأطر العالمية، الرواية، تعليم العربية للناطقين بغيرها.

Abstract:

It is no exaggeration to say that **linguistic proficiency** forms the foundation of language teaching and learning. Therefore, it

attracts the attention of both researchers and scholars. Most linguistic studies in the field of second language education since its inception have sought to answer the question: **How can we develop and enhance learners' linguistic proficiency?**

Based on this premise, this study aims to explore this field by contributing to proficiency development through the lens of **description and narration**, as they represent two of the most essential functions of any language.

Accordingly, the study is divided into two parts:

1. **Theoretical Part:** This section establishes the concept of proficiency, its components, methods of measurement, and the role of description and narration within global frameworks that guide the field of foreign language education. It also discusses how linguistic functions are distributed across different proficiency levels.

2. **Practical Part:** This section focuses on the role of **narratives** in teaching Arabic as a second or foreign language. It presents practical and applied models on how to employ **description and narration** effectively in Arabic language classrooms for non-native speakers.

The study aims to answer the following key questions:

- What is the concept of proficiency?
- What are the components of proficiency?
- How is proficiency measured?
- What are linguistic functions?
- How are these functions distributed across linguistic levels?
- What do we mean by description and narration? What is their significance in ACTFL and the CEFR frameworks?
- What is the role of narratives in acquiring a second or foreign language?
- What are some examples of narration and description from Arabic novels?

- How can description and narration be applied in the classroom?
- What are the study's findings and recommendations?

• ما الكفاءة؟

حازت الكفاءة على تعريفات كثيرة كونها تشكل نقطة ركيزة في مجال تعليم اللغات الأجنبية وتعلمها، وهذه طائفة من التعريفات التي تعكس الزوايا المختلفة والمتعددة التي يُنظر فيها إلى الكفاءة:

- يعرف معجم إكسفورد الكفاءة بالمقدرة والخبرة والإنجاز والإتقان والاحتراف في اللغة (The Oxford Dictionary of English, 2010).

- وعرفت معايير المجلس الأمريكي (أكتفل) الكفاءة بما يمكن لمستخدم اللغة القيام به بغض النظر عن مكان أو متى أو كيفية تعلم اللغة، في مواقف العالم الحقيقية، وفي السياقات التلقائية غير المتدرب عليها. (languageesting.com)

- وهي عند (Hymes, 1973) و (Halliday, 1978) اللذين اجترحا مفهوم الكفاية التواصلية: المعرفة الضمنية بقواعد اللغة القائمة في ذهن المتكلم والكامنة وراء الإنتاج الكلامي.

- وقد عرّفها (Hymes, 1966, 1967) بأنها قدرة الشخص على استعمال اللغة في سياق تواصل لأداء أغراض تواصلية معينة أو المعرفة الضرورية لاستعمال اللغة في سياق اجتماعي بوصفها هدفاً للتواصل اللغوي.

- وهي عند (Chomsky, 1965) قدرة المتكلم المثالي على إنتاج عدد غير متناهٍ من الجمل - بطريقة ضمنية.

- فيما عرّفها (Canale, 1983) بتبادل المعلومات والتفاوض بشأنها بين شخصين على الأقل من خلال استخدام الرموز اللفظية وغير اللفظية، والوسائط الشفوية المكتوبة / المرئية، في عمليات الفهم والإفهام .

- أما (Cooley & Roach, 1984) فقد عرّفها بقولهما: هي معرفة أنماط التواصل الفعّالة والمناسبة والقدرة على استخدام تلك المعرفة وتكييفها في سياقات مختلفة.

- أما (Candlin, 1986) فقد عرّفها بقوله: القدرة على خلق المعاني من خلال استكشاف الإمكانيات الكامنة في اللغة، أي لغة للتعديل المستمر استجابةً للتغيير، والتفاوض على قيمة النقل والإيصال بدلاً من التوافق من أجل الوصول معاً ليهياكل معرفية منظمة مع مجموعة من الإجراءات من أجل تكييف هذه المعرفة لحلّ مشاكل التواصل الجديدة التي ليس لها حلول جاهزة.

- وعرفتها (Widdowson, 1978) بالقدرة على العمل في بيئة تواصلية حقيقية - أي في تبادل ديناميكي إذ يجب أن تتكيف الكفاية اللغوية مع المدخلات المعلوماتية الإجمالية، اللغوية وغير اللغوية، من شخص أو أكثر من المحاورين.
- فيما عرفها مركز معايير اللغة الكندية بالقدرة على التفاعل والتعبير وتفسير المعنى وخلق الخطاب في مجموعة متنوعة من السياقات والمواقف الاجتماعية (PawlikowskaSmith, 2002: 26).

- وهي عند نهاد الموسى قدرة تواصلية تتجلى في وجوه الأداء الوظيفي للغة، وتتمظهر في القراءة بالعربية قراءة جهرية على وفق القواعد المتقدمة، شفاقة عن متباينات المعاني، تنأى عن الرتابة، وتنبين في قراءة صامته لماحة، واستماع متيقظ، وتعبير شفوي طبيعي عفوي مقنع، وتعبير كتابي موافق مستقيم على قواعد العربية جميعا، وهي بذلك تتكون من بعدين بعد مراسي وبعد تمثلي يلتقيان في تحقيق الوظيفة التواصلية (الموسى، ٢٠٠٣).

أي أنها المعرفة الضمنية للغة والقدرة على استخدامها بفعالية. وبكلمات أخرى القدرة على استخدام اللغة بشكل واضح ومناسب لتحقيق أغراض التواصل. ويمكنني تعريفها بالقول بأنها القدرة على استخدام اللغة والتواصل بها بطريقة مناسبة ومقبولة ثقافياً لإنجاز معنى ما، وإنجاز المهام الاجتماعية بكفاءة وطلاقة من خلال التفاعلات الاجتماعية. وهي بكلمات أخرى مزيج من المعرفة اللغوية والجوانب الأخرى لاستخدام اللغة مع مهارات أساسية أخرى للتواصل.

• ما مكونات الكفاءة؟

وتؤكد التعريفات السابقة جميعها على أهمية المكونات الآتية في اكتساب الكفاءة اللغوية:

- الكفاية اللغوية التي تقوم على المفردات والقواعد (أي الكلمات استخدم وكيف أضماها معاً لتشكل جملة مفيدة)

- الكفاية اللغوية الاجتماعية: الملاءمة والمناسبة (وتتلخص في منزلتي الفهم والإفهام).

- الكفاية الخطابية: وتتلخص في مصطلحي السبك والحبك.

- الكفاية الاستراتيجية: وتتمثل في الاستخدام المناسب لاستراتيجيات التواصل.

وجدير بالذكر أنه يوجد العديد من النماذج المطورة التي تناولت مكونات الكفاءة من زوايا مختلفة، وقد حصر (أبو عمشة، ٢٠٢١) طائفة كبيرة منها في دراسته المتخصصة في هذا الجانب: الكفاية التواصلية بين تعددية النماذج وتناص الدلالة: دراسة في تأصيل المصطلح، وهذه قائمة بما جمعه من نماذج:

١. نموذج Hymes من ١٩٦٧ - ١٩٧٢

٢. نموذج Canale and Swain ١٩٨٠

٣. نموذج Canale ١٩٨٣
 ٤. نموذج 1995 Celce-Murcia, Dornyei, and Thurrell's model
 ٥. نموذج ١٩٩٠ Bachman
 ٦. نموذج ١٩٩٦ Bachman & Palmer
 ٧. نموذج Littlewood's
 ٨. نموذج مركز معايير اللغة الكندية
 ٩. نموذج الإطار الأوروبي المشترك (CEFR).
 ١٠. نموذج معايير الجاهزية العالمية لتعلم اللغات التابعة للمجلس الأمريكي (ACTFL)
- وتكاد تجمع هذه النماذج المختلفة التي عالجت موضوع الكفاءة ومكوناتها على المكونات الآتية (أبو عمشة، ٢٠٢١):

الكفاية اللغوية	الكفاية اللغوية الاجتماعية	الكفاية الخطابية	الكفاية الاستراتيجية
يجب على مستمعي اللغة الثانية التعرف على الكلمات التي يسمعونها. إنهم بحاجة إلى معرفة الأصوات الأساسية للحروف والمقاطع، ونطق الكلمات، والنبر والتنغيم والتوتر. يحتاجون أيضاً إلى فهم وتطبيق قواعد تكوين الكلمات وتكوين الجمل. وكيف يتم التأكيد على الجمل بطرق معينة لنقل المعنى.	يقوم المتعلم بضبط الردود على الكلام وفقاً لذلك. يعرف المستمع الماهر متى يكون من المناسب التعليق أو طرح الأسئلة أو الرد بطريقة غير لفظية، ويكون المتعلم على دراية بالجمهور والغرض والنوع والموضوع ودرجة الرسمية.	إقدار المتعلم على إظهار علاقات الأفكار مثل الوقت والسبب والنتيجة والتباين والتركيز.	إملاك المتعلم الاستراتيجي ذخيرة من الاستراتيجيات للتعويض عن المعرفة المفقودة. ويتم تطبيق أنظمة التلميح مثل الإشارات الصوتية البيانية والنحوية والدلالية والسياقية لاستعادة المعنى والتعلم الاستراتيجي هو تخمين المعنى من خلال استخدام مهارة من أسفل إلى أعلى مع معالجة من أعلى إلى أسفل. في المهارة التصاعديّة، يحصل الطالب على معنى من الأصوات المنفصلة والمقاطع الفردية والكلمات المنفصلة. في المعالجة التنازليّة، يحصل الطالب على معنى من القرائن السياقية الواسعة والمعرفة الخلفية. إن القدرة على استخدام القرائن اللغوية وغير اللغوية أمر ضروري، ويساعد هذا المزيج من هذه المهارات والعمليات المتعلم على التنبؤ بدقة وإجراء التعديلات وفقاً لذلك.

كيف نقيس الكفاءة؟

ثمة مجموعة مقاييس تهدف إلى قياس قدرة مستخدم اللغة أو الشخص على استخدام اللغة المستهدفة بشكل فعال في مواقف العالم الحقيقي إذ تساعد مقاييس إتقان اللغة على قياس مدى فعالية مستخدم اللغة في أداء أنواع مختلفة من المهام اللغوية كما يمكن استخدامها أيضًا لمقارنة قدرات مستخدمي اللغات المختلفة، وهي بذلك توفر إرشادات على مستويات القدرة المختلفة وتحدد مهام الاتصال المتوقعة لكل مستوى ومدى فعالية المستخدمين في أداء المهام. وقمين بالقول بأن مقاييس الكفاءة هي معايير عالمية يمكن من خلالها قياس كفاءة الفرد على متصل اللغة اللغوي، ومقارنة أدائه بالنسبة لمتحدثي اللغة الأولى ومتعلميها. وهي تقيس المهارات اللغوية الأربع: الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة، إذ تشير درجة الشخص على مقياس الكفاءة ونوع التقييم الذي يخضع له إلى مدى قدرته على امتلاك هذه المهارات باللغة المستهدفة. وثمة مجموعة معروفة ومتداولة من مقاييس الكفاءة اللغوية تُستخدم حول العالم: من أبرزها: مقياس ILR، ومقياس ACTFL، ومقياس CEFR، والمقاييس اللغوية الكندية CLB، ومقياس ISLPR، ومقياس الإطار المرجعي لتعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى (إمتاع)، ويقاس كل مقياس القدرات اللغوية بناء على فلسفة المقياس ومستوياته المعيارية، ووظائفه اللغوية، بغية قياس قدرة الفرد على التواصل بفعالية باللغة الهدف. وجدير بالذكر أن هذه المقاييس تقيم القدرات اللغوية الوظيفية للمتقدمين للاختبار بغض النظر عن كيفية تعلمهم أو اكتسابهم للغات.

• مقياس الكفاءة ILR

بعيد الحرب العالمية الثانية وفي ظل حاجة الحكومة الأمريكية لقياس قدرات منتسبيها اللغوية، قامت المائدة المستديرة اللغوية المشتركة بين الوكالات (ILR) في الولايات المتحدة بتطوير مقياس لقياس القدرة اللغوية، وقد أسمته بـ مقياس ILR. ويشمل هذا المقياس على نطاق كامل للقدرات اللغوية، ويتكون مقياس ILR من ستة مستويات أساسية من صفر إلى خمسة، حيث يمثل الصفر عدم وجود الكفاءة العملية، وخمسة تمثل الكفاءة الأصلية أو ثنائية اللغة. ويحتوي مقياس ILR أيضًا على مستويات إضافية للاستخدام عندما يقع إتقان مستخدم اللغة بين المستويات الأساسية. على سبيل المثال، إذا كان الفرد يتمتع بكفاءة عمل محدودة عالية في التحدث ولكنه لا يُظهر تمامًا كفاءة العمل الاحترافية، فسيتم تصنيف كفاءته في ذلك الوقت على المستوى ٢+. أي أن ILR قد راجعت المستويات الرئيسة وأضافت لها مستويات فرعية بإضافة الزائد، باستثناء المستوى الأخير الذي يحمل الرقم خمسة فقط (language testing.com).

• مقياس الكفاءة ACTFL

يتكون مقياس الكفاءة ACTFL من أربعة مستويات رئيسة: المبتدئ والمتوسط والمتقدم والتميز، وتفكر آكتفل بإضافة مستوى خامس ولكنه لما يدخل مجال التقييم بعد، وتنقسم المستويات الحالية المستخدمة: المبتدئ والمتوسط والمتقدم إلى مستويات فرعية، وهي أدنى وأوسط، وأعلى. ويتم تقييم مستخدم اللغة الذي يختبر في نطاق المبتدئ على سبيل المثال ضمن ثلاثة مستويات: مبتدئ أدنى، أو مبتدئ أوسط، أو مبتدئ أعلى. وتقدم إرشادات ACTFL للكفاءة لعام ٢٠١٢ مستويات الكفاءة بوصفها نطاقات أو واصفات، يصف كل نطاق المهام التي يمكن للفرد القيام بها أو لا يمكنه القيام بها باستخدام اللغة الهدف. ويوفر مقياس ACTFL معيارًا دقيقًا يمكن من خلاله قياس المهارات اللغوية الإنتاجية والاستقبالية. ويتم تطبيق هذا المقياس على نطاق واسع في مجالات مختلفة، ولعله المقياس المفضل للكفاءة للأغراض الأكاديمية في الولايات المتحدة. وقمين بالقول بأن مقياس ACTFL لا يعتمد على أي منهج تعليمي معين، أو أساليب تربوية، أو نظريات محددة. ولا يشير إلى كيفية تعلم الأفراد للغة لأن الغرض الوحيد من مقياس ACTFL هو قياس القدرات اللغوية الوظيفية لمستخدمي اللغة (Actfl.org). وثمة جهة واحدة مسؤولة عن إجراء الاختبارات وتقييمها، ولا يستطيع معلم اللغة القيام بذلك دون الدخول في عملية ترخيص طويلة المدى للتأكد من أهليته من جهة ، وتدريبه وتأهيله من جهة أخرى على إجراء الاختبار وتقييمه.

• مقياس الكفاءة CEFR

يقيس مقياس الإطار الأوروبي المرجعي المشترك للغات (CEFR) القدرات اللغوية على ستة مستويات: A1 و A2 و B1 و B2 و C1 و C2. تمثل المستويات A مستخدم اللغة الأساسيين، وتمثل المستويات B مستخدم اللغة المستقلين، وتمثل المستويات C مستخدم اللغة الأكفاء أو المتقنين. وتم تطويرها ومراجعتها بإضافة مستوى قبلي يتضمن مرحلة تعلم/ الأبجدية للغة الهدف تحت اسم PRE A1، كما تمت إضافة مستوى فرعي لكل مستوى رئيس عبر إضافة الزائد، بحيث أصبح المستوى A1 على سبيل المثال ينقسم إلى : مستوى A1.1 و A1.2 وهكذا دواليك للمستويات الأخرى. وتمثل مستويات ال A المتسوى المبتدئ، والمستويات B المتسوى المتوسط، والمستويات C المتسوى المتقدم (CEFR). ولا يوجد مرجعية موحدة لإجراء اختبارات الكفاءة في ضوء معايير الإطار، إذ يمكن لأي شخص أو مؤسسة تصميم اختبارها الخاص وتقييمه في ضوء فهمه لوصفات الإطار المرجعي الأوروبي المشترك. وثمة العديد من هذه الاختبارات في المجال.

• مقياس الكفاءة CLB

مقياس مقياس اللغة الكندية (CLB) هو مقياس وصفي للقدرة اللغوية في اللغة الثانية يتكون من ١٢ نقطة مرجعية على متصل الكفاءة اللغوي على طول سلسلة طويلة من المستويات المتواصلة من المبتدئ إلى المتقدم. ويعكس مقياس CLB تطور المعرفة والمهارات التي تكمن وراء القدرة الأساسية والمتوسطة والمتقدمة بين متعلمي اللغة الإنجليزية بوصفها لغة ثانية عند البالغين (language.ca). وبكلمات أخرى هو:

- مجموعة من البيانات الوصفية حول المستويات المتعاقبة في سلسلة القدرة اللغوية.
- وصف للكفاءات التواصلية ومهام الأداء التي يظهر من خلالها المتعلمون
- تطبيق المعرفة اللغوية (أي الكفاءة) والمهارة (أي القدرة).
- معيار وطني لتخطيط المناهج لتعليم اللغة في مجموعة متنوعة من السياقات.
- إطار مرجعي للتعليم والتدريس والبرمجة وتقييم اللغة الإنجليزية كغاية ثانية للبالغين في كندا.

• مقياس الكفاءة ISLPR

مقياس التقييم الدولي لإتقان اللغة الثانية الأسترالي (ISLPR) هو عبارة عن مقياس مفصل للغاية يصف السلوك اللغوي للممتحن في كل مهارة من مهارات التحدث والاستماع والقراءة والكتابة، وهو اختبار يتكون من ١٢ مستوى، مبتدئاً من الكفاءة الصفرية وصولاً إلى الناطق القريب من ابن اللغة. وقد تم تصميم المهام لتعكس استخدام اللغة الواقعي، ومن أهم مبادئه أنه يعطي إشارة مباشرة إلى قدرة المرشح على استخدام اللغة الثانية لأغراض عملية (islpr.org).

• مقياس الإطار المرجعي لتعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى

ويتكون المقياس من ١٠ مستويات فرعية تقع في أربعة مستويات رئيسية، هي: التهيئة والكفاية والتميز والفصاحة، وينقسم المستوى الأول إلى قسمين: التهيئة ١ والتهيئة ٢، فيما ينقسم المستوى الثاني إلى ثلاثة مستويات، هي: الكفاية ١ والكفاية ٢ والكفاية ٣، وكذلك الحال ينقسم المستوى الثالث إلى ثلاثة مستويات، هي: التميز ١ والتميز ٢ والتميز ٣، في حين ينقسم المستوى الرابع والأخير إلى مستويين، هما: الفصاحة ١ والفصاحة ٢. وقد عرضت مواصفات هذا الإطار للمهام التواصلية ومواصفات المحتوى ومواصفات الخطاب المنتج والمحتوى الثقافي ومستوى دقة المفردات والتراكيب النحوية لكل مستوى من المستويات الأربعة. وليس لهذا المقياس اختبار معتمد بعد.

• ما مفهوم الوظائف اللغوية؟

أصبحت اللغة، بوصفها وسيلة للتواصل، حجر الزاوية في التفاعل الإنساني والنمو المجتمعي. ومن الضروري بناء على ذلك أن نتعمق أكثر في فهم مفهوم

الوظائف اللغوية المختلفة للغة، وكيف تسهل الجوانب المتنوعة للتواصل. إذ تشير وظائف اللغة إلى الطرق المختلفة التي تُستخدم بها اللغة لتوصيل الرسائل والأفكار والعواطف والمعلومات. إنه جانب أساسي لفهم كيفية عمل اللغة كنظام للتواصل، مما يمكن الأفراد من نقل أفكارهم واحتياجاتهم ورغباتهم بشكل فعال مع الآخرين. من خلال تحديد وفحص وظائف اللغة، يمكن للطلاب تطوير فهم أعمق لبنية اللغة واستخدامها، مما يساعدهم على أن يصبحوا متواصلين أفضل في المواقف المختلفة. وثمة تصنيفات مختلفة لهذه الوظائف، ومنها تصنيف (Halliday, 1978) الذي قسم وظائف اللغة إلى سبع وظائف، انتشرت في المجال انتشار النار في الهشيم، كل وظيفة منها تخدم غرضًا فريدًا في التواصل. وهي وظائف: أدائية، وتنظيمية وتفاعلية وشخصية وإعلامية وإرشادية وخيالية، وهي تقوم على: الوظائف النحوية، والصوتية، والدلالية، والتداولية، والاجتماعية اللغوية، والنفسية اللغوية، ووظائف القراءة والكتابة والتحدث والاستماع والعرض والتصور والتحليل والوظائف الوصفية والتعبيرية والأدائية والتقييمية والتوضيحية والاستفهامية والإقناعية. فيما اقترح عالم اللغويات الروسي الأمريكي رومان جاكوبسون ست وظائف للغة، مقدمًا طريقة أخرى لتصنيفها. تشمل وظائف جاكوبسون ما يلي (Chandler, 2007):

- الوظيفة المرجعية: استخدام اللغة لنقل الحقائق أو المعلومات أو المعرفة حول العالم.
- الوظيفة العاطفية: التعبير عن العواطف والمشاعر والاتجاهات من خلال اللغة.
- الوظيفة التواصلية: توظيف اللغة للتأثير على الآخرين أو إقناعهم، وغالبًا ما تستخدم في الأوامر والطلبات.
- الوظيفة الاجتماعية: الحفاظ على العلاقات الاجتماعية باستخدام اللغة في المحادثات الصغيرة والتفاعلات اليومية.
- الوظيفة الفوق لغوية: استخدام اللغة لمناقشة أو شرح استخدام اللغة نفسها.
- الوظيفة الشعرية: استخدام اللغة لأغراض فنية وإبداعية، مثل الشعر أو رواية القصص أو التلاعب بالألفاظ.
- من الضروري أن ندرك أنه يمكن استخدام وظائف اللغة المختلفة في أنواع مختلفة من التواصل، بما في ذلك الأشكال المنطوقة والمكتوبة وغير اللفظية. فيما يلي بعض الأمثلة والشروحات للأنواع المختلفة من وظائف اللغة:
- التحية والتعريف عن النفس: تساعد هذه الوظيفة على إقامة تفاعل وإدارة المواقف الاجتماعية.
- التعبير عن الآراء أو الموافقة أو عدم الموافقة: اللغة المستخدمة لمشاركة أفكار الفرد والرد على أفكار الآخرين.

- تقديم الطلبات أو العروض أو الدعوات: اللغة التي تلعب دورًا في تنسيق الإجراءات والأنشطة.
- الاعتذار والتعبير عن التعاطف أو الامتنان: لغة تساعد في الحفاظ على الانسجام الاجتماعي والتعبير عن المشاعر.
- طرح الأسئلة والإجابة عليها: لغة تسهل تبادل المعلومات من خلال طلب التفاصيل وتقديمها.
- وكان لاكتفل: معايير المجلس الأمريكي في تعليم اللغات الأجنبية تصوره في مفهوم الوظائف اللغوية التي أضحت معيارًا من معايير الحكم على الكفاءة اللغوية، ووضعت سلمًا للوظائف بحسب مستويات الكفاءة التي تبنتها في واصفاتها العامة للكفاءة. وهي وظائف للمستوى المبتدئ ووظائف للمستوى المتوسط ووظائف للمستوى المتقدم ووظائف للمستوى المتفوق ووظائف للمستوى المتميز، كما سيأتي تفصيله بعد قليل.
- ما هي الوظائف عبر المستويات اللغوية؟

ظهرت فكرة الوظائف بشكل جلي في معايير المجلس الأمريكي (أكتفل)، حيث يمكن تحليل الكفاءة بناء على ثلاثة أركان أو أثافي، الأثفية الأولى: المستويات الرئيسية التي تتكون من خمسة مستويات، وهي: المبتدئ والمتوسط والمتقدم والمتفوق والمتميز، والأثفية الثانية، أن الكفاءة تقوم على أربعة أركان: هي: الوظائف، والسياق والمحتوى، والدقة اللغوية، ونوع النص، والأثفية الثالثة، هي أن اللغة تتكون من وظائف، والوظائف تتوزع على المستويات الرئيسية على النحو الآتي (العش، وطه، ٢٠٢١) و(موسى، ٢٠٢١) و(أبو عمشة، ٢٠٢١):

النص	سلامة اللغة	السياق والمحتوى	وظائف اللغة	المستوى
الكلمة والعبارة	يصعب فهمه حتى ممن اعتاد التعامل مع غير الناطقين بالعربية.	معظم المواقف العادية وجوه الحياة اليومية المألوفة (الذات)	تعداد استذكار مواد عبارات محفوظة قوائم مفردات	المبتدئ
الجملة	يمكن لمن يتعامل مع غير الناطقين باللغة أن يفهمه مع طلب الإعادة	بعض المواقف غير الرسمية عدد محدود من المواقف التفاعلية مواضيع مألوفة متوقعة تتعلق بالحياة اليومية	يقوم بالخلق اللغوي يلعب الأدوار المتوسطة يطرح مزيد من الأسئلة والإجابة عنها يتعامل مع الحاجات اليومية يصف البرنامج اليومي	المتوسط

المتقدم	السرد والوصف في الماضي والحاضر والمستقبل المقارنة والمقابلة الشرح والتفسير إعطاء التعليمات	معظم المواقف غير الرسمية وبعض الرسمية. مواضيع شخصية وذات أهمية عامة (المجتمع).	يفهمه الناس العاديون ممن ليس لديهم احتكاك بغير الناظرين باللغة.	الفقرة
المتفوق	تقديم الرأي لعب الأدوار المعقدة التعليل وما شابه الافتراض والإدلاء بالحجج التجريد ودعم الآراء	معظم المواقف الرسمية وغير الرسمية موضوعات ومواقف مألوفة وغير مألوفة	لا وجود للأخطاء النحوية والصرفية النمطية. لا تؤثر الأخطاء على التواصل أو تحول اهتمام السامع عما يسمعه	خطاب مستفيض
المتميز	- ينتج خطابًا منمّنًا ومتطورًا للغاية منظومًا بإحكام. يستخدم أساليب الإقناع والافتراض يعرض وجهات نظر والقبول بها ورفضها حتى لو كانت لغيره. - يستخدم الإشارات الثقافية والتاريخية إلخ	مجموعة واسعة من القضايا العالمية والمفاهيم المجردة للغاية بطريقة ملائمة ثقافيًا	استخدام اللغة بمهارة ودقة وكفاءة وفعالية. نقص في بعض الإشارات الثقافية والتاريخية والاقتصادية. بعض الكنتة الأجنبية.	خطاب مستفيض عالي المستوى

• الوصف والسرد في الماضي والحاضر والمستقبل بوصفها وظائف المستوى المتقدم

يُعدُّ اكتساب اللغة الثانية عملاً معقداً ومهمة ليست سهلة إذا تحتاج إلى جهود كبيرة وممارسات كثيرة من أجل تحقيق الكفاءة اللغوية المنشودة، وقد تعددت النظريات وتنوعت المذاهب واختلفت الطرق التي تروم تيسير وتسهيل هذه المهمة وهذه العملية، وكان للأطر العالمية في مجال تعليم اللغات الأجنبية، خصوصاً معايير المجلس الأمريكي في تعليم اللغات الأجنبية (أكتفل) والإطار الأوروبي المشترك في تعليم اللغات الأجنبية (سيفر) إسهامات مائزة في هذا المجال، إذ أبرزت أهمية وظائف اللغة في تعلم اللغة واكتسابها ومن أبرز الوظائف التي تحدثت عنها هذه الأطر وتشكل النسيج الذي يكون جوهر الكفاءة وظيفتي الوصف والسرد في الماضي والحاضر والمستقبل، اللتين تشكلان العمود الفقري لوصفات الكفاءة على المستوى المتقدم. ويتضمن الوصف تقديم تفاصيل حول الأشياء أو الأحداث أو الأشخاص مستخدمين الصفات والظروف والأفعال والجمل الوصفية والمفاعيل والمترادفات لإعطاء

الموضوع أو القصة تفاصيل إضافية ناهيك عن استخدام الأساليب التصويرية والبلاغية كالتشبيهات والاستعارات والكنيات وغيرها بهدف رسم صورة واضحة أمام القارئ أو المستمع، وغالبًا ما يكون هذا الوصف للأفكار والأحداث والشخصيات والأماكن، والأشياء، ونستخدمها لتعزيز فهم المتعلمين للغة الثانية – العربية في هذه الحالة. ويعرف (Sethmini, 2021) الوصف بقوله: الوصف هو طريقة من طرق تطوير السرد. فالوصف بشكل عام يصف المظاهر والمزاج والرائحة وأي خاصية أخرى لأي شيء تقريبًا، بما في ذلك الأشخاص والأماكن والأحداث. ويساعد القراء على تصور أحداث القصة في عيون العقل، وتستخدم الأوصاف على نطاق واسع عند كتابة القصص والروايات، وتستخدم الكلمات والعبارات بعناية بطريقة تجعل الأشياء تنبض بالحياة. وقد قسمه إلى ثلاثة أنواع، على النحو الآتي:

- موضوعي: حيث يصف الراوي الشيء بدقة متناهية بعيدًا عن تحيز الراوي أو أهوائه، أي يصف الشيء كما يبدو في الواقع، والغرض منه إقناع القارئ أو السامع رؤيته أو تخيله بأمر عيني كما يبدو، ويمثل الراوي أو الكاتب نفسه نوعًا من الكاميرا، يسجلها ويعيد إنتاجها بالكلمات.

- شخصي: وهو وصف يعتمد على مشاعر الكاتب ورؤيته للموضوع.

- تصويري – وهو وصف يهدف إلى إظهار التشابه بين الأشياء من خلال (التشبيهات أو الاستعارات).

والوصف بذلك هو إعطاء تفاصيل لتصور (صورة أقرب ما تكون إلى الواقع) للشخصيات والأماكن والأحداث في القصة/الرواية.

وللوصف أهمية كبرى في تعلم اللغة الثانية وكيف يمكن لهذه الأداة أن تعزز فهم المتعلمين للغة الثانية بشكل عام، ويُعدّ الوصف من أقدم أشكال التواصل البشري، ويستخدم للترفيه ولتعزيز التعليم والقيم الثقافية. علاوة على ذلك، يعتبر أداة تربوية فعالة للغاية في تطوير المهارات اللغوية في اكتساب اللغة الأولى، وأيضًا في تعلم اللغة الأجنبية أو اللغة الثانية بغض النظر عن عمر المتعلمين أو خلفياتهم، ويعدّ التدريس بالوصف من الطرق الحديثة في تدريس اللغة، ويقال بإنها تعمل على تعزيز المهارات اللغوية بطريقة ممتعة وجذابة ومراعية للسياق، كما تعمل على زيادة اهتمام المتعلمين بالاستماع إلى القصص، وكذلك في التحدث والكتابة والقراءة، وتجعل عملية التعلم تجربة لا تُنسى بالنسبة للمتعلمين، مما يساعدهم على التعلم والاحتفاظ بالمفردات والتراكيب النحوية، ومن هذه الأسباب:

أولاً: تكمن أهمية الوصف في اللغة في أنها تساعد على طرح الأسئلة وتقديم إجابات للأسئلة، وإيصال الأفكار والرغبات وفهم تعبير ومشاعر الآخرين. حيث يتحقق التواصل عبر نبرة الصوت والإيماءات والعواطف والتعبيرات في حالة المحادثة والكلمات في حالة الكتابة.

ثانياً: يساعد الوصف المتعلمين على تحديد المفردات وفهم معانيها بشكل أفضل. عندما يتلقى المتعلمون وصفاً دقيقاً لشيء ما، فإنهم يتلقون توضيحات حول كيفية استخدام المفردات/ الصفات/ الأفعال/ المتلازمات/ المترادفات وغيرها في جمل وعبارات مختلفة. يمكن أن يساعد الوصف في تطوير مهارات الاستماع والفهم اللغوي لدى المتعلمين، التي تُعدُّ مهمة في تعلُّم لغة ثانية. بالإضافة إلى ذلك، يساعد الوصف المتعلمين على تحسين مهاراتهم الكتابية والتعبير عن أفكارهم بشكل أكثر وضوحاً. عندما يصف المتعلمون شيئاً ما في اللغة الهدف، يضطرون إلى التفكير بمزيد من الدقة والتفاصيل، مما يمكنهم من تعزيز مهاراتهم في المحادثة من جهة، والكتابة والتعبير في اللغة الهدف من جهة أخرى. كما يساعد الوصف المتعلمين على فهم الثقافة والعادات. إذ يوفر وصف الأحداث الثقافية أو التقاليد أو الأماكن للمتعلمين نظرة ثاقبة لثقافة اللغة المستهدفة، وهو أمر مهم لتحسين التواصل والتفاهم مع المتحدثين الأصليين.

أما بالنسبة للسرد في الماضي والحاضر والمستقبل فهو إحدى الأدوات الحاسمة التي يمكن أن تساعد في اكتساب اللغة الثانية. إذ يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالقصص والروايات التي يرويها المتعلمون عن تجاربهم الحية والمتخيلة وعندما يحكي المعلمون عن تطورهم المهني وممارساتهم. فالسرد جزء لا يتجزأ من حياتنا اليومية، ففي أي وقت تحكي فيه قصة لصديق أو أحد أفراد الأسرة عن حدث أو حادثة في يومك، فإنك تتخبط في شكل من أشكال السرد. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يكون السرد واقعياً أو خيالياً، فهو أداة قيمة في تعلم اللغة الثانية. والسرد بأحواله الثلاثة: في الماضي والحاضر والمستقبل هو استخدام التواصل المكتوب أو المنطوق لنقل فكرة/ قصة للجمهور، عبر سلسلة من الأحداث المكونة لها. ويعرفه (البر، ٢٠١٩) بحكاية أحداث أو رواية أخبار سواء أكانت هذه الأحداث واقعية أم من نسج الخيال، وهو بذلك من أبرز المقومات التي تحقق الإمتاع والإقناع، وتبعث الحيوية والحركة في اللغة المراد نقلها للغير، بصرف النظر عن إمكانات مستقبل هذه اللغة، وتوجهاته وأهدافه. وهو عنده كذلك إنجاز اللغة في شريط محكي يعالج أحداثاً في زمان معين، وحيز محدد، تنهض بتمثيله شخصيات، يصمم هندستها مؤلف أدبي، فالسرد يقوم على دعائمين؛ أولاهما: يحتوي على قصة، والأخرى أنه يتم بطريقة تحكي تلك القصة. أما Hsu (٢٠١٠:٧) فيعرفه بقوله: استخدام الصوت وتعبيرات الوجه والإيماءات الجسدية والتواصل البصري والتفاعل لنقل قصة إلى المستمعين، ويتم إنشاء الحكاية من خلال التفاعل بين الراوي والجمهور، وبينما يقوم الراوي بإيماءات صوته وإيماءات جسده لنقل القصة؛ يتفاعل الجمهور معها جسدياً إما بالابتسام أو التحديق، كتغذية راجعة في كيفية تلقي الجمهور للقصة.

والسرد أداة تعليمية بسيطة وأنيقة، حيث يقوم المعلم بتعريض الطلاب للمحتوى، ثم يقوم الطلاب بإخبار أو سرد هذا المحتوى للفصل أو بعضهم بعضًا. إذ تمنح عملية العرض والسرد هذه للطالب فرصة الانخراط بنشاط في المحتوى الذي يتعلمه. وكما يكون السرد في الماضي والحاضر والمستقبل ثمة سرد للمتكلم وسرد للمخاطب وسرد للغائب، وكلاهما يشكلان الكفاءة اللغوية المنشودة. والسرد من أكثر الأساليب البلاغية الأربعة شيوعًا للتواصل، التي تشمل الوصف والعرض والجدل. وتتجلى وظيفة السرد في سرد سلسلة من الأحداث. إذ يمكننا تعريف السرد على أنه سرد للأحداث الفعلية أو المتخيلة إذ يقوم الراوي بتوصيل المعلومات مباشرة إلى القارئ شفاهة أو كتابة. وينظم السرد الأحداث والأماكن والشخصيات والتوقيتات في بنية متماسكة باستخدام المفهوم والموضوع والحبكة. ويظهر السرد في جميع أشكال الأدب والفن، ويتجلى ظهوره في القصص القصيرة والروايات. ومن الباحثين من يطلق عليه القصة أو الحكى، ومن ميزاته:

أولاً: يمثل السرد إحدى وظائف اللغة على المستوى المتقدم وفق معايير المجلس الأمريكي في تعليم اللغات الأجنبية، وإحدى وظائف مستوى المستخدم المستقل وفق معايير الإطار الأوربي المرجعي المشترك في تعليم اللغات الأجنبية.

ثانياً: يوفر السرد تجربة تفاعلية تُشرك المتعلمين في اللغة. عندما يستمع المتعلمون إلى قصة أو قطعة من رواية أو ينخرطون في محادثة، فإنهم لا يتعلمون مفردات جديدة فحسب، بل يكتسبون أيضاً فهماً أفضل لهيكل الجملة وقواعد النحو والتنظيم، ويمكن لهذه التجربة التفاعلية أن تجعل تعلم اللغة أكثر متعة وأقل تخويلاً، مما يسمح للمتعلمين باستيعاب المعلومات الجديدة دون الشعور بالإرهاق والقلق.

ثالثاً: يساعد السرد المتعلمين على تطوير مهاراتهم اللغوية بما يتجاوز مجرد المفردات والقواعد. من خلال سرد القصص/ أجزاء الرواية، إذ يمكن للمتعلمين اكتساب رؤية ثابتة في ثقافة وتقاليد وقيم اللغة الهدف/ العربية. وتعد هذه المعرفة الثقافية عنصر أساسي في تعلم اللغة؛ لأنها تمكن المتعلمين من التواصل بشكل فعال ومحترم في مواقف الحياة الواقعية.

رابعاً: يوفر السرد سياقات أصيلة وحقيقية لتعلم اللغة، مما يسهل على المتعلمين تذكر الكلمات والمفاهيم الجديدة. فعندما يواجه المتعلمون مفردات جديدة في القصة، فمن المرجح أن يتذكروها لأنها مرتبطة بسرد أو ذاكرة بصرية. ويساعد هذا التعلم المستند إلى السياق المتعلمين أيضاً على فهم معنى الكلمات الجديدة وتوقع/ تخمين معانيها، حتى لو لم يكونوا على دراية بتعريف القاموس الخاص بهم. ويُعد هذا النوع من التعلم أكثر فاعلية من الحفظ عن ظهر قلب، لأنه يشجع المتعلمين على استخدام مهارات التفكير العليا لديهم لإجراء اتصالات بين الكلمات والمفاهيم.

خامساً: يمكن أن يكون السرد طريقة جذابة للمتعلمين لممارسة مهارات الاستماع والمحادثة والقراءة والكتابة على حدٍ سواء. عندما يُطلب من المتعلمين إعادة سرد قصة أو المشاركة في محادثة، فإنهم يستخدمون مهاراتهم اللغوية بنشاط، مما يساعد على تعزيز ما تعلموه. يتيح هذا التعلم التفاعلي أيضاً للمتعلمين ممارسة النطق والتغيم والقواعد في بيئة منخفضة المخاطر، حيث يُتوقع حدوث الأخطاء وتصحيحها، وينطبق هذا الأمر على القراءة والكتابة.

الوصف والسرد في الإطار المرجعي الأوربي: الوصف:

A1	يمكنني استخدام عبارات و جمل بسيطة لوصف مكان سكني و الأشخاص الذين أعرفهم. يمكن أن يصف نفسه، و يصف ما يفعل، و مكان إقامته.
A2	يقوم بوصف معطيات الحياة اليومية لمحيطه كالأشخاص، و للأماكن، لتجربة مهنية أو أكاديمية معينة. يصف الأنشطة السابقة و التجارب الشخصية، و يصف اهتمامات يومية و عادات، و يصف المشاريع و تنظيمها، و يشرح ما يحبه و ما لا يحب، و يجري وصفاً بسيطاً و قصيراً للأحداث و الأنشطة، يصف الأجسام و الحيوانات المألوفة، يستخدم لغة وصفية بسيطة ليتكلم باختصار عن أدوات و أشياء يمتلكها و يقوم بمقارنتها. يمكن أن يصف شيئاً ما بواسطة لائحة نقاط بسيطة. يمكن أن يصف جوانب بيئته اليومية، كالأشخاص، الأماكن، التجربة المهنية أو المدرسية. يمكن أن يقوم بوصف موجز و أولي لحدث أو نشاط يمكن أن يصف مشاريع و تحضيرات، عادات و انشغالات صحفية، أنشطة مضت و تجارب شخصية. يمكن أن يصف أدوات و أشياء يمتلكها و يقارنها بشكل مختصر، و بلغة بسيطة يمكن أن يشرح ماذا يعجبه أو لا يعجبه يمكن أن يصف عائلته، و ظروفه المعيشية، و تكوينه، و عمله الحالي و تاريخ آخر عمل له. يمكن أن يصف الأشخاص، و الأماكن، و الأشياء بعبارات بسيطة.
B1	يمكنني أن أفهم وصف الأحداث، و التعبير عن الأحاسيس و المتمنيات برسائل شخصية. يمكنني كتابة نص بسيط و متناسق حول موضوعات مألوفة أو التي تهمني شخصياً يمكنني كتابة رسائل شخصية من أجل وصف تجارب و انطباعات. يمكن أن يصف حلمًا، أو أملاً، أو طموحًا. يمكن أن يصف حدثًا، حقيقًا أو خياليًا.
B2	يمكنني الوصف بطريقة واضحة و مفصلة حول مجموعة كبيرة من الموضوعات المتصلة باهتماماتي. يمكنني تطوير وجهة نظرٍ ما حول موضوع عن حدث يومي و شرح المزايا و السلبيات للاحتتمالات المختلفة.
C1	يمكنني تقديم وصف واضح لموضوعات معقدة ،بدمج موضوعات متصلة بها، و بتطوير نقاط معينة ، و بإنهائي لتدخلتي بطريقة ملائمة. يمكن أن يقوم بوصف أو حكاية مطورة، بأن يدمج فيها موضوعات ثانوية، و يطور بعض النقاط و ينتهي باستنتاج مناسب

C2	يمكنني تقديم وصف ما أو حجج واضحة و سلسلة بأسلوب متناسب مع السياق، و يمكنني بناء عرض تقديمي ما بطريقة منطقية و أساعد المستمع إلي على ملاحظة و تذكر النقاط الأساسية.
----	--

السرد:

A1	يمكنهم تقديم أنفسهم والأشخاص الآخرين ويمكنهم طرح أسئلة حول التفاصيل الشخصية والإجابة عنها، مثل المكان الذي يعيشون فيه والأشياء التي يمتلكونها والأشخاص الذين يعرفونهم.
A2	يمكنه التواصل في مهام يومية بسيطة لا تتطلب أكثر من تبادل بسيط ومباشر للمعلومات حول الأمور المألوفة والروتينية.
B1	يستطيع سرد قصة أو عقدة رواية، أو عقدة كتاب أو فيلم والتعبير عن ردود أفعالي .
B2	يمكن أن يسرد بطلاقة رواية على شكل متتالية من النقاط. يمكن أن يسرد بالتفصيل تجاربه بوصف أحاسيسه وردود فعله.
C1	يمكن أن يقوم بوصف النقاط الهامة أو بسردها بتطوير الحجج و دعمها و بالاستعانة بالتفاصيل و بالأمثلة المهمة.
C2	يستطيع التعبير عن نفسه بشكل عفوي، و بطلاقة شديدة ودقة، و يميز بين ظلال المعنى الدقيقة حتى في المواقف الأكثر تعقيداً.

الوصف والسرد في معايير أكتفل:

الوصف:

المتوسط	يستطيع المتوسط الأعلى أداء مهام لغوية عديدة خاصة بالمستوى المتقدم، لكنه لا يتمكن من الثبات في أدائها في المستوى كل الوقت. ويستطيع السرد والوصف في جميع الأزمنة مستخدماً كلاماً مترابطاً في مستوى الفقرة لكن ليس كل الوقت. إلا أن أداءه لمهام المستوى المتقدم يبدي سمة أو سمتين من التعطل اللغوي كفشله في متابعة السرد أو الوصف في الزمن الرئيس الملائم، أو قد يتلاشى لديه الخطاب بطول الفقرة المترابطة، أو تتراجع لديه سعة المفردات وملاءمتها للموضوع.
المتقدم	يستطيع الناطق في المستوى المتقدم المشاركة في حديث بصورة تشاركية تماماً ليوصل معلومات شخصية وكذلك مواضيع ذات صبغة اجتماعية ووطنية ودولية. إنه يتناول هذه المواضيع بشكل محسوس بواسطة السرد والوصف في الماضي والحاضر والمستقبل. يمكن للناطق المتقدم التعامل مع مواقف اجتماعية لها تعقيد موقفي غير متوقع. تتصف لغة المتقدم بالجزارة وتعبر الفقرة الشفوية عن نوعية الخطاب وكميته في المستوى المتقدم. الناطق المتقدم لديه تمكن كافٍ من التراكيب الأساسية والمفردات العامة مما يمكن أبناء اللغة من فهمه بما في ذلك هؤلاء غير المعتادين على سماع كلام غير الناطق باللغة.

• ما منزلة الرواية في اكتساب اللغة الثانية أو الأجنبية؟

نبه غير باحث على أهمية تقديم الأدب العربي عمومًا في فصول تعليم العربية للناطقين بغيرها على وجه العموم (العناتي، ٢٠٠٩) و(أبو عمشة، ٢٠١٩) وتقديم الرواية على وجه الخصوص (Chih-hsin, 2012) و(العمرى، ٢٠١٨) و (Korte, W/d)، وذلك لأهميتها ودورها في تطوير الكفاءة اللغوية. ويعود ذلك إلى



مكونات الأنواع الأدبية التي تتقاطع مع وظائف اللغة عبر المستويات المختلفة، ومن أهم أدواتها كما سبق بنا القول السرد في الماضي والحاضر والمستقبل والوصف بكل تجلياته، فالسرد ضروري للروايات كما هو ضروري للقصة القصيرة والقصائد ولكنه اختياري للأنواع الأدبية الأخرى، ومن ناحية أخرى، فإن الوصف هو وسيلة لتطوير السرد. يتم استخدامه لإعطاء معلومات مفصلة عن الأشياء والأحداث في الرواية، ولعلهما يعدان قلب الكفاءة وجوهرها.

وقد ساق (العمرى، ٢٠١٨) طائفة من الأسباب التي تدفعنا نحو توظيف الرواية في فصول تعليم العربية للناطقين بغيرها من أهمها أنها تساعد في تقدم اللغة بكل تجلياتها؛ إذ نجد في ثنايا الرواية ما يلي:

○ اللغة الفصحى المتمثلة في الاستشهاد بآيات قرآنية وتضمن أحاديث نبوية.
○ اللغة الأدبية الرفيعة المتمثلة في الاقتباس من الشعر العربي والنصوص النثرية العليا.

○ اللغة الأدبية المتمثلة في لغة السرد في الرواية نفسها.

○ اللغة الوسطى (عربية المثقفين) وتأتي على ألسنة الشخصيات المتعلمة والمثقفة في الحوارات التي تقوم عليها الرواية.

○ اللغة العامية وتتمثل في ما يأتي على ألسنة شخصيات الرواية ذات الثقافة المحدودة أو البلديين والقرويين والعامية.

○ الهجين اللغوي أو العريبي وتتمثل في خلط العربي بالأجنبي سواء أكان ذلك من خلال كتابة الأجنبي بالحرف العربي أو من خلال إنطاق بعض الشخصيات الأجنبية في بعض الروايات بالعربية التي يغلب عليها الطابع الأجنبي.

○ الخطأ اللغوي وقد يكون من الروائي نفسه أو ناتجًا عن نطاق الشخصيات بالعامية أو الهجين وقد تقضي ملامح بعض الشخصيات الوقوع في الأخطاء اللغوية بما يتماشى مع الحبكة التي تقوم عليها الرواية.

○ الصواب اللغوي وهو الأصل وما يجب أن يكون عليه السمت العام للغة الرواية.

وأضاف (Lazar, 1990) أن الرواية توفر مصدرًا غنيًا للأنشطة التربوية. كما

توفر للمعلمين والمتعلمين فرصًا تعليمية ولغوية استثنائية، في حين يرى (Siaj &

Farrah, 2018) أن الرواية لها دور كبير في نمو وعي المتعلمين نحو ثقافة اللغة

الهدف ناهيك عن كون الروايات محفزة، وتعمل على تنمية اللغة بأبعادها المختلفة.

وتعمل على تنمية القدرات التفسيرية: السرد والوصف. ويرى (Tsai, 2012) أن

الروايات تعد الأروع من حيث المحتوى اللغوي في القراءة لطلبة المستويات

المتوسطة والمتقدمة، ويعد قفزة جذرية لهم في تعلم اللغة واكتسابها، حتى أنه وجد

أنها تحقق الفائدة والمتعة حتى مع المستويات الأقل مع الاختيار الصحيح والمناسب.

ووفقاً (Obediat, 1997) فإن الأدب العربي بما فيه الروايات يمكن الدارسين من:

- اكتساب كفاءة مثل السكان الأصليين
- إيجاد منصة للتعبير عن أفكارهم
- الدراية بالتعبيرات الاصطلاحية
- الدراية باللغة العربية المعاصرة
- النقد والتحليل والإبداع.

وأرى أن الروايات تلعب دوراً مهماً في فصول العربية للناطقين بغيرها من زوايا مختلفة:

- الأصلية.
- تطوير الكفاءة
- المتعة والجاذبية
- تزيد الدافعية
- التنوع اللغوي
- مليئة بالمحاولات الثقافية.

● نماذج من السرد والوصف من بعض الروايات العربية رواية عائد إلى حيفا لغسان كنفاني:

وحين كان يقود سيارته وسط شوارع حيفا كانت رائحة العرب ما تزال هناك، بصورة ما، غامضة ومستفزة. وبدت له الوجوه قاسية ووحشية. وبعد قليل اكتشف أنه يسوق سيارته في حيفا دون أن يشعر بأن شيئاً في الشوارع قد تغير. كان يعرفها حجراً حجراً، ومفرقاً وراء مفرق، فطالما شق تلك الطرق بسيارته الفورد الخضراء موديل ١٩٤٦. إنه يعرفها جيداً، والآن يشعر بأنه لم يتغيب عنها عشرين سنة، وهو يقود سيارته كما كان يفعل، كما لو أنه لم يكن غائباً طوال تلك السنوات المريرة.

ونموذج آخر:

وفجأة جاء الماضي، حاداً مثل سكين: كان ينعطف بسيارته عند نهاية شارع الملك فيصل (فالشوارع بالنسبة له لم تغير أسماؤها بعد) متجهاً نحو التقاطع الذي ينزل يساراً إلى الميناء، ويتجه يميناً نحو الطريق المؤدي إلى وادي النسناس. حين لمح مجموعة من الجنود المسلحين يقفون على المفترق أمام حاجز حديدي. وحين كان يرمقهم بطرف عينيه، صدر صوت انفجار ما من بعيد، أعقبته طلقات رصاص، وفجأة أخذ المقود يرتجف بين يديه، وكاد أن يرمط الرصيف، وتماسك في اللحظة الأخيرة، وشهد صبيلاً يعبر يعدو عبر الطريق، وعندها جاء الماضي الراعب بكل ضجيج. ولأول مرة منذ عشرين سنة تذكر ما حدث بالتفاصيل، وكأنه يعيش مرة أخرى.

كان سعيد. س في قلب المدينة، حين بدأت أصوات الرصاص والمتفجرات تملأ سماء حيفا، كان قد ظل حتى الظهر غير متوقع أن يكون ذلك هو الهجوم الشامل. وعندما فقط حاول للوهلة الأولى أن يعود إلى البيت بسيارته، إلا إنه ما لبث أن اكتشف استحالة ذلك، فمضى عبر شوارع فرعية محاولاً اجتياز الطريق إلى الحليصة حيث يقع منزله، إلا إن القتال كان قد اتسع، وصار يرى الرجال المسلحين يندفعون من الشوارع الفرعية إلى الرئيسية وبالعكس. وكانت تحركاتهم تسير وفق توجيهات بمكبرات الصوت تنبثق هنا وهناك. وبعد لحظات شعر سعيد أنه يندفع نحو اتجاه، وأن الأزقة المغلقة بالمباريس أو بالرصاص أو بالجنود إنما تدفعه دون أن يحس، نحو اتجاه وحيد، وفي كل مرة كان يحاول العودة إلى وجهته الرئيسية، منتقلاً أحد الأزقة، كان يجد نفسه كأنما بقوة غير مرئية يرتد إلى طريق واحد، ذلك هو المتجه نحو الساحل.

نموذج آخر:

لقد مضت اللحظات بطيئة وقاسية وتبدو الآن مجرد كابوس ثقيل لا يُصدق. اجتاز البوابة الحديدية للميناء حيث كان جنود بريطانيون يزجرون الناس، ومن هناك رأى أكوام البشر تتساقط فوق الزوارق الصغيرة المنتظرة في الماء قرب الرصيف، وبدون أن يعرف ماذا يجب عليه أن يفعل، قرر ألا يصل إلى الزوارق وفجأة - كمن أصيب بالجنون، أو كمن عاد إليه عقله دفعة واحدة بعد جنون طويل - استدار وسط الزحام، وأخذ يدافع بكل ما فيه من قوة مستنزفة أن يشق طريقه وسطه، نحو البوابة الحديدية.

نموذج من رواية الطلياني للمبخوت:

انتهت جميع المراسم وبقي الستر علكة يلوكها أفراد العائلة خلال زياراتهم العائلية، وتذكرها الجارات على عتبات منازلهن ويستعيدها أبناء الحي في جلساتهم الخمرية. ولكن لا أحد كان يجروء على أن يتحدث إلى عبد الناصر. فقد انهار إثر الحادثة وبدأ ينحدر إلى نحب في ما ظن الجميع. شحب وجهه وذهب ألقه، ونحل نحولاً مرضياً بعد أن غرق في الكحول والسجائر والعزلة. حسب المعلومات الشحيحة التي ذكرها باقتضاب شديد أخته بسرّ، الوحيدة التي كان يحب أن يراها في بيته. فقد كان يترك لها مفاتيح البيتين اللذين سكناهما بعد أن كلفها خلال فترات عديدة بالبحث عن معينات من الحي والإشراف عليهن في التنظيف. كان يغدق عليها الأموال إلى أن أصبح صحفياً مترسماً في الجريدة الناطقة باسم الحكومة. ففتح لها حساباً جاريًا بالبريد تجمع فيه أموالها، وحين كانت تستكثر ذلك كان يجيبها: " -أريدك أن تشتري لجهازك أفضل ما يوجد. بعد أسبوع سيأتي الخطاب".

كانت تضحك وتمارحه:

" - بعد أسبوع؟! لا أستطيع الانتظار، أريد عريساً غداً".

نموذج من رواية الأسود يليق بك لأحلام مستغانمي:



عاد إلى البيت بعد انتهائه من عشاء عمل طويل. كان متعبًا من السفر والاجتماعات المتواصلة حتى المساء. انتهت أعماله تقريبًا، لكنه يحتاج إلى تمديد إقامته ليرتاح بعض الوقت في باريس.

في بيروت هو دومًا مزدحم بـ«الأصدقاء»، محاصر بحب الأقراب، محتاج. مستباح. الواجهة ضريبة وضعته دائمًا في الواجهة.

عندما يشناق إلى نفسه، يأتي إلى بيته الباريسي، ينادي في عصيانه الاجتماعي. لا يرد سوى على هاتف سكرتيرته. يحتاج كل شهر، إلى أن يسرق بضعة أيام لممارسة المباحح الصغيرة التي سرقها منه بيروت.

هنا يطالع الكتب التي لا وقت له لقراءتها. يستمتع لفيفالدي، يبدأ نهاره بـ«الفصول الأربعة»، وينتهي بـ«كليديرمان». يحب أن يختم مساءه بمقطوعات من العزف على البيانو. بالذات. Ballade pour Adeline بإمكانه الاستسلام لسماعها طوال المساء. لكنه الليلة على موعد مع شريطها الذي عثر عليه سائقه في معهد العالم العربي. استعد لسماعه بطفوس الموسيقى الكلاسيكية، رغم درايته أنه قد يرضي فضوله لا ذوقه.

راح يحشو غليونه صبراً وتأهباً أثناء إنصاته إلى ذلك التمهيد الموسيقي.

• تطبيقات عملية على كيفية توظيف الوصف والسرد في الغرفة الصفية:

ثمة مجموعة كبيرة من النصائح التي يمكن مشاركتها مع جمهور المعلمين الذي يرغبون في تدريس الرواية في فصول تعليم العربية للناطقين بغيرها، من أبرزها:

- مشاركة الطلاب الرأي في اختيار الرواية: وفي حال لم يكن لديهم سابق اطلاع، يمكن للمعلم أن يعد قائمة بمجموعة من الروايات المقترحة وعرض أسمائها وملخص مضمونها على الدارسين والعمل معًا عبر مناقشات جماعية على اختيار واحدة، فعلى الرغم من أن الفكرة جاءت من عند المعلم لكن مشاركتهم في الاختيار تجعلهم يحملون مسؤولية مشتركة مهمة في القراءة والمتابعة.

- أن تكون أصيلة غير معدلة: ثمة مذهبان في تدريس الروايات العربية وحتى الأجنبية، فهناك اتجاه الروايات الأصيلة غير المعدلة، وهناك الروايات المجسرة أو المعدلة أو المهذبة من قبل شخص آخر غير كاتب الرواية للناطقين بغير العربية، ومن الروايات المعدلة رواية سيدي وحبيبي لهدى بركات ورواية ساق البامبو لسعود السنعوسي، وأميل شخصيًا إلى الروايات الأصيلة لأكثر من سبب، وليس هذا مكان مناقشتها.

- أن تكون مناسبة لمستوى الدارسين: وتستند هذه الفكرة إلى فرضية المدخلات (Inputs) التي ينص على أن المتعلمين يتقدمون في معرفتهم باللغة عندما يفهمون مدخلات اللغة التي تكون أكثر تقدمًا قليلاً من مستواهم الحالي حيث أطلق كراشين

- على هذا المستوى من الإدخال اسم "i+1"، حيث يمثل "i" لغة المتعلم البيئية و"i+1" هي المرحلة التالية من اكتساب اللغة.
- أن تكون لائحة محتوى وثقافة: يتم في مجال تعليم اللغات الأجنبية قياس مدى ملاءمة أفعال الكلام وفقاً للمعايير الاجتماعية والثقافية لمجتمع اللغة الهدف، وقد تختلف المعايير إلى حد ما داخل مجموعة معينة من المجتمع، ولكنه يعترف بها بشكل عام داخل المجتمع ككل. ومع ذلك، فإن أفعال الكلام نفسه في ثقافة مجتمع ما قد لا يعتبر مناسباً في ثقافة مجتمع آخر، لذلك ينبغي الاحتراس لدى اختيار المحتوى والثقافة لأي نص.
- بناء انطباعات أولية دوماً:
- التنبؤ بالأحداث: تشجع إستراتيجيات التنبؤ الطلاب على قراءة النص بشكل نشط وعن كثب، والبحث عن الأدلة التي تساعدهم على التنبؤ. يركز الفارئ المشارك في وضع التنبؤات على النص الموجود، ويفكر باستمرار في المستقبل، ويقوم أيضاً بتحسين توقعاته ومراجعتها والتحقق منها.
- تحليل الشخصيات أفقياً وعمودياً: يعد تحليل الشخصيات أفقياً وعمودياً أحد الأنشطة المفضلة التي أقوم بها خلال تدريس القصة القصيرة أو الرواية وهي التعمق في الشخصيات. من هؤلاء؟ ما هي دوافعهم؟ ما هي سمات شخصيتهم الهامة؟ ما هو دورهم في القصة؟ إلخ
- تقليد الشخصيات: يشير مفهوم التقليد هذا إلى قيام شخص ما بالتقليد حقاً في سياق لغة أجنبية، فهو لا يكرر ببساطة عبارة أو تقليد لغوي، بل يفهم لماذا (أو سيفهم قريباً لماذا) يتم استخدام مثل هذه العبارة أو التقليد اللغوي.
- بناء هرم قصة الرواية: خريطة أو هرم الرواية عبارة عن منظم رسومي يساعد الطلاب على تعلم عناصر السرد. إن تعلم التعرف على شخصيات القصة والحبكة والأحداث والمشكلة والحل يدفع الطلاب إلى القراءة بعناية لمعرفة التفاصيل المهمة. هناك العديد من الأنواع المختلفة لخرائط وأهرام الرواية لكن يمكن التركيز على بداية الرواية ووسطها ونهايتها بينما يركز المنظمون الأكثر تطوراً بشكل أكبر على عناصر الرواية مثل الحبكة أو تطوير الشخصية أو الموضوع.
- رسم خريطة الأحداث: بالرسومات والكلمات في آنٍ. تناسب هذه الإستراتيجية أساليب تعلم الطلبة البصريين والعمليين واللغويين، وهي وسيلة فعالة يمكن توظيف أكثر من حاسة فيها، وتعمل على بناء رؤى الدارسين أنفسهم للرواية. لغة ومضموناً.
- وضع نهاية بديلة: هذه مهمة تحتاج إلى تخطيط جيد لأنه فيها تحد واضح لعقول الدارسين في كيفية بناء الرواية ومتابعتها من أجل اقتراح نهاية مختلفة، ولعلها تكون مهمة أسهل في القصة منها في الرواية.

- الطالب المعلم: تعد استراتيجيات الطالب المعلم أداة إدارية بسيطة ولكنها فعالة في تعظيم المكتسبات اللغوية، إذ يمكنك استخدامها لتقليل الانقطاعات في وقت التدريس، وبناء الثقة بالنفس لدى طلابك، وتعزيز مجتمع من حلالي المشكلات داخل غرفتك خاصة مع زخم المحتوى اللغوي للرواية.
- توظيف معايير الجاهزية العالمية لاكتفل 5Cs: التواصل، والربط، والثقافة، والمقارنة، والمجتمع.
- التلخيصات: التلخيص هو سرد الأجزاء الأكثر أهمية من النص، بكلماتك الخاصة، وبطريقة أقصر بكثير. يوضح تدريس التلخيص للطلاب كيفية تمييز الأفكار الأساسية في النص، وكيفية تجاهل المعلومات غير ذات الصلة، وكيفية دمج الأفكار المركزية بطريقة ذات معنى. يؤدي تعليم الطلاب التلخيص إلى تحسين ذاكرتهم لما يقرؤونه ويعمل بمثابة فحص للفهم. يعد التلخيص مهارة معقدة ستستمر في التطور بمرور الوقت، حيث يقرأ الطلاب نصوصًا متزايدة التعقيد.
- المناقشات والنقد: ضرورة خلق فرص للطلاب لمشاركة أفكارهم مع أقرانهم. يمكن القيام بذلك من خلال مناقشات جماعية صغيرة، أو مشاركة الفصل بأكمله، أو المنصات عبر الإنترنت، وتشجيع التعليقات المحترمة والبناءة في تعزيز مجتمع التعلم الداعم حيث يمكن للطلاب التعلم من وجهات نظر بعضهم بعضًا.
- توظيف الاستراتيجيات كاستراتيجية (KWL) لأنها تعد إستراتيجية فعالة في ربط الأحداث السابقة في الحالية في القادمة.
- تنوع القراءات: القراءة التحليلية والقراءة الماسحة والقراءة الجهرية والقراءة الفاهمة وقراءة الاستمتاع إلخ.
- الاستخدام الفعال للوقت الصفي: يتيح التنظيم الموضوعي (نسبة إلى الموضوع) استخدام وقت الفصل الدراسي بشكل أكثر كفاءة من خلال التركيز على مجموعة متنوعة من مجالات التدريس، إذ يواجه المعلمون باستمرار معضلة كيفية تدريس رواية تتمثل في وجود أشياء كثيرة جدًا لتدريسها وعدم وجود وقت كافٍ لتعليمهم. من خلال وجود تنظيم موضوعي قوي، يكون المعلمون أكثر قدرة على تزويد الطلاب بخبرات التعلم التي تستفيد من وقتهم بشكل أكثر كفاءة وتتوافق مع الطريقة التي يتعلم بها الطلاب فعليًا.
- ولمزيد من الخطوات العملية هذه عينة تمثيلية من النشاطات والتطبيقات العملية لرواية موسم الهجرة إلى الشمال للطبيب صالح الصادرة عن دار العودة - بيروت. وقد نشرت عام ١٩٨١، وتقع الرواية في ١٧٢ من القطع المتوسط، وقد قسمتها إلى ثلاثة مجالات:

- **المفردات والتراكيب:**

يوفر الأدب عمومًا والرواية على وجه الخصوص للمتعلمين مجموعة واسعة من العناصر اللغوية على مستوى المفردات والتراكيب والأساليب التي ترد في سياقات واقعية حياتية من جهة، وفي سياقات أدبية رفيعة من جهة أخرى. وتمثل الروايات فرصة سانحة للجميع بين امتلاك خصائص وسمات اللغة الشفهية وميزات اللغة المكتوبة، إذ يتعرضون لوظائف بناء الجملة والفقرة والخطاب بوظائفها البراجماتية التداولية، وتنوع الهياكل الممكنة، والطرق المختلفة لربط الأفكار والتعبير عنها، وبالتالي، فإنهم يحسنون كفاءتهم التواصلية والثقافية في الثراء الأصلي وطبيعية النصوص الأصيلة.

- **الإحماء:**

- كيف ترون العلاقة بين الأدب عمومًا وتعلم اللغة العربية على وجه الخصوص؟
- ماذا تعرفون عن الأدب العربي وعصوره؟
- ما أهم عنصر أدبي ولماذا؟
- ماذا تعرفون عن عالم الرواية، وما الروايات العربية التي قرأتموها أو سمعتم بها إلخ.

- **المفردات والتراكيب**

- اختاروا الكلمات المفتاحية التي تردت كثيرًا في الفصل الأول من الرواية وضعوها في جدول على النحو الآتي:

الكلمة كثيرة الدوان	السياق الذي وردت فيه	استخدامها في سياق جديد

- استخراجوا عشرة تراكيب لغوية يومية استخدمها الكاتب في الفصل الأول على شاكلة: أدب جم، خلوت بنفسي، سمعت نحنحة، الحق يقال.
- **املؤوا الفراغات الآتية من المفردات الجديدة:**
 - يتصرف الطفل بشكل _____ عندما يتعرض للخطر.
 - هاتوا كلمات أخرى تعرفوها من جذور الكلات الآتية:
 - الواقع:
 - خمنوا معاني الكلمات الآتية من سياقها القبلي والبعدي:
 - الحياة في هذه البلد هينة خيرة، الناس طيبون **عشرتهم** سهلة.
 - **اقروا العبارات الآتية، ثم ناقشوها:**
 - لم يخب ظني في البلد ولا أهله/ حلف عليه بالطلاق، ذلك لعمري صوت أعرفه.
 - **تشاركوا مع زملائكم في إجابة الأسئلة الآتية:**
 - لماذا ربط الكاتب بين شعورة **بالطمأنينة** والنخلة؟
 - **المهارات اللغوية:**

يلعب الأدب عمومًا والرواية خصوصًا دورًا مهمًا في تعليم المهارات اللغوية الأربع: القراءة والكتابة والاستماع والتحدث. ومع ذلك، عند استخدام الرواية في فصول اللغة، لا ينبغي أبدًا تدريس المهارات بشكل منفصل بل بطريقة متكاملة. يجب أن يحاول المعلمون تدريس المهارات اللغوية الأساسية بوصفها جزءًا لا يتجزأ من استخدام اللغة الشفهية والمكتوبة، وكجزء من وسائل خلق المعنى بكل جوانبه، وليس مجرد جانب من جوانب الإنتاج الشفهي والمكتوب للكلمات والعبارات والجمل والفقرات.

○ ابحثوا عن فيديوهات تتحدث عن الرواية ومؤلفها على الشابكة وقدموها في الفصل أمام زملائكم.

○ اقرؤوا الجزء الأول من الرواية محاولين تحديد شخصياته الرئيسية والثانوية ومتصل للأحداث التي وردت فيه.

○ قسموا القضايا التي ناقشها الفصل الأول بحسب مجالها: الاجتماعي والسياسي والاقتصادي إلخ. ثم ناقشوها بين واقعها في الرواية وواقعها الراهن.

○ حللوا الشخصيات الواردة في الجزء الأول من الرواية داخليًا وخارجيًا مبدئين فيها آرائكم.

○ اكتبوا مدونة كتابية تلخصون فيها الأحداث التي وردت في الجزء الأول بلغتكم الخاصة.

○ ارفعوا مدونة صوتية حول ظاهرة أو مسألة أعجبكم في متن الفصل الأول من الرواية، ثم يقوم كل طالب بالتعليق على مدونتين من مدونات زملائه، وهكذا دواليك.

○ صفوا شعور الراوي عند وصوله إلى بلده .

○ من هو الرجل الذي ذكره الراوي بين المستقبلين؟ وما السبب الذي جعله يهتم به دون غيره .

○ اذكروا بعض الأشياء التي أعادت ذكريات الراوي إلى أيام الطفولة

○ مثلوا الحوار الذي جرى بين الراوي ومصطفى.

○ هل يمكنك أن تخمن معنى قول الراوي: جدك يعرف السر؟

○ لو كان مصطفى سعيد أمامكم ما الأسئلة التي يمكنكم أن تضيفوها على أسئلة الراوي؟

- الثقافة:

إن الطريقة المثالية لزيادة فهم متعلمي اللغات الثانية أو الأجنبية للجوانب اللفظية وغير اللفظية للتواصل للغة الهدف هو الإقامة الطويلة في بلد اللغة الهدف وهو هدف ليس من السهل تحقيقه، ولهؤلاء المتعلمين الذين لا يستطيعون إلى الإقامة سبيلًا فإننا ننصحهم بالأعمال الأدبية مثل الروايات والمسرحيات والقصص القصيرة وغيرها لأنها تعكس وتسهل فهم كيفية حدوث الاتصالات في ذلك البلد. على الرغم

من أن عالم الرواية قد يكون عالمًا خياليًا، إلا أنه يقدم بيئة كاملة وملونة من الشخصيات التي تنتمي إلى كل الطبقات الاجتماعية، ويمكن للقارئ اكتشاف الشخصيات في مثل هذه الأعمال الأدبية كما تبدو في العالم الخارجي/ الحقيقي (أي أفكارهم، ومشاعرهم، وعاداتهم، وتقاليدهم، وممتلكاتهم؛ وما يشترونه، وما يؤمنون به، ويخشونه، ويستمتعون به، وكيف يتحدثون ويتصرفون في بيئات مختلفة. وعليه يمكن لهذا لعالم المخلوق الملون أن يساعد بسرعة المتعلم الأجنبي تنمية الذخيرة اللغوية من جهة والمحمولات الثقافية من جهة أخرى.

- صفوا بيت مصطفى كما وصفه الراوي في الجزء الأول من الرواية وقارنوه بالبيوت المعاصرة؟

- ما أوجه التشابه والاختلاف التي ذكرها الكاتب بين حياة العرب والأوروبيين؟
- اشرحوا شعور الراوي عندما سمع مصطفى يقرأ شعرًا إنجليزيًا. وما سبب هذا الشعور؟ قارنوا بين مشاعركم في سماع إلقاء الشعر العربي والإنجليزي: ماذا يميز كل جانب؟ وبم يتشابهان أو يختلفان أو يتمايزان؟

- عاد الراوي ومصطفى سعيد إلى بلدهما البسيطة بعد الانتهاء من دراسة الدكتوراه في بريطانيا والتتعم بفخيم حياتها؟ ناقشوا وفسروا الأسباب والدوافع، ثم قارنوا بين الحياة في بلديهما وبريطانيا.

- كيف تخلق الصور النمطية، وما هي بعض الصور النمطية الشائعة في العالم نحو الشعوب الأخرى، وكيف يمكن مكافحتها والتخلص منها؟

- ما العادات والتقاليد التي ظهرت ملامحها في الفصل الأول، كيف تشكل العادات والتقاليد وكيف تتغير وما علاقتها بالدين؟

• نتائج الدراسة وتوصياتها

حاولت هذه الدراسة أن تتبين دور الرواية ومكوناتها في تطوير الكفاءة اللغوية لدراسي العربية، وقد تناولت الموضوع من زاويتين: زاوية نظرية بينت خلالها دور الرواية والسرد في الماضي والحاضر والمستقبل في تطوير كفاءة الدارسين اللغوية ودورها في تطوير الكفاية التواصلية من جهة والكفاية الثقافية من جهة أخرى كون الرواية مصدرًا ثريًا للغة من جهة وانعكاسًا للواقع من جهة أخرى، أمّا الزاوية الثانية فقد تمثلت في عرض تطبيقات عملية ونماذج حية واقعية من تدريس رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطبيب صالح عبر ثلاثة مكونات: هي اللغة والتراكيب، والمهارات اللغوية، والثقافة. وقد تبين للباحث من واقع توظيف الرواية دور الرواية الفعال في تطوير كفاءة الدارسين اللغوية ومن خلال اطلاعه على نتائج الدارسين بحسب واقع عمله، أن ما نسبته أكثر من خمسين بالمئة من الدارسين تطورت كفاءتهم من المستوى المتقدم الأدنى إلى المستوى المتقدم الأوسط في غضون فصل دراسي واحد بواقع ١٥٠ ساعة تدريسية. وتوصي الدراسة بما يلي:

- ضرورة عقد مزيد من التجارب في تدريس الأنواع الأدبية عمومًا والرواية على وجه الخصوص من أجل تحديد نوعية وكمية التطور التي يمكن أن يحرزها الدارسون عبر دراسة الأدب الأدب.
 - القيام بدراسات معمقة نوعية وكمية حول دور الرواية في تطوير الكفايات المختلفة للدارسين كالكفاية التواصلية عمومًا، والكفاية اللغوية، والكفاية الخطابية، والكفاية الإستراتيجية، والكفاية الثقافية، والكفاية التداولية.
 - دراسة وعرض الروايات العربية التي تمثل مادة مناسبة لتقديمها للدارسين غير الناطقين بالعربية، وتحليلها تحليلًا لغويًا ومضمونيًا بغية تقديم نماذج جاهزة للمعلمين لتوظيفها في الفصول الدراسية.
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع:

- أبو عمشة، خالد (٢٠١٩). تعليم القصة القصيرة لغير الناطقين بالعربية، فصل في كتاب توظيف الفنون الأدبية في تعليم العربية للناطقين بغيرها، محرر ومؤلف، منشورات دار كنوز المعرفة، عمان - الأردن.
- أبو عمشة، خالد (2021). الكفاية التواصلية بين تعددية النماذج وتناس الدلالة: دراسة في تأصيل المصطلح، ضمن كتاب القدرة التواصلية وتطبيقاتها في تدريس العربية للناطقين بها وبغيرها: قضايا وإشكالات، تحرير: امجد إسماعيلي علوي، دار كنوز المعرفة، عمان - الأردن.
- أبو عمشة، خالد (2021). تطبيقات الإطار المرجعي الأوربي المشترك (CEFR) في تعليم العربية للناطقين بغيرها، تحرير: خالد حسين أبو عمشة، دار كنوز المعرفة، عمان - الأردن.
- أبو عمشة، خالد (٢٠٢١). معايير المجلس الأمريكي في تعليم اللغات الأجنبية ACTFL: نشأتها ومجالاتها وإرشاداتها واختباراتها ومبادئها التوجيهية، ضمن كتاب تطبيقات معايير المجلس الأمريكي لتعليم اللغات الأجنبية ACTFL في تعليم العربية للناطقين بغيرها، تحرير: خالد حسين أبو عمشة، الطبعة الأولى، منشورات دار كنوز المعرفة، الأردن.
- أبو عمشة، خالد (٢٠٢٣). كيف ننقل دارجي العربية من الناطقين بغيرها من المستوى المبتدئ إلى المستوى المتميز في ضوء معايير المجلس الأمريكي لتعليم اللغات الأجنبية (ACTFL)، منشورات منظمة العالم الإسلامي للتربية والثقافة والعلوم، الإيسيسكو، الرباط.
- العش، مهدي، طه، هنادا (٢٠٢١). تقييم الكفاءة الشفوية وتطبيقاته الصفية، ضمن كتاب تطبيقات معايير المجلس الأمريكي لتعليم اللغات الأجنبية ACTFL في تعليم العربية للناطقين بغيرها، تحرير: خالد حسين أبو عمشة، الطبعة الأولى، منشورات دار كنوز المعرفة، الأردن.
- العمري، فاطمة (٢٠١٨). الرواية مادة تعليمية للطلبة الناطقين بغير العربية: نماذج تطبيقية، مجلة التجديد، المجلد: ٢٢، العدد: ٤٣، ماليزيا، ص: ١٣٧ - ١٥٩.
- مجلس أوروبا، ترجمة عبد الناصر عثمان صبير (٢٠١٦م). الإطار المرجعي الأوربي المشترك لتعلم اللغات وتعليمها وتقييمها. الطبعة الأولى، مكة: معهد اللغة العربية جامعة أم القرى.
- الموسى، نهاد (٢٠٠٣). الأساليب مناهج ونماذج في تعليم العربية، دار الشروق، الأردن.
- موسى، نوال (٢٠٢١). اختبار كفاءة الاستماع (LPT) والقراءة (RPT) المجلس الأمريكي لتدريس اللغات الأجنبية ACTFL، ضمن كتاب تطبيقات معايير المجلس

الأمريكي لتعليم اللغات الأجنبية ACTFL في تعليم العربية للناطقين بغيرها، تحرير: خالد حسين أبو عمشة، الطبعة الأولى، منشورات دار كنوز المعرفة، الأردن.

- Canale, M. (1983). From communicative competence to communicative language pedagogy. In J. Richards & R. Schmidt (Eds.), Language and communication (pp. 2-27). London: London Group Ltd.

- Candlin, C. (1986). Explaining communicative competence limits of testability. Paper presented at the Toward communicative competence testing: Proceedings of the second TOEFL invitational conference.

- Chandler, D. (2007). The basics semiotics (2nd ed.). London and New York: Routledge Taylor and Francis Group.

- Chomsky, N. (1965). Aspects of the theory of syntax. Cambridge, MA: MIT Press.

- Cooley, R. E. & Roach, D. A. (1984). A conceptual framework. In R. N. Bostrom (Ed.), Competence in communication: A multidisciplinary approach (pp. 11-32). Beverly Hills, CA: Sage.

- Gillian Lazar, Using novels in the language-learning classroom, ELT Journal, Volume 44, Issue 3, July 1990, Pages 204–214, <https://doi.org/10.1093/elt/44.3.204>

- Halliday, M. A. (1978). Language as social semiotic. London.

- Halliday, M. A. K. Explorations in the functions of language. Edward Arnold, London, 1973.

- Hsu, Y. (2010). The influence of English Storytelling on the Oral language complexity of EFL primary students. (Unpublished master's thesis). National Yunlin University of Science & Technology, Yunlin.

- <https://www.actfl.org/>

- <https://www.differencebetween.com/what-is-the-difference-between-narration-and-description/>



- Hymes, Dell (١٩٧٣). "On Communicative Competence," in Sociolinguistics, edited by J. B. Pride and J. Homes. Penguin, Harmondsworth.
- languagetesting.com
- Lazar, G. (1990). Using novels in the language-learning classroom. *ELT Journal*, 44(3), 204
- Obeidat, Marwan (1997). Language vs. Literature: in English Departments in the Arab World, Conference Paper, Hashemite University.
- Pawlikowska-Smith, G. (2002). Canadian language benchmarks theoretical framework [Electronic version]. Canada: Centre for Canadian language benchmarks, 1-108.
- Siaj, Rasha, Farrah, Mohammed (2018). Using Novels in the Language Classroom at Hebron University, *Journal of Creative Practices in Language Learning and Teaching (CPLT)* Volume 6, Number 2.
- The Oxford Dictionary of English (2010). Edited by: Angus Stevenson, Oxford University Press.
- Tsai, Chih-hsin (2012). Student's Perceptions of Using a Novel as Main Material in the EFL Reading Course, *English Language Teaching*; Vol.5, No8; p104.
- Widdowson, H.G. (1978). *Teaching language as Communication*. London: Oxford University Press.



وقفه على دراسة الألفاظ العربية المقترضة في الإنجيل المترجم

إلى لغة يوربا للأسقف صمويل أجبي كروذر

**A Study of the Arabic Borrowed Words in the Bible
Translated into Yoruba by Bishop Samuel Agyei Crowther**

إعداد

د. محمد كامل أحمد

Dr. Mohamed Kamel Ahmed

جامعة ولاية كوارا، ماليتي، إلورن، نيجيريا

Doi:10.21608/jnal.2025.409191

استلام البحث ٢٦ / ١٠ / ٢٠٢٤

قبول البحث ١٩ / ١١ / ٢٠٢٤

أحمد، محمد كامل (٢٠٢٥). وقفه على دراسة الألفاظ العربية المقترضة في الإنجيل المترجم إلى لغة يوربا للأسقف صمويل أجبي كروذر. *مجلة الناطقين بغير اللغة العربية*، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٨(٢٤)، ٦٩ – ٩٠.

<http://jnal.journals.ekb.eg>

وقفة على دراسة الألفاظ العربية المقترضة في الإنجيل المترجم إلى لغة يوربا للأسقف صمويل أجبي كروذر

المستخلص:

يهتم هذا البحث بدراسة الألفاظ العربية المقترضة في الإنجيل المترجم إلى لغة يوربا من قِبَل اللغوي المخضرم الفذ الأسقف صمويل أجبي كروذر في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي. وتطرق البحث إلى أماكن تواجد أبناء هذه اللغة داخل نيجيريا وخارجها والعلاقة الوطيدة التي تربط اللغتين العربية واليورباوية عبر العصور، كما أورد هذا البحث موجز ترجمة هذا المؤلف الكبير، وما بذله أكابر العلماء المحليين والأجانب المسيحيين من جهود جبارة ومؤثرة لتطوير هذه اللغة عبر مراحل التطور التي مرت بها هذه اللغة.

الكلمات المفتاحية: الإنجيل، الألفاظ المقترضة، أجبي كروذر، الترجمة، التحليلات، يوربا، الناطقون

Abstract:

This research is concerned with studying the Arabic borrowed words in the Bible translated into the Yoruba language by the distinguished veteran linguist Bishop Samuel Ajayi Crowther in the mid-nineteenth century AD. The research addressed the locations of the people of this language inside and outside Nigeria and the close relationship that links the Arabic and Yoruba languages throughout the ages. This research also included a summary of the translation of this great work, and the tremendous and influential efforts made by prominent local and foreign Christian scholars to develop this language through the stages of development that this language went through.

Keywords: Bible, borrowed words, Ajayi Crowther, translation, analysis, Yoruba, speakers

المقدمة

رغم البُعد الجغرافي بين اللغتين العربية واليورباوية، فإن حركة اللغة العربية وآدابها أثرت ولا تزال تؤثر في اللغة اليورباوية، كما تُهيمن على عدّة لغات العالم. فاللغة العربية انحدرت من منطقة الشرق الأوسط بينما اتخذت اللغة اليورباوية جنوب شرقي صحراء قارة أفريقيا مهدًا لها. ولكون اللغة العربية غزيرة المادّة،



وكثيرة التنوع في الأساليب، ودقيقة في القواعد، فإنها تجود دائما بإقراض اللغة اليورباوية كغيرها كمية لا يُستهان بها من كلماتها وجملها بل نشأ بين الإثنين العلاقة اللغوية والثقافية. هذا، وللكشف عن مدى تأثير اللغة اليورباوية بالعربية وعن مقدار قوة تأثير اللغة العربية على اللغة اليورباوية، فقد اتخذ الباحث منحىً جديداً لتناوله وعرضه على الملا بالأمانة التامة على سبيل الدراسة. ولتدارك أفق هذه الدراسة، يتركز بحثنا على الإنجيل المترجم إلى لغة يوربا من قبل الأسقف صمويل أجبي كروذر بعنوان "دراسة الألفاظ العربية في الإنجيل المترجم إلى يوربا".

لغة يوربا والناطقون بها في شتى دول العالم

إن كلمة "يوربا" مصطلح على مجموعة ثقافية ولغوية معينة من الناس يستوطنون غرب أفريقيا، ويتواجد جلهم في الجنوب الغربي من نيجيريا، ويخلع عليهم هذا المصطلح كل من هوسا وفلاة وهما المجموعتان المجاورتان ليوربا في الشمال.^٢ يطلق كلمة يوربا على كل من الجنس واللغة، فعلى الجنس نقول هذا يورباوي، وهم يورباويون، ويتكلمون لغة يوربا. وفي هذا الصدد يقول عبد الغني نقلا عن مشهود جنبا إن اليورباوي واحد من أفراد هذا الجنس، وجمعه اليورباويون، واليورباوية صفة للغة يوربا.^٣ وثمت اختلافات واضحة بين المؤرخين حول أصل قبائل يوربا، منهم من ذهب إلى أن جذور اليورباويين من صعيد مصر، بينما ذهب الآخرون إلى أنهم من شرق أفريقيا أو الجزيرة العربية،^٤ فهذان الرأيان يتفقان مع اعتقاد اليورباويين أنفسهم أنهم منتمون إلى العرب. ويذهب الفريق الثالث إلى أن مدينة إيفي الواقعة بجنوب غربي نيجيريا هي المهد الأصلي للجنس البشري، ولكن هذه الافتراضية محلّ الرفض لدى معظم الباحثين.^٥ ويسكن أبناء هذه القبيلة في ولايات نيجيريا التالية: أويو، وأوشن، وأوغن، وأوندو، وأيكيتي، ولاغوس، وكوغي، وكوارا.^٦ وتمتد جذور القبيلة إلى جمهورية بنين الشعبية حيث يشكّل أبنائها مجموعة عرقية كبيرة، وكذلك الأمر في كلّ من دولة توغو، وسيراليون، كما أن لهذه القبيلة وجودا راسخا في كل من كوبا وبرازيل بأمريكا اللاتينية.^٧ ويبلغ عدد أفراد هذه القبيلة في نيجيريا، حسب إحصاء عام ٢٠٠٦م، ثلاثين مليونا.^٨

وتطلق على هذه القبيلة أسماء وصفات متعددة في جميع أماكن تواجدهم، فمثلا في نيجيريا يُطلق عليهم وعلى لغتهم يوربا، وفي كلّ من جمهورية بنين الشعبية، وبرازيل يسمّون ب(أناغو)، في حين يعرفون في سيراليون (بأكو)، و(لُكمي) وهي محرّفة من (أولوگومي) بمعنى صاحبي وحيمي.^٩ فعن حول اختلاف أماكن تواجد أبناء هذه القبيلة، يقول شعيب السيوطي:

...إلا أن التقسيم الجغرافي والسياسي لعبا دورا هامًا في تفريق كثير من أبناء قبائل يوربا إلى الدول المجاورة لنيجيريا، فنجد منهم في نيجيريا وفي الجنوب الشرقي

لداهومي، جمهورية بنين الشعبية بمنطقة بوتونوفو وما جاورها من ساكيتي وكيثو وأبومي، وكذلك في جمهورية توغو وغانا وساحل العاج وغيرها في غرب أفريقيا، وفي بلدان مختلفة من أوروبا في بريطانيا وفرنسا وألمانيا حتى برازيل إثر أسفارهم التجارية والعلمية والإقتصادية.^{١٠}

هذا، ويتَّسم أبناء هذه القبائل بسواد اللون في البشرة، وسمانة الجسم في الشكل، وهم عباقرة في مجال الأدب والشعر والمسرحية.^{١١} وتتضمن لغتهم - يوربا - ما يربو على أربعين في المائة من الألفاظ العربية وذلك بحفاظها على حرف واحد على الأقل من أصلها العربي.^{١٢} ويؤيد هذه المقولة قول الشيخ آدم عبد الله الألوري، مع كتابة الأمثلة فيها بحروف لاتينية من قبل الباحث لتسهيل القراءة:

وقد تفرّعت اليوربوية من العربية كما تحمل كمية كبيرة من اللغة المصرية القديمة وقد قرر ذلك الدكتور لوкас في أديان يوربا ويعسر استقصاء الكلمات العربية التي تنازلت إلى اليوربوية إذ منها ما اتحدت لفظا ومعنى ولم يسقط منها إلا حرف أو حرفان ومنها ما تحرف يسيرا ومنها ما تبدل بحرف آخر. ولقد راعينا أن أكثر كلماتها ثلاثية كما راعينا في التحريف والتبديل تقارب الحرفين كإبدال الجيم ياء وبالعكس في نحو كلمة "أوجو" (ojo) بمعنى اليوم وفي كلمة "إيجو" (ejo) بمعنى الحية وفي كلمة جنا (jina) بمعنى ينع. ومن التحريف أيضا إبدال لام التعريف واوا في نحو أوجو من اليوم وفي أومي (omi) من الماء وفي عُودن (ôdun) من العيد أو إبدالها ياء في أيشو (eÿu) من الشيطان وإيسو (eso) من الثمر.^{١٣}

حاول المؤرخون والباحثون، قديما وحديثا، تحديد تاريخ نشأة دولة يوربا تحديدا جازما، غير أن جميع ما أوردوه في ذلك مشوب بالاحتمالات. منها ما قيل بأن تأسيسها كانت فيما بين سنتي ٦,٠ و ١,٠٠٠ م في منطقة الغابات الجنوبية في نيجيريا.^{١٤} ومنها أن قبيلة يوربا مع أبناء إخوتها أو أبناء أعمامها من بَرَنُو، وِغُوِير، وِثُوْبَة، قدموا إلى الأماكن التي يحتلونها اليوم من قارة آسيا، وأثناء هجرتهم تخلفت النوبة واستقرت في أرض دنغلا، كما قيل إن الجد الأكبر والمؤسس لمدينة إلفي، التي تعتبر المعقل الأول لدولة يوربا، من سلالة نمرود أو كنعان، تم طرده من العراق ونزل إلى هذه البلاد.^{١٥}

وقيل أيضا إن مؤسس دولة يوربا هو ذلك الرجل المسمى مُورُدُ (لعله تحريف نمرود)، تم طرده على يد المسلمين بعد خوضه حربا شعواء معهم، فأطلق ساقيه للريح هو وأبناؤه حاملين معهم أصنامهم ووثنيتهم إلى البلدان التي هم يتواجدون بها اليوم. وأورد الآخر أن ذلك الرجل هو "أودُودُوا"، وقد يكون هذا الإسم محرّفا من "هَدَنَدَوَة" قبيلة بالسودان، وقيل أيضا إنه أول نازل وساكن مدينة "إلِيفِي" مع زوجته وأولاده، ثم تربع أولاده على زمام الحكم ملوكا في هذه البلاد بعد وفاته.^{١٦}

وفي رواية أخرى، وهي المرجّحة لدى المؤرخ صمويل جونسن، قيل إن ذلك الرجل عندما نزل ذلك المكان وجد أناسا أميين غير متقنين لا يعرفون شيئا عن الحكم والإدارة، فاستغلّ الوضع واستولى على إدارة شؤونهم حتى توفي مخلفا ستة أولاد وبناتا واحدة، وهؤلاء الستة أصبحوا ملوكا متّوجين على كل المقاطعات التي اتجه إليها كل واحد منهم في البلاد التالية: بنين، وإيلا، وكيتو، (وهي مقاطعة بجمهورية بنين)؛ ومدينة بُوُبُو، ومدينة سَايِي، (وهي أيضا منطقة بجمهورية بنين)؛ ومدينة إلفي، وانتقل ملك مدينة إلفي أخيرا إلى مدينة عويو مستخفا نائبا له في مدينة إلفي يحمل لقب عُونِي.^{١٧} ويعني هذا أنه ليس للملك سلطة حقيقية على مدينة إلفي.

فهذه الروايات كلها- على ما يبدو- مملوءة بالافتراضات التي لا تثبت أمام التمحيص والتدقيق العلمي، وقد تعرّضت لنقد وشجب وانتقاص الإلوري، فدونكم نص كلام الإلوري ورأيه في القضية:

...إن مدينة إلفي أقدم مدينة في بلاد يوربا ويحتمل أن يكون سكانها الأولون من النيجرو ثم نزل بها المصريون ثم اليورباويون "العرب" الذين غزوه من عويو واستعمروهم. كما نعتقد أن يوربا من قبائل العرب أو من أبناء يعرب ولهذا انتسبوا إليه وأن فروع قبائل يوربا المعروفة اليوم ليست من أصل واحد كما يزعمون بل انتحل أكثرهم الإنتساب إلى يوربا وتكلموا بلغتهم أيام أن بلغت المملكة اليوربوية أوج مجدها واستعمروا كثيرا من هذه البلاد. وقد تكوّنت قبائل يوربا الحالية من عناصر متعددة أهمها الزنوج والنوبة والبرابرة والعرب، ويستدل على ذلك بتعدد عناصرهم واختلاف لهجاتهم وملامحهم وكون القبائل المجاورة لمدينة عويو أفصح لسانا وأبلغ تعبيراً من القبائل الباقية.^{١٨}

ويستدل الإلوري على رأيه بوجود آثار الفنون الفرعونية المتنوعة في مدينة إلفي، ووجود بارز لكتابات هيروغليفية على الجدران وألواح الأبواب القديمة فيها،

مما يرسّخ ويثبت تواجد العلاقة القوية بين المصريين القدامى واليورباويين الأصليين بتلك المدينة.^{١٩}

ولتمييز غثّ هذه الروايات من سمينها، فقد أوردنا كلام الإلوري السابق، لأن الأقرب إلى القبول بين هذه الروايات هو أن قبائل يوربا منتسبون إلى العرب لأنهم نزحوا من الحجاز أو اليمن إلى الحبشة، ثم مصر، ثم إلى بلاد النوبة. ويؤيد هذا الرأي أن يعرب بن قحطان، وهو أبو العرب العاربة، طرد العرب البائدة من الحجاز أو اليمن وليس من العراق لأنه لم يحارب ولم يستول على العراق مطلقاً، وإذا كان الأمر هكذا فهو إذاً لم يطرد قوماً.^{٢٠}

هذا، ومن النتائج الطبيعية الناجمة عن الصراعات بين اللغات المختلطة، ظاهرة التحريف الذي أدى إلى صيرورة كلمة "يعرب" إلى يوربا.^{٢١} ومن الدلائل الحية على الأصالة العربية لقبائل يوربا وجود كمية هائلة من ألفاظ اللغة العربية في لغتهم، يقول الإلوري:

ومما يستدل به على كونهم من قبائل حمير إبدالهم حرفاً بحرف في عدة كلمات كما عرف ذلك في اللغة الحميرية كإبدال لام التعريف ميما في نحو: ليس من أمبر أم صيام في أم سفر بمعنى ليس من البر الصيام في السفر. واليوربا يبدلون لام التعريف واواً في مثل أومى بمعنى الماء، أو جو بمعنى اليوم ونحو أو شؤ بمعنى الشهور.^{٢٢}

ومما يمكن أن يستدل به على الأصالة العربية لقبائل يوربا وبعض القبائل الأخرى في نيجيريا، ما ورد في كلمة الرئيس الليبي الراحل العقيد معمر القذافي التي أدلى بها أثناء زيارته لمدينة كنو النيجيرية في بداية التسعينيات من القرن الماضي، حيث قال إن قبيلة "قانا" اليمينية التي حُرّفت وتُنطق "غانا"، هم أجداد معظم النيجيريين، وأنهم هاجروا إلى أفريقيا من اليمن منذ أكثر من خمسة آلاف سنة الماضية وأضاف قائلاً:

(قانا) هذه جنة، وهذه كلمة عربية، لأنها جنة، و(غينية) جُنية، جنة صغيرة والعرب هم الذين أطلقوا هذه التسميات، وصلوا إلى المحيط الأطلسي واستوطنوا هذه الديار، أصلكم عرب وأهلكم عرب وأنتم قبائل عربية. القبائل اليمينية التي هي موجودة الآن على خط الإستواء. إن قبائل الهوسا هي قبائل (الحاسة) الموجودة في ليبيا وفي النيجر وفي نيجيريا وفي أفريقيا، وإن لغة الهوسا هي لغة عربية قديمة، وأن السواحلية هي لغة عربية، وإن قبائل الفولاني هي قبائل عربية، وإن قبائل يوربا أي

أوروبا بمعنى عروبة هي قبائل عربية، وإن قبائل التبو
وقبائل القرعان عربية، والزغاوة عربية، والتوارق
عربية، وكل هذه القبائل التي تسكن من جنوب الجزيرة
العربية إلى المحيط الأطلسي في الصحراء هذه كلها
قبائل عربية.^{٢٣}

قد يظن ظان أن مثل هذه التصريحات سياسية بحتة، لأنها صدرت من رجل
سياسي في ظروف سياسية، ولكننا نرى أن هذه التحليلات معقولة وقريبة إلى القبول
إذا أمعن التفكير فيها حتى نجد آراء أخرى تدحضها.

ترجمة حياة الأسقف صمويل أجبي كروذر

اسمه ومولده:

هو الأسقف الدكتور صمويل أجبي كروذر، ولد في قرية
"أوشوغن Oyogun" التي تقع حالياً في حكومة "إسبين Isçyin" المحلية بولاية
أويو، نيجيريا، عام ١٨٠٩م. وهو من أصل يورباوي إلا أن له انتساباً بمجموعة
عرقية أخرى هي "كروول Creole" بسيراليون.^{٢٤} في عام ١٨٢١م، وكان في
الثانية عشرة من العمر، أغار المسلمون الفلانيون على قريته وألقوا القبض عليه
وعلى أمه وأخيه الطفل وعلى جميع سكان القرية، وبيع أجبي للبرتغاليين، تجار
العبيد. وقبيل مغادرة سفينتهم الميناء، إعتزتها البحرية الملكية البريطانية تحت قيادة
"الكابتن هنري ليك Captain Henry Leeke" وذهب به ومن معه في السفينة إلى
مدينة فريتون Freetown بسيراليون حيث تم إطلاق سراحهم.^{٢٥} وفي سيراليون،
إعتنق أجبي الديانة المسيحية وتم إضافة صمويل كروذر Samuel Crowther، إلى
اسمه أجبي وذلك عقب إجراء عملية التعميد له، وكان ذلك الإسمان لرجل ديني جليل
بانجلترا.^{٢٦}

حياته التعلّمية والعملية

لاحظ المبشرون العاملون في سيراليون مهارة فائقة في صمويل أجبي
كروذر، فالحقوه بمدرسة محلية تابعة لجمعية المبشرين الكنسية CMS بمدينة
فريتون، حيث بدأت خطواته الأولية نحو تحصيله العلم.^{٢٧} وفي عام ١٨٢٧م، أصبح
صمويل أجبي كروذر مدرّساً، ومبشراً، ومن أوائل طلبة معهد فورابي الذي أسّسته
جمعية المبشرين الكنسية لتدريب أهل سيراليون على خدمة المسيحيين. هذا، وقد ساند
أجبي كروذر كلاً من جون رابن John Raban والسيدة حنة كلهام Hanna
Kilham في دراساتهم للغات الإفريقية.^{٢٨} فلما أظهر أجبي كروذر براعته
وعبقريته للمبشرين، أعجبوا به إعجاباً شديداً وأجمعوا على إرساله إلى "مدرسة
الإبرشية بمقاطعة أرلنطن بلندن Parochial School, Arlington, London".^{٢٩}
وفي أثناء وجوده بالمعهد، كان مولعاً بدراسة اللغات حيث درس اللغة اللاتينية،

واليونانية، والتمنية Latin, Greek و Temne وبعد تخرجه، عمل مدرّسا بالمعهد.^{٣٠}

زواجه وأولاده

رغم أن صمويل أجبي كروذر كان عبدا تحت الرقة، فإن الطبيعة تدفعه إلى الزواج، فتزوج بفتاة مسلمة وقعت هي الأخرى في كمين تجار العبيد البرتغاليين الذين حملتهم سفينتهم مع صمويل إلى سيراليون. كانت تسمى حسنة ثم تنصرت وتمّ تعميدها فأضحت "سوزان ثمبسن Susan Thompson".^{٣١} وعيّنت مديرة لمدرسة ابتدائية بسيراليون. عاش الزوجان قرابة خمسين سنة ولهما ستة أولاد: ثلاثة أبناء وثلاث بنات، تعلم جميعهم في إنجلترا وهم:

- صمويل Samuel الذي درس العلوم والطب ولكنه عمل في حقل التجارة،
- يوشع Joshua الذي أخضع للتدريب الصناعي في مدينة منشستر Manchester وأصبح رجل أعمال،
- دندسون Dandeson الذي عيّن كبير الشمامسة Archdeacon لمنطقة دلتا.

أما البنات الثلاث فقد تزوجت اثنتان منهن برجلين دينيين بينما تزوجت الثالثة بتاجر كبير.^{٣٢}

قاموسه وإنتاجاته العلمية

يجدر بالذكر في هذا المقام أن للأسقف صمويل أجبي كروذر مكانة مرموقة في عملية الترجمة والتبشير، وكان يمارسهما على نطاق واسع.^{٣٣} هذا، ومن الأعمال الجليلية التي قام بها والتي تعدّ من إنتاجاته الكبرى ما يلي:

- القاموس اليورباوي، الذي تهدف إليه هذه الرسالة دراسته، وذلك عام ١٨٤٣م للطبعة الأولى بسيراليون، والطبعة الثانية عام ١٨٥٢م.
- كتاب قواعد لغة يوربا الذي شرع في وضعه إبان رحلته إلى دلتا النيجر عام ١٨٤٣م،
- ترجمة كتاب الأدعية الأنكليكانية العامة إلى يوربا عام ١٨٤٣م،
- تأليف قاموس لغة نوفي وقواعدها عام ١٨٦٤م.^{٣٤}
- تأليف كتاب مبادئ لغة إيبو عام ١٨٥٧م
- ترجمة الإنجيل إلى يوربا في منتصف الثمانينيات من القرن التاسع عشر الميلادي.^{٣٥}

وقبل نهاية عام ١٨٦٤م، تمّ تنصيب صمويل أجبي كروذر أول أسقف أفريقي بكنيسة أنكليكانية جنوب شرقي إنجلترا، كما كرّمته جامعة أكسفورد بدرجة الدكتوراه الفخرية في علم اللاهوت في السنة نفسها.^{٣٦}

وفاته

لم يعيش الأسقف صمويل أجبي كرونر بعد إتمامه لترجمة الإنجيل إلى لغة يوربا إلا أشهراً قليلة وذلك بُعْدَ تعرّضه لوعكة صحية ألمت به، وقد عانى من الشلل النصفي. توفى على إثره في آخر يوم في عام ١٨٩١م،^{٣٧} وقيل إنه مات تحديداً في الساعة الواحدة إلا ربعا صباحاً في ٣١ من ديسمبر ١٨٩١م عن عمر ناهز ٨٩ عاماً.^{٣٨}

كتابة لغة يوربا بالحروف العربية

من الأهداف النبيلة التي يسعى الإسلام إلى تحقيقها، تحرير الناس من الشرك، والإلحاد، وتربية العقول، وتنقيف الناس، ومحو الأمية.^{٣٩} فالنتيجة الحتمية المترتبة على مصاحبة العربية للإسلام هي خضوع بعض لغات العالم لكتابتها بالحروف العربية. ومن لغات العالم التي تشهد هذه الظاهرة حتى اليوم اللغة الباكستانية (أوردو) واللغة الإيرانية، وإلى عهد قريب، كانت اللغة التركية ضمن هذه اللغات.^{٤٠} وعلى الصعيد الوطني، شهدت نيجيريا كتابة كل من لغات يوربا، وهوسا، وفلا، ونوفي، وفلفلة بالحروف العربية قبل حلول المستعمرين بها بقرون، حيث دُوْنَتْ بها الرسائل، والكتب، وقُدِّدَتْ بها الأسرار والطلاسم، وكان يُطلق على مثل هذه الكتابة "عَجْمِي"، أو "أَنْجَمِي". وقد قطع هذا النظام الكتابي شوطاً بعيداً في ميادين الدعوة والإرشاد، ونشر اللغة العربية. ويرى أحمد شيخ عبد السلام، أن أسلوب كتابة لغة يوربا بالرموز العربية كانت أداة فعّالة لتسهيل، وتيسير تقدّم عجلة التعلم والتعليم لأبناء المسلمين من قبائل يوربا، بالإضافة إلى أنها ترمي إلى أهداف نبيلة، سياسية، واستراتيجية، وهي نشر اللغة العربية، لسان الإسلام، والعودة إلى إحياء وتقوية وتوثيق الروابط بالعرب الذي إليه انتهى انتسابهم في أصلهم البعيد. علاوة على ضرورة إيجاد قنوات التواصل والإتصال الذي من خلاله يتمّ انفتاحهم على العالم الخارجي، والتتمعّن بالامتزاج الثقافي والحضاري بين اليعرب الشرقيين واليعرب الأفارقة الغربيين، وهما العرب البائدة والعرب العاربة.^{٤١}

فالإسلام والمسلمين يرجع الفضل في كتابة لغة يوربا، لأنها لم تكن تعرف أية رموز كتابية على الإطلاق من قبل مجيء الإسلام، فذلك من تأثير انتشار التعليم الإسلامي الذي يرمي أساساً إلى إخراج الناس من ظلمات الجهل إلى نور المعرفة والإيمان.^{٤٢} فقد قام المسلمون اليورباويون بمحاولات عديدة لمحو الأمية بين أفراد يوربا، وذلك بممارسة فنّ الكتابة بالحروف العربية قبل دخول الديانة المسيحية في البلاد.^{٤٣} يذكر أن للإسلام أسبقية في الحلول ببلاد يوربا على المسيحية بقرون واحد أو أكثر.^{٤٤} وأسبقية الإسلام هذه، تدل على أن هناك محاولات عديدة وقديمة من قبل المسلمين القدامى في إيجاد ما يقفون به العلوم النافعة والأشياء الضرورية، وقد

استخدم هؤلاء المسلمون الحروف العربية قبل مجيء الإنجليز المسيحيين إلى بلاد يوربا. ويؤكد هذا الرأي صمويل جونسون حين يقول:

وبعد فشل محاولات عديدة لاختراع رموز جديدة أو لتكليف الحروف العربية التي قد عرفها المسلمون بين يوربا تم الرموز الرومانية، ليس فقط لأنها تُفهم أكثر ولكن أيضا لأنها تتفادى الصعوبات التي تواجه المبشرين إذا أرادوا أن يدرسوا الحروف الأجنبية أولا قبل أن يباشروا العمل اللاهوتي والتنشيري.^{٤٥}

نفهم من هذا أن المسلمين الأوائل من اليورباويين وغيرهم كانوا يمارسون الكتابة بالحروف العربية قبل دخول الإنجليز المسيحيين برموزهم اللاتينية عام ١٨١٩م. ومن العراقيل التي تعيق تقدم كتابة يوربا بالحروف العربية هي أنها غير خاضعة لأية قوانين كتابية، فكل عالم يورباوي يستخدم ما يحلو له من معايير كتابية، فقراءة ما يكتبه عالم يستحيل فهمه لدى عالم آخر. من هنا، شاعت مقولة عن حالة كتابة "عجمي" في بلاد يوربا "لا يفهم الكتابة العجمية إلا كاتبها"، وهي توازي قول العرب "معنى الشعر في جوف الشاعر".^{٤٦}

ثمت عقبات كؤود أمام المضيّ قداما في كتابة يوربا بالحروف العربية، منها ما علق عليها كل من مشهود محمد جمبا وإسحاق أوغنيبي، الأمر الذي أدى إلى حتمية تبني الحروف اللاتينية لهذه المهمة. ومن الأسباب التي ذكرها مشهود محمد جمبا ما يلي:

- أن أوائل الدعاة وحاملي الراية الإسلامية في بلاد يوربا ليسوا عربا ولا يورباويين، بل كانوا هوساويين وفلانين وغيرهم من الشماليين ممن كانوا يهتمون بلغتهم الأصلية وكتابتها بالحرف العربي على حساب اللغة اليوربوية.
- أن العلماء اليورباويين أنفسهم كانوا يصبون جلا اهتمامهم على الدعوة والإرشاد، وتعلم العربية وتعليمها، ومحاولة التكلم بها غيرة عليها، من دون الاكتراث بالكتابة "العجمية".
- الإحتلال الإنجليزي الذي فرض لغته الإنجليزية على نيجيريا كتابة وخطابة مما رفع من قيمة الحروف اللاتينية وأهميتها على حساب الرموز العربية.
- ما أشرنا إليه من عدم تقنين الكتابة، وعدم توحيد قياسها ومعياريها، وانفراد كل عالم برأيه ومحاولاته.^{٤٧}

ومن الأسباب التي تحول دون تقدم كتابة يوربا بالحروف العربية التي ذكرها أوغنيبي هي أن حركة التبشير واللغويين العاملين في البحث عن خلق حروف مناسبة ومقبولة دوليا لكتابة اللغات الآسيوية والأفريقية، عقدوا اجتماعا دوليا عام ١٨٥٤م، وعرضوا مقترحات عديدة حول إمكانية تبني أنسب نظام كتابي أوروبي لكتابة لغات

العالم دون التوصل والإتفاق على شيء يذكر، واستبعدوا اختيار الحروف العربية نظرا لوطادة العلاقة بينها وبين الإسلام، ولتمسك الدول العربية بلغتهم، إذ الترابط بينهما لا ينفصلان، وقد كان آنذاك تكتب بعض اللغات الآسيوية مثل الأوردو، والفارسية، والتركية بالحروف العربية، ومع ذلك، لم يبتنوا الحروف العربية أداة لتدوين اللغات الآسيوية، ناهيك عن اختيارها لكتابة يوربا.^{٤٨}

والعقبة الثانية المانعة لاختيار الحروف العربية لكتابة يوربا "عجمي"، كما ذكر في مقدمة قاموس صمويل أجبي كروذر الذي أصدره عام ١٨٥٢م، هي حرص المبشرين المسيحيين على تحقيق الهدف الأولي والأسمى لإخضاع لغة يوربا للكتابة، وهي تسهيل انتاج كتب دينية بلسان يورباوي مبين للشعب اليورباوي. وإذا كان الأمر هكذا، فلا يمكن أبدا تبني الحروف العربية التي يُنظر إلى انتمائها للإسلام والمسلمين، فهي بمثابة انتحار للديانة المسيحية التي تنافس دائما الإسلام والمسلمين.^{٤٩}

ومن ما جعل اختيار الحروف العربية لكتابة يوربا محل الرفض التام لدى المسيحيين الأجانب والمواطنين هو أنه لو تم تبنيها لأثار غبط المسيحيين الجدد، وخاصة الذين كانوا يكتون للإسلام كراهية شديدة، ولا تزال هذه الأوضاع بين النيجيريين قائمة حتى يومنا هذا.^{٥٠}

وقد حالت مراعاة أحوال المسيحيين الأجانب الذين كانوا سيستخدمون لغة يوربا لتعليم الديانة المسيحية، حالت دون اختيار الحروف العربية لكتابة يوربا، وطباعة الكتب التي تتم بهذه اللغة. وعن هذه العوائق، يقول صمويل جونسن:

اختيرت الحروف اللاتينية لا لأنها كانت معلومة لدى المسيحيين المبشرين، ولكن لكونها تزيل الصعوبات التي لا بدّ من ظهورها في ما لو كان المبشرون سيديرسون أولا حروفا غريبة قبل مباشرة أعمالهم التبشيرية.^{٥١}

هذا، وكان المبشرون المسيحيون قد درسوا بإحدى اللغات الأوروبية أو أكثر، وسيجدون سهولة في التعامل بلغة يوربا المدونة بحروف لاتينية أكثر من تعاملهم بالحروف العربية التي لا قبل لهم بها في ما لو تمّ تبنيها.^{٥٢}

ومن العوامل التي هدّت المسيحيين الأجانب والمواطنين إلى اختيار الحروف اللاتينية لكتابة يوربا، التكلفة المالية الباهظة المترتبة على إنتاج وافر للكتب، لقد اقتنع هؤلاء المسيحيون أن طباعة ما يحتاجونها من كتب ومنشورات أخرى تتم في إنجلترا، حيث توفرت التسهيلات التقنية. فلو اختاروا الحروف العربية لأضطروا للذهاب إلى بلدان الشرق الأدنى أو الشرق الأوسط، حيث تتواجد التسهيلات التقنية المطلوبة للطباعة بالحروف العربية، وهذا مكلف للغاية. وكان الراهب هنري تونسنند Townsend Rev. Henry - المسئول الأول عن الطباعة- كان حريصا جدا على

إدارة النفقات، وتقليص الإنفاق، لذلك إستبعد تبني الحروف الجديدة التي قد تكلف البعثة ثمنا باهظاً.^{٥٣}

لم تتأهل الحروف العربية في اجتياز معايير التبني لكتابة يوربا، ذلك أن النظام الكتابي - عجمي- لم تكن تتمتع بشعبية واسعة حتى لدى مسلمي بلاد يوربا، وهذا خلاف ما شاهدته كل من لغتي هوسا وفلاة اللتين كُتبتا بالحروف العربية لمدة طويلة وعلى نطاق واسع قبل الإستعمار البريطاني. وقد يقال أن عجمي أُستُخدم بكثير قبل العهد الإستعماري، نقول أن العلماء والباحثين قد قاموا - في منتصف القرن العشرين- بالتنقيب عن كل ما كُتِب بعجمي دون العثور على كمية كافية للتدليل على أنها كانت شائعة الإستعمال. والجزء النادر الذي عثر عليه هي أمثال الأغاني الشعبية Waka من المطرب الشعبي الإلوري في أواخر القرن التاسع عشر، وأدوات أو معدات الأدوية، والرقى، وأسماء الأعشاب، من ما دوّنتها أيدي علماء الرمل والحساب في بلاد يوربا، كما عثر على بعض الرسائل الشخصية بين أفراد العلماء.^{٥٤} نستخلص من هذا كله أنه إذا كنا قد أخفقنا في العثور على كمية كبيرة من ما كُتبت بعجمي بعد البحث المكثف عنه، فمن الممكن جدا أن هؤلاء المسيحيين الأجانب واللغويين لم يفتنعوا بما فيه الكفاية أن الكتابة العجمية كانت يوما من الأيام أداة كتابية لدى اليورباويين قبل مجيئهم، فاختاروا الحروف الرومانية لهذه المهمة.^{٥٥} وفي الختام، نذكر بعض الأمثلة في الكتابة العجمية من بعض المحاولات والجهود الفردية والجماعية التي قام بها المسلمون اليورباويون القدامى، كما أوردها أحمد عبد السلام فيما يلي:

- كتابة الأسماء غير العربية أو الألقاب المحلية بالحروف العربية، مثل كلمة "orire" التي تكتب في العجمي هكذا: عُوريري أو أوريري، و "Ayinla" وتكتب أيبلا، أو أينلا.
- كتابة أدعية، وأدوية، والرقى، وأسماء الأعشاب، وفوائد الأدعية، وأسماء الأمراض بالحروف العربية، مثل إيسن Isin، وإكودج Ikodj، وشجر أوبُ Igi obu، وييراي بي Yerepe، وكعو بلالا Kanhun Bilala، وعُوراي Ewurj، وأسسي Asasi .
- ضبط بعض معاني الكلمات العربية الغريبة لدى طلاب العلم خوفا من فرارها، مثل (أوموغو) لتقيد معنى "حُمُق"، و(الأعمَكُن) بمعنى "الجاهل"، و (أؤيمما) بمعنى "عالم"،^{٥٦} وهكذا.

أهداف البحث

يتضمن أهم أهداف هذا البحث في الأمور الآتية:

١- إنّ هذه الدراسة ترمي إلى نوعية الكلمات العربية التي تمّ توريبها والظروف المحيطة بتلك العملية وأوجه التشابه وما أصاب هذه الكلمات من التغيّر توسيعاً وتضييقاً أو ابتداءً.

٢- الوقوف على العلاقات التي تربط اللغتين العربية واليورباوية، والعلاقات التي تربطهما بما عدهما من الظواهر اللغوية: كالظواهر الإجتماعية، والتاريخية والجغرافية والفيزيولوجية.

٣- الوقوف على أساليب تطوّرهما وتوغّل بعضها في البعض على مدى العصور.

٤- الوقوف على مدى توافق معاني تلك الألفاظ الميوربة والمعاني العربية الأصيلة. بهذه الأغراض الوجيهة نرى القيام بمثل البحث الأكاديمي لزاماً وجداراً وذلك تكملة لما قد دوتته أيدي علماء اللغة القدامى والمحدثين.

المنهج المستخدم في البحث

إنّ استخدام المناهج في إجراء البحوث الأكاديمية ليس حديث العهد وإنما قديم قدم بدء إقامة البحث نفسه. سار على هذا المسلك العديد من الأدباء واللغويين القدماء والمحدثين. فبغية تحقيق أهداف هذا البحث نرى ضرورة استخدام كل من المنهج التاريخي والمنهج التحليلي لبلورة شخصية المؤلف المترجم والذي نحن ندرس إحدى كبريات أعماله ونسلط الأضواء على ترجمة حياته والعقبات التي كادت تحول دون القيام بعملية الترجمة هذه.

أ- المنهج التاريخي

يحسن بنا في هذا المقام شرح ما نعنيه بالمنهج. والمنهج في اللغة، الطريق الواضح،^{٥٧} وفي اصطلاح الباحثين، الخطة المرسومة لإجراء البحث أو الدراسة وتنفيذها بغية تحقيق أهداف البحث. وبعبارة أخرى، هو الطريق الذي عليه يسير البحث للوقوف في النهاية على الحقائق المثبتة في موضوع من الموضوعات أو علم من العلوم.^{٥٨}

وفي هذا المنهج التاريخي، يقوم الباحث بإلقاء الأضواء على حقائق تاريخية وخلفية علمية، ودراسة البيئة والعصر اللذين عاش فيهما المؤلف اللغوي الذي نقوم بدراسة عمله. إن استخدام المناهج للقيام بأي عمل علمي ليس حديث العهد، إنما قام بانتهاج نفس المسلك كل من القدماء والمحدثين.

ب- المنهج التحليلي

من خلال السّير على هذا المنهج التحليلي، يقوم الباحث بتحليل كل الألفاظ العربية المقترضة في ذلك الإنجيل من حيث الحذف والتقدير والتقديم والتأخير، على قدر الإستطاعة وبأمانة علمية، وبذلك نستطيع أن نقضي على كثير من قضايا التأثير والتأثير في الأعمال اللغوية.

النظرة في بنية الألفاظ العربية المقترضة وأصواتها بعد الاقتراض
التحويلات والتغيرات في الألفاظ العربية المقترضة في الإنجيل المترجم إلى يوربا
في هذا المبحث، نحوض في شرح وبيان التحويلات والتغيرات الطارئة على
بعض الألفاظ العربية المقترضة في هذا الإنجيل فيما يتعلق بالحذف في الحروف نطقاً
وكتابة، وما ينتج عن ذلك من التغير الدلالي فيها.

أ- الحذف والإستبدال في الحروف

أوجبت طبيعة لغة يوربا حذف أو تحريف أو تبديل أو تعويض أو إسقاط بعض
الحروف العربية عند النطق - مثل حرف العين، والحاء، والخاء وغيرها - التي لا
توجد لها نظائر في لغة يوربا. فعلى سبيل المثال، نجد تعويض كل من حرف العين
والحاء بمدّ مخفّف عند كتابة (a) وذلك لعدم وجود نظائر لها في يوربا، فيصعب نطق
هذه الحروف نطقاً صحيحاً.^{٥٩}

فمن هذه الألفاظ العربية المقترضة لفظان العافية Alaafia والعيب Aleebu،
حُذِف في كل منهما العين - وهو صوت احتكاكي حلقي مجهور - وعُوض عنه بالهمزة
"أ" أي (a) - وهو صوت انفجاري حنجري مهموس - ونُقل حركة العين إلى اللام
فصارت ألافيا، وألئب. وفي لفظ الخراب، تم تبديل الخاء - وهو صوت احتكاكي
طبقي مهموس - فيها بحرف (a) اللاتيني ويكتب يورباويا هكذا Ahoro، كما عُوض
حرف الحاء في لفظ الحمأ Amô - وهو صوت احتكاكي حلقي مهموس - بحرف (a)
اللاتيني في لغة يوربا. هذا، ويشترط في تبديل هذه الحروف الثلاثة - العين والحاء
والحاء - بحرف (a) اللاتيني أن تكون مفتوحاً في الكلمة. أما إذا كان حرف العين
مكسوراً كما في لفظ العيد، فإنه يُبدل حرف العين بحرف (i) أو (y) اللاتينيين idi،
yidi.^{٦٠}

وإذا كان كل من حرف العين والحاء مضموماً مثل عُمر و حُسين - وهما إسمان
عربيان - فإنه يبدل بصائت وهو حرف u و o اللاتينيين في كل من Oseni
و Umar، كما يبدل حرف (i) بحرف (u) اللاتيني في لهجتي إجبوا Ijebu وأيكيتي
Ekiti النيجيريتين، كما في usu^{٦١} مقابل isu بمعنى البقول في لهجات أخرى.
من هذا المنطلق، ننصح أولياء أمور التربية والتعليم، وكل من يهمه الأمر فيما
يخص تعليم أبناء يوربا الأصوات المعدومة في لغة يوربا، أن يتأكدوا من أن مدرسي
العربية يتمتعون بالثقافتين العربية والإنجليزية بعد إجادتهم لهما، وأن تكون لديهم
الدراية الكافية بعلم اللغة التطبيقية كي يتمكنوا من شرح واف للفروق الصوتية في
اللغتين. وأن يُخضعوا طلابهم للتدريبات الكافية لإتقان الأصوات الجديدة عليهم مع
التركيز على الأصوات الصعبة.

وعلى مدرسي اللغة العربية في المدارس الحكومية استعمال المعامل اللغوية
لتدريب طلابهم على هذه الأصوات، كما ننصح مدرسي المدارس العربية الخاصة

بتوفير وقت كاف للتدريب ولتشتى التمرينات، ونطالب مؤلفي الكتب العربية المدرسية بتصميم تمرينات وفيرة للطلبة كي ينضجوا ويسعدوا بتخصصهم في العربية، ويتخرجوا بشكل أفضل في مختلف مراحلهم التعليمية.

هذا، وليست غابتنا في هذا البحث دراسة الألفاظ العربية المقترضة في يوربا بأسرها إذ ذلك يحتاج إلى أسفار، ولا دراسة كل القواميس اليورباوية التي ألفت حتى الوقت الراهن، بل نستهدف دراسة الألفاظ العربية المقترضة في الإنجيل الذي قام بترجمته الأسقف صمويل أجبي كروذر، أملين أن نسلط عليها أضواء كاشفة على الطريق الطويل الذي من خلاله تغلغت مفردات اللغة العربية في يوربا حتى يومنا هذا مع الإبقاء على المعاني الأصلية، وإليك جدول هذه الألفاظ:

الألفاظ العربية المقترضة الواردة في الإنجيل المترجم إلى يوربا

الرقم	اللفظ المقترض	أصلها في العربية	نطقها في اليورباوية	التحويلات الطارئة على النطق
١	Olurun	الله	أُولُوهُنْ	جاء بالواو بعد الهمزة الواقعة في بداية لفظ الجلالة للتفخيم في يوربا، كما جاء بها أيضا بعد لام الاسم لغرض نفسه، ثم زيدت النون بعد الهاء.
٢	Aye	الحياة	أَيِّي	حذفت "أل" التعريفية والتاء المربوطة، وجرى إمالة الألف ياءً.
٣	Suuru	الصبر	سُوْرُ	استعيضت الصاد سينا بعد حذف "ال" التعريفية، كما استعيضت الباء بالواو، وإبقاء الراء الأخيرة.
٤	Fitila	فتيلة	فَيْلْ	أزليت "أل" التعريفية لأنها غير معهودة في يوربا، ثم قلب التاء المربوطة فيها لاما مضافا إلى اللام الأصلي في اللفظ.
٥	Alaafia	العافية	أَلْفِيَا	حذفت "أل" التعريفية لعدم وجود لها في يوربا، واستعيضت العين بالمد، كما استعيضت التاء المربوطة ألفاً.
٦	Woli	ولي	وُولِي	حدث في هذا اللفظ تحريف صوتي، حيث جرت الإمالة دون حذف أو تبديل أو تحويل.
٧	Adura	الدعاء	أَدْرَا	حذفت "أل" التعريفية، ولعدم وجود العين في يوربا، استعيضت بالراء المفتوحة الممدودة.
٨	Aanu	حنان	أَنُو	استعيضت الحاء بالهمزة الممدودة، وحذفت النون الأولى معإبقاء النون الثانية وزيادة الواو.
٩	Alejo	الوالج	أَلْيَجُو	احتفظت "بال" التعريفية مع زيادة الباء

المسكونة "ألئ قبل الواو الواردة أصلا في اللفظ، ثم حذفت كل من الألف واللام، وحيء بالجيم الأخيرة مع الواو الواقعة بعد "أل".				
استعيضت الألف بعد الكاف ياءا مسكونة وذلك بعد حذف "أل" التعريفية، ثم زيدت ياء مسكونة أخرى قبل الراء الأخيرة.	كَيْفِير	الكافر	Keferi	١٠
حذفت ثلاثة حروف: القاف، الباء، والهاء، واحتفظت بالألف والفاء، مع زيادة الألف.	أَلْفَا	الفقيه	Alufa	١١
زيدت النون بعد السين، وحذفت الهمزة الأخيرة.	سَنْمَا	سماء	Sanmo	١٢
حذفت "أل" التعريفية، وحيء بالهمزة المكسورة والياء للمد، ثم قلبت الهاء واوا.	إِيْوَاوَجُو	الوجه	1waju	١٣
قلبت الهاء همزة رغم وجود هذا الصوت في يوربا، واستعيضت التاء المربوطة بالألف.	وَأَلَا	وهلة	Wahala	١٤
حذفت "أل" التعريفية لسبب معروف، وأبقى الهمزة مضمومة، وأزيلت الحاء مع قلب القاف غيناً ثم زيدت فيها الواو.	أُوْمُوغُو	الأحمق	Omugo	١٥
تم فيه إزالة "أل" التعريفية، وقلب القاف كافا لعدم وجود صوت القاف في يوربا، وزيادة الياء للمد في النطق في آخره.	وَكْتِي	الوقت	Wakati	١٦
حذفت الألف الواقعة في أول "أل" التعريفية، وقلبت لامها ياءا، كما أزيلت الحاء، واستعيضت الصاد شينا مكسورة مع إسقاط اللام قبل النون الأخيرة.	أَيْشِينْ	الحصان	Ḥsin	١٧
لم يطرأ عليه تغيير يذكر إلا ياء المد بعد الياء.	أَمِنْ	أمين	Ameen	١٨
حذفت "أل" التعريفية لعدم وجودها في يوربا. تم قلب صوت الضاد دالاً لعدم وجود له في يوربا، والتاء المربوطة كافا رغم تواجد نظير لها في اليوربا وهي صوت "t".	فَدَاكْ	الفضة	Fadaka	١٩
حذفت "أل" التعريفية لأنها غير معهودة في يوربا. ولعدم وجود صوت العين في يوربا، استعيضت بالمد، كما استعيضت الظاء بالسين، وجرى إشباع الضمة فاستحالت واوا.	واسو	الوعظ	Waasu	٢٠

حدث حذف الحاء الأخيرة في اللفظ مع زيادة هاء السكوتة.	أَلِكَم	القمح	Alikamo	٢١
استعوضت لام التعريف بالياء المسكونة، وأزيلت الهاء، كما أُبدلت الفتحة على الباء بالضمّة، وأسقطت التاء المربوطة طرفاً، وألحقت النون المسكونة.	أَيْبُن	هبة	Ebun	٢٢
حدث قلب الواو في بداية اللفظ بَاءً مفتوحة، كما فتحت اللام قبل آخر اللفظ.	بَالِي	والي	Balle	٢٣
زيدت في هذا اللفظ ألف بين السين و الراء، وجرى إشباع الفتحة فاستحالت بَاءً.	سَارِي	سرى	Sare	٢٤
حدث تحول "أل" التعريفية إلى ألف ممدودة، واستعوضت السين شينا مع تخفيف الراء المشددة وكسرها وصلأً ووقفاً.	أَسِيرِي	الستر	Asiri	٢٥
تم تخفيف الياء المشددة، وحذف التاء المربوطة.	أَنْيُن	النية	Aniyan	٢٦
استعوضت العين بالألف لأنها غير معهودة في يوربا.	أَنْفَانِي	أنعني	Anfani	٢٧
حذفت فيها اللام والمدّ مع إبقاء الهمزة، واستعوضت الصاد سينا، واستحفظت الألف واللام الواقعتان في آخر اللفظ.	أَسَالِي	الأصل	Asaale	٢٨
لم يحدث أي تغيير في هذا اللفظ العربي.	سَبْعَر	غفر	Gafara	٢٩
حذفت "أل" التعريفية لأنها غير معهودة في يوربا، ولعدم وجود صوت العين في يوربا، استعوضت بالهمزة إضافة إلى الهمزة الأصلية في اللفظ فصارت همزة ممدودة "أ" مع قلب الجيم واوا مسكونة رغم تواجد هذا الصوت في يوربا "z".	أَزُو	الأعرج	Aro	٣٠
حذفت لام "أل" التعريفية، كما أسقطت الهاء قبل اللام الأخيرة، وزيدت الياء المسكونة.	إِسَالِي	السهل	Isale	٣١
حدث في هذا اللفظ القلب المكاني وذلك في نقل الواو الوسطي اللفظ إلى بدايته بعد إسقاط "أل" التعريفية، واستعوضت الحاء بالهمزة.	وَلَأ	اللوح	Walaa	٣٢
جرى فيه تحريف طفيف حيث إسقاط الحاء والميم الواقعتين في آخر اللفظ.	أَلَا	أحلام	Ala	٣٣
حدث فيه تحريف طفيف حيث حذفت الهمزة الواعة في بداية اللفظ.	بَيْلِس	إبليس	Bilisi	٣٤

حذفت "أل" التعريفية لكونها غير معهودة في يوربا دون إحداث أي تغيير يذكر.	مَنْ	الْمَنْ	Manna	٣٥
رغم تواجد كل من الباء والنون في يوربا، استعيضنا هنا بالجميم، واستحفظت الياء الأخيرة في اللفظ.	أَجْنَبِي	أَجْنَبِي	Ajeji	٣٦
حدث القلب المكاني في هذا اللفظ حيث قُدِّمَت الهمزة الواقعة بعد "أل" التعريفية، ثم فتح الميم بعد ضمها في أصله العربي.	أَلَمْر	الأمر	Alamori	٣٧
حذف كل من همزة "أل" التعريفية والعين، واستعيضت الياء بالألف، والتاء المربوطة بالواو المفتوحة.	لُرْبَاو	العربية	Arabia	٣٨
حذفت "أل" التعريفية لأنها غير معهودة في يوربا، كما حذفت الراء، وحدث القلب المكاني حيث قدمت الباء على التاء، واستعيضت الطاء بالنون لعدم وجود له في يوربا.	إِبَاتَنْ	الإرتباط	Ibatan	٣٩
قلبت "أل" التعريفية إلى همزة ممدودة، ثم حذفت الدال الأخيرة في اللفظ، كما استعيضت العين بالألف.	آرَا	الرعذ	Àra	٤٠
حذفت اللام الأخيرة في نهاية اللفظ.	أَلِي	الليل	Alle	٤١
استعيضت صوت القاف بالعين لعدم وجود له في يوربا مع إبقاء أل التعريفية، كما أبدلت الصاد بالجميم المكسورة لعدم وجود له في يوربا، وزيدت فيه الياء للمد.	أَلْمَعَجِي	المقصص	Alumagaj i	٤٢
حذف كل من العين لكونها غير معهودة في يوربا، والدال.	أَلْمَنْ	المعادن	Alumani	٤٣

الخاتمة

لغة يوربا إحدى لغات نيجيريا كما هي أيضا واحدة من اللغات الثلاث المعترف بها لدى حكومة نيجيريا كلغة وطنية رسمية. ويتواجد أبناء هذه اللغة في العديد من دول العالم رغم عدم تبوئها المكانة العالمية في الاعتراف. يقع الوطن الأصلي لهذه القبيلة في جنوب نيجيريا الغربي والذي يذخر بعلماء المسلمين الأكفاء الذين بذلوا ويبدلون قصارى جهودهم لنشر اللغة العربية وثقافتها في كافة ربوع المنطقة حتى تسربت العربية بلغة يوربا لغة وثقافة ونطقا وكتابة، فامتزجت بمفردات لغة يوربا حتى دُوِّنت بها في مؤلفاتهم الثقافية والدينية.

فقد استخدم الأسقف صمويل أجبي كروذر العديد من الألفاظ العربية عند ترجمته الإنجيل إلى يوربا في منتصف الثمانينيات في القرن التاسع عشر الميلادي

دون علم مسبق له بذلك. فقد ضبطنا واستخرجنا هذه الألفاظ خلال قراءتنا المتأنية لذلك الإنجيل المترجم ووضعناها في الجدول.

المراجع

1- R. D. Abubakre. The Interplay of Arabic and Yoruba Cultures in South-Western Nigeria. Iwo, Darul Ilm Publishers, 2004, p. 1

- ٢ - R. D. Abubakre. المرجع السابق، ص ١
٣- عبد الغني أمبولاً عبد السلام: "تأثير اللغة العربية في ثقافة مسلمي بلاد يوربا بنيجيريا"، مجلة إسهامات اللغة والأدب في البناء الحضاري للأمة الإسلامية، الجزء الثاني، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية بماليزيا، ص ٣٧٥.
٤- سامي منصور: نيجيريا عملاق أفريقيا التائه، مصر، دار المعارف، ص ١٧، وانظر أيضا

2-J. S. Coleman. Nigeria: Background to Nationalism, California: University of California Press, 1958, p. 25

- ٥- سليم حكيم: تعليم اللغة العربية في نيجيريا، بغداد، وزارة الثقافة والإرشاد، ١٩٦٦م، ص ٨٣

٦ - Abubakre, R. D. - المرجع السابق، ص ١

- ٧- المرجع نفسه، ص ١
٨- المرجع نفسه، ص ١
٩- المرجع نفسه، ص ١
١٠- شعيب السيوطي أولوغيلي: تأثير النظام الصوتي للغة يوربا في اللغة العربية (٢٠١٠)، لاغوس، مطبعة التنجى، إيتيري، ٢٠١٠، ص ١٣
١١- عباس زكريا القاريء الإبادني: الصراع بين العربية والإنكليزية، ط٢، القاهرة، شمس للنشر والإعلام، ٢٠١٢، ص ٥٥.
١٢- المرجع نفسه، ص ٥٥.
١٣- آدم عبد الله الألوري: موجز تاريخ نيجيريا، مصر، مطبعة المدني، ١٩٦٢، ص ١٣٦.
١٤- سامي منصور: المرجع السابق، ص ٢٤
١٥- آدم عبد الله الألوري: المرجع السابق، ص ٤٦
١٦- المرجع نفسه، ص ٤٦. انظر أيضا: أصل قبائل يوربا والقبائل المجاورة لها في نيجيريا، ط ١، القاهرة، مكتبة وهبة، ص ٦٥
١٧- المرجع نفسه، ص ٤٨
١٨- آدم عبد الله الألوري: موجز تاريخ نيجيريا، مصر، مطبعة المدني، ص ٤٨
١٩- آدم عبد الله الألوري: أصل قبائل يوربا والقبائل المجاورة لها في نيجيريا، ط ١، القاهرة، مكتبة وهبة، ص ٨٢
٢٠- المرجع نفسه، ص ١٠٢
٢١- المرجع نفسه، ص ١٠٢-١٠٣
٢٢- المرجع نفسه، ص ١١٨



23-<http://www.alnassabon.com/t20679-6html>, Retrieved on 26/08/2013 Google – 23-24.

24-Google:http://en.wikipedia.org/wiki/Samuel_Ajayi_Crowther, Retrieved on 07/10/2013, p. 1

٢٥- Ibid. p. 2

٢٦- Google: "History of Missionaries", from <http://www.bu-edu/missiology-biography/c-d/Crowther-s> on 07/10/2013, p. 1

٢٧- Google: "The Slave boy who turned bishop- Samuel Ajayi Crowther" from: <http://www.osundefender.org/?p=1844> on 07/10/2013, p. 1.

٢٨- Google: "History of Missionaries" p. 1

٢٩- Google: [osundefender.org](http://www.osundefender.org), p. 2

٣٠- Google: <http://en.wikipedia.org>. p. 1

٣١- Google: "Crowther, Samuel Ajayi, Nigeria, Anglican". Retrieved from: www.dacb.org/stories/nigeria/crowther4_samajayi.html, on 04/11/2013.

٣٢- Google:<http://en.wikipedia.org>. p.1

٣٣- Google: <http://en.wikipedia.org>. pp. 1-2

٣٤- Ibid. p. 2

٣٥- Ibid. p. 2

٣٦- Ibid. p. 2

٣٧- Ibid. p. 2

٣٨- "Crowther, Samuel Ajayi, Nigeria, Anglican". Retrieved from http://www.dacb.org/stories/nigeria/crowther4_samajayi.html on 04/11/2013, p. 7

٣٩- مشهود محمود جمبا: "كتابة لغة يوربا بالحرف العربي: نشأة وتطور"، في مجلة نتائس، العدد العاشر، ٢٠٠٧. ص ١٢١.

٤٠- المرجع نفسه، ص ١٢١.

٤١- أحمد شيوخ عبد السلام: "كتابة لغة اليوربا بالرمز العربي: تاريخ واقتراح" في مجلة دراسات أفريقية، العدد السابع، الخرطوم، المركز الإسلامي الإفريقي، أغسطس ١٩٩٠، ص ٢

٤٢- مشهود محمود جمبا: المرجع السابق، ص ١٢١.

٤٣- المرجع نفسه، ص ١٢١.

٤٤- المرجع نفسه، ص ١٢١

45- J. Samuel, The History of the Yoruba, ed. Dr. Johnson, Lagos: CMS. (Nigeria) Bookshops, 1921, xxiii.

- ٤٦- مشهود محمود جمبا: المرجع السابق، ص ١٢٥.
- ٤٧- المرجع نفسه، ص ١٢٦.
- ٤٨- I. A. Ogunbiyi, "The Search for a Yoruba Orthography since the 1840s: Obstacles to the choice of the Arabic script." P. 84
- ٤٩- Ibid. p 86.
- ٥٠- I. A. Ogunbiyi, "Of Non-Muslim Cultivators and Propagators of the Arabic Language", inaugural lecture delivered at, and published by, Lagos State University, Lagos, 1987, 2 & 3.
- ٥١- Rev. J. Samuel, The History of the Yoruba, ed. Dr. O. Johnson, Lagos: CMS. (Nigeria) Bookshops, 1921, xxiii.
- ٥٢- P. E. H. Hair, The Early Studies of Nigerian Language. London, Cambridge University Press, 1967, p 16.
- ٥٣- I. A. Ogunbiyi, The Search for a Yoruba Orthography since the 1840s: Obstacles to the choice of the Arabic script. p. 87
- ٥٤- Ibid. p 88
- ٥٥- Ibid. p 89
- ٥٦- أحمد شيخ عبد السلام: "كتابة لغة اليوروبا بالرمز العربي: تاريخ واقتراح" في مجلة دراسات أفريقية، العدد السابع، الخرطوم، المركز الإسلامي الإفريقي، أغسطس ١٩٩٠، ص ٢
- ٥٧- حسن الشرقاوى: مناهج البحث الأدبي، القاهرة، جامعة الأزهر، ص ٨٢
- ٥٨- أحمد عبد المعطى: كيف تكتب بحثا جامعيًا، ط ٢، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، غير مؤرخ، ص ٧٢
- ٥٩- سلوم داود: معجمات اللغة العربية المستعارة في اللغات الأجنبية، اللغة الماليزية، اللغة الإندونيسية، اللغة الصواحلية، لغة الهوسا، لغة اليوروبا: عالم الكتب، ص ٢٨٤.
- ٦٠- المرجع نفسه، ص ٢٩٦.
- ٦١- المرجع نفسه، ص ٢٩٦



مستخلص تأملات في مواقف العلماء من طلب علم الفلسفة
REFLECTIONS ON THE ATTITUDES OF MUSLIM
SCHOLARS TOWARDS THE STUDY OF PHILOSOPHY

إعداد

قاسم-بادموسي سعيد بيودن
Qaasim-Badmusi Saheed Biodun ، Saheed Biodun

Doi: 10.21608/jnal.2025.409192

٢٠٢٤ / ١٠ / ٢٦ استلام البحث

٢٠٢٤ / ١١ / ١٩ قبول البحث

بيودن، قاسم-بادموسي سعيد (٢٠٢٥). مستخلص تأملات في مواقف العلماء من طلب علم الفلسفة. *مجلة الناطقين بغير اللغة العربية، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٨(٢٤)، ٩١ – ١٠٤.*

<http://jnal.journals.ekb.eg>

مستخلص تأملات في مواقف العلماء من طلب علم الفلسفة

المستخلص:

إن تعلم الفلسفة مما اختلف العلماء في جوازه قديما وحديثا، بيد أن الإسلام قد دعا إلى طلب كل علم نافع، لذا، رأينا في هذه العجالة أن نتتبع مواقف العلماء من طلب علم الفلسفة، وذلك بالرجوع إلى المصادر والمراجع في علم الفلسفة، وقد توصلنا من خلال هذا البحث إلى أن بعض العلماء مثل الكندي، والفارابي، وابن سينا، رأوا أن تعلم الفلسفة من أوجب الواجبات، بينما ذهب أمثال ابن الصلاح، والسيوطي إلى أنه من الموبقات، وتوسط آخرون مثل ابن رشد فرأوا وجوب تعلمه بالشروط، وكذلك ثبت أن الفلسفة ليست علما مستقلا بنفسه، بل تدخل الفلسفة في الهندسة، والحساب، والطب،، والإلهيات،، وبذلك تختلف عن علم الكلام الذي هو إثبات العقائد الدينية بالحجج العقلية. وقد حرم بعض العلماء تعلم الفلسفة ظنا منهم أن الفلسفة مرادفة لعلم الكلام، وليس الأمر كذلك، بل منها ما هو نافع، ومنها ما هو ضار، ولذلك نص الإمام الغزالي الذي ألف "تهافت الفلاسفة" في رد على الفلاسفة في باب الإلهيات على أن تعلم فلسفة الهندسة مباحة ما لم يفض إلى فساد الاعتقاد، أما تعلم الفلسفة في باب الإلهيات فحرام عند جمهور أهل العلم إذ الأصل عند الفلاسفة تقديم العقل على النقل في باب الاعتقاد. هذا، وقد أجاز بعضهم تعلم الفلسفة في باب الإلهيات للدفاع عن العقيدة، إذ طلب العلم الذي يمكن من الدفاع عن العقيدة يعد علما نافعا، وذلك بثلاثة شروط، وهي: أن يكون المنشغل بها متمكنا في العقيدة الإسلامية، وأن يكون تعلمها يقصد رد على الملاحدة من الفلاسفة، وأن تكون إليها حاجة.

الكلمات المفتاحية: الفلسفة، علم الكلام، العلماء.

Abstract

The learning of philosophy has been a subject of debate among scholars, both in the past and present. However, Islam has called for the pursuit of all beneficial knowledge. Therefore, in this brief overview, we sought to trace the positions of scholars regarding the study of philosophy by referring to sources and references in the field. Through this research, we found that some scholars, such as Al-Kindi, Al-Farabi, and Ibn Sina, considered the study of philosophy to be one of the most important obligations. In contrast, figures like Ibn al-Salah and Al-Suyuti viewed it as one of the destructive sins. Others, like Ibn Rushd, took a middle ground, asserting that its study is necessary under certain conditions. It was also established that

philosophy is not an independent science; rather, it intersects with geometry, arithmetic, medicine, and theology, thus differing from the science of theology, which is the proof of religious beliefs through rational arguments. Some scholars have prohibited the study of philosophy, believing that it is synonymous with the science of theology. However, this is not the case; there are aspects of philosophy that are beneficial and others that are harmful. Therefore, Imam Al-Ghazali wrote "The Incoherence of the Philosophers" in response to the philosophers in the realm of theology, stated that learning the philosophy of geometry is permissible as long as it does not lead to disbelief. Learning philosophy in the realm of theology is considered forbidden by the majority of scholars, as the fundamental principle among philosophers is to prioritize reason over revelation in matters of belief. However, some have permitted the study of philosophy in theology for the purpose of defending the faith under three conditions: the individual must be well-grounded in Islamic belief, the study must be aimed at refuting the atheists among the philosophers, and there must be a necessity for it.

Keywords: Philosophy, Theology, Scholars.

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد، فإن الإسلام دين العلم والحضارة، لذا، كان أول كلمة أوحيت إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- هي "اقرأ" والقراءة عنصر مهم من عناصر التواصل المعرفي، ودعا النبي -ﷺ- إلى طلب كل علم نافع فعن جابر -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: "سلوا الله علما نافعا، وتعودوا بالله من علم لا ينفع" ¹ فكان بذلك كل علم نافع مرغوب فيه، وكل علم غير نافع مرغوب عنه، إلا أن العلماء قد اختلفوا في جواز تعلم الفلسفة لدواع متعددة، فرأى بعضهم أن تعلمه من أوجب الواجبات، بينما ذهب

¹ أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الدعاء، باب ما تعود منه رسول الله ﷺ، رقم ٣٨٤٣، ج:

آخرون إلى أنه من الموبات، وتوسط بعض فرأوا جواز تعلمه بالشروط، ولذلك رأينا في هذه العجالة أن نتتبع تلك الدواعي وذلك بعد التعرف على حقيقة علم الفلسفة، إذ الحكم على شيء جزء من تصوره.

مفهوم علم الفلسفة

من الجدير بالذكر في مستهل هذا البحث أن نسلط الضوء على مفهوم الفلسفة لتكون على البينة عند إيراد وجهات نظر العلماء حول جواز تعلمها من عدمها.

قال أبو نصر الفارابي (٥٢٥٩-٥٣٣٩) -وهو من أوائل العلماء الذين امتطوا صهوة علم الفلسفة من المسلمين- : اسم الفلسفة يوناني وهو دخيل في العربية وهو على مذهب لسانهم فيلسوفا، ومعناه إيثار الحكمة وهو في لسانهم مركب من فيلا، ومن سوفيا، ففيلا الإيثار، وسوفيا الحكمة. والفيلسوف ... المؤثر للحكمة والمؤثر للحكمة عندهم هو الذي يجعل الوكد من حياته وغرضه من عمره الحكمة.^٢ تبين مما سبق أن علم الفلسفة دخيل على المسلمين، ولا غرو في ذلك ما لم يصتدم بمقصد الشريعة في طلب العلم، وهو أن يكون العلم نافعا. وعرف الكندي (٥١٨٥-٥٢٥٢) الفلسفة بقوله " علم الأشياء بحقائقها بقدر طاقة الإنسان"^٣

والأشياء في التعريف تشمل الحساب، والهندسة، والطبعيات، والمنطق، والإلهيات، وقد نص الإمام الغزالي على ذلك فقال: "وأما الفلسفة فليست علما برأسها بل هي أربعة أجزاء.

أحدها: الهندسة والحساب وهما مباحان .. ولا يمنع عنهما إلا من يخاف عليه أن يتجاوز بهما إلى علوم مذمومة فإن أكثر الممارسين لهما قد خرجوا منهما إلى البدع فيصان الضعيف عنهما لا لعينهما كما يصان صبي عن شاطئ النهر خيفة عليه من الوقوع في النهر ...

^٢ عيون الأنبياء في طبقات الأطباء، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس ابن أبي أصيبعة (المتوفى: ٦٦٨هـ) المحقق: الدكتور نزار رضا، دار مكتبة الحياة - بيروت، ص: ٦٠٤

^٣ كتاب الكندي إلى المعتصم بالله في الفلسفة الأولى، تحقيق أحمد الأهواني، الطبعة الأولى: ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م، دار إحياء الكتب العربية ص: ٧٧

الثاني: المنطق وهو بحث عن وجه الدليل وشروطه ووجه الحد وشروطه وهما داخلان في علم الكلام

الثالث: الإلهيات وهو بحث عن ذات الله سبحانه وتعالى وصفاته وهو داخل في الكلام أيضاً، والفلاسفة لم ينفردوا فيها بنمط آخر من العلم بل انفردوا بمذاهب بعضها كفر وبعضها بدعة وكما أن الاعتزال ليس علماً برأسه بل أصحابه طائفة من المتكلمين وأهل البحث والنظر انفردوا بمذاهب باطلة فكذاك الفلاسفة

والرابع: الطبيعيات، وبعضها مخالف للشرع والدين والحق فهو جهل وليس بعلم حتى نوره في أقسام العلوم وبعضها بحث عن صفات الأجسام وخواصها وكيفية استحالتها وتغيرها وهو شبيه بنظر الأطباء إلا أن الطبيب ينظر في بدن الإنسان على الخصوص من حيث يمرض ويصح، وهم ينظرون في جميع الأجسام من حيث تتغير وتتحرك ولكن للطب فضل عليه وهو أنه محتاج إليه^٤

يفهم من ذلك التقسيم أن علم الفلسفة من علوم الوسائل لفهم الحساب، والهندسة، والطب، والإلهيات عند أصحابها.

العلاقة بين الفلسفة الإسلامية وعلم الكلام

قد اختلط على بعض أهل العلم علم الفلسفة بعلم الكلام، وإن كنا لا ننكر تأثر علم الكلام بعلم الفلسفة إلا أنهما يختلفان في النشأة والمضمون. أما النشأة فعلم الكلام نشأ على أيدي المسلمين، ومضمونه مسائل الاعتقاد، بخلاف علم الفلسفة فإنما اهتم به اليونانيون، ومضمونه الحساب، والهندسة، والطب، والإلهيات، والمنطق، والأخلاق، السياسة، وتدبير المنزل. وقد عرف ابن خلدون علم الكلام فقال: "هو علم يتضمّن الحجاج عن العقائد الإيمانيّة بالأدلة العقليّة والرّد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنّة"^٥

بهذا تعلم أن علم الكلام يتعلق بأمر العقيدة فقط بينما تدخل الفلسفة في جميع العلوم من حساب، وهندسة، وطب، وطبيعيات، وغيرها، والمنطق وسيلة لفهم الفلسفة، وعلم

^٤ إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة - بيروت، ج: ١، ص: ٢٢

^٥ ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ص: ٥٨٠

الجدل وسيلة لتقرير مسائل الاعتقاد في علم الكلام إلا أنهما اتحدا في تقديم العقل على النقل.

وقال ابن خلدون "واعلم أنّ المتكلمين لما كانوا يستدلّون في أكثر أحوالهم بالكائنات وأحوالها على وجود البارئ وصفاته وهو نوع استدلالهم غالبا. والجسم الطبيعيّ الذي ينظر فيه الفيلسوف في الطبيعيات وهو بعض من هذه الكائنات. إلا أنّ نظره فيها مخالف لنظر المتكلم وهو ينظر في الجسم من حيث يتحرّك ويسكن والمتكلم ينظر فيه من حيث يدلّ على الفاعل. وكذا نظر الفيلسوف في الإلهيات إنّما هو نظر في الوجود المطلق وما يقتضيه لذاته ونظر المتكلم في الوجود من حيث إنّهُ يدلّ على الموجد. وبالجملة فموضوع علم الكلام عند أهله إنّما هو العقائد الإيمانية بعد فرضها صحيحة من الشرع من حيث يمكن أن يستدلّ عليها بالأدلة العقلية فترفع البدع وتزول الشكوك والشبه عن تلك العقائد... ولقد اختلطت الطريقتان عند هؤلاء المتأخّرين والتبست مسائل الكلام بمسائل الفلسفة بحيث لا يتميّز أحد الفئتين من الأخر. ولا يحصل عليه طالبه من كتبهم كما فعله البيضاويّ في الطّوالع ومن جاء بعده من علماء العجم في جميع تأليفهم"^٦

ومما يدل على أن هناك فرقا بين علم الكلام والفلسفة أن ابن تيمية -رحمه الله- قال عن الفرق بين علم الكلم والمنطق، والمنطق جزء لا يتجزأ عن الفلسفة "ولم يكن قديما المتكلمين يرضون أن يخوضوا في الحدود على طريقة المنطقيين كما دخل في ذلك متأخروهم الذين يظنون ذلك من التحقيق وإنما هو زيغ عن سواء الطريق"^٧.

أقوال من قال بوجوب تعلم الفلسفة مطلقا

رأى بعض العلماء مثل الكندي، والفارابي، وابن سينا، وابن حزم ضرورة تعلم الفلسفة، سواء في الإلهيات، والطبيعيات، والحساب، وغيرها إذ هي برهان الحق، وأم العلوم، قال الكندي: "ويحق أن يتعرى من الدين من عاند قنبة علم الأشياء

^٦ ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ص: ٥٩٠ - ٥٩١

^٧ الرد على المنطقيين، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص: ٣١

بحقائقها وسماها كفرا، لأن في علم الأشياء بحقائقها علم الربوبية، وعلم الوجدانية، وعلم الفضيلة، وجملة كل علم نافع والسبيل إليه، والبعد عن كل ضار، والاحتراس منه... فواجب إذن التمسك بهذه القنينة النفيسة عند ذوي الحق"^٨

وقال ابن حزم- رحمه الله- عن وجوب تعلم المنطق وهو جزء لا يتجزء عن علم الفلسفة "إن من البر الذي نأمل أن نغط به عند ربنا تعالى بيان تلك الكتب لعظيم فائدتها فإننا رأينا الناس فيها على ضروب أربعة: الثلاثة منها خطأ بشيع وجوز شنيع، والرابع حق مهجور، وصواب مغمور، وعلم مظلوم؛ ونصر المظلوم فرض وأجر. فأحد الضروب الأربعة قوم حكموا على تلك الكتب بأنها محتوية على الكفر وناصرة للإلحاد، دون ان يقفوا على معانيها أو يطالعوها بالقراءة. هذا وهم يتلون قول الله عز وجل، وهم المقصودون به إذ يقول تعالى: {ولا تقف ما ليس لك به علم، إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً}. (سورة الإسراء، الآية: ٣٦) وقوله تعالى: {ها أنتم أولاء حاجتكم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم} (سورة آل عمران، الآية: ٦٦) وقوله تعالى: {قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين} (سورة النمل، الآية: ٦٤) فرأينا من الأجر الجزيل العظيم في هذه الطائفة إزالة هذا الباطل من نفوسهم الجائرة الحاكمة قبل التثبيت، القابلة دون علم، القاطعة دون برهان، ورفع المآثم الكبير عنهم بايقاعهم هذا الظن الفاسد على قوم برآء"^٩ إلى أن قال إن منفعة المنطق "ليست في علم واحد فقط بل كل علم، فمنفعتها في كتاب الله عز وجل، وحديث نبيه -ﷺ- وفي الفتيا في الحلال والحرام، والواجب والمباح، من أعظم منفعة"^{١٠}

يفهم مما سبق أن الفلسفة عند هؤلاء ليست مقصورة على باب الإلهيات بل جمعتها وغيرها من العلوم، إلا أن الذين مالوا إلى هذا الرأي رأوا وجوب تعلم الفلسفة بجميع أنواعها بدون أي قيد، ذلك أنهم رأوا أن الفلسفة وسيلة لكل علم نافع، ووقاية من كل ضار، وإذا كان هذا حال علم الفلسفة حقيقة، فإن الإسلام يحث عليه، ويوجبه حقا، لكن الذي ثبت أن جل الفلاسفة معجبون بالعقل إلى حد قدموا فيه العقل على النقل

^٨ كتاب الكندي إلى المعتصم بالله في الفلسفة الأولى، تحقيق أحمد الأهواني، الطبعة الأولى: ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م، دار إحياء الكتب العربية، ص: ٨٢
^٩ التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية، ابن حزم، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الأولى، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٠٠ م، ص: ٦
^{١٠} المصدر نفسه، ص: ٩

في باب الاعتقاد، فضلوا وأضلوا، ولذا يجب سد باب إقحام الفلسفة في باب العقيدة إلا لضرورة الدفاع عن العقيدة.

أقوال من قال بوجوب تعلم الفلسفة إذا وافق مقصد الشرع

رأى ابن رشد وجوب تعلم الفلسفة بما في ذلك باب الإلهيات بشرط موافقتها لمقصد الشرع فقال: "إن كان فعل الفلسفة ليس شيئاً أكثر من النظر في الموجودات واعتبارها من جهة دلالتها على الصانع... فإن الموجودات إنما تدل على الصانع لمعرفة صنعها... فأما أن الشرع دعا إلى اعتبار الموجودات بالعقل وتطلب معرفتها به، فذلك بيّن في غير ما آية من كتاب الله، تبارك وتعالى، مثل قوله تعالى: ((فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ)) (سورة الحشر، الآية: ٢) وهذا نص على وجوب على استعمال القياس العقلي، أو العقلي والشرعي معاً" ومثل قوله تعالى: ((أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ)) (سورة الأعراف، الآية: ١٨٥) وهذا نص بالحث على النظر في جميع الموجودات) ^{١١} وضبط وجوب تعلمها بشرطين فقال "فقد تبين من هذا أن النظر في كتب القدماء واجب بالشرع، إذا كان مغزاهم في كتبهم هو المقصد الذي حثنا الشرع عليه، وأن من نهى عن النظر فيها من كان أهلاً للنظر فيها وهو من جمع أمرين، أحدهما: نكاه الفطرة، والثاني: العدالة الشرعية والفضيلة الخلقية فقد صد الناس عن الباب الذي دعا الشرع منه الناس إلى معرفة الله وهو باب النظر المؤدي إلى معرفته حق المعرفة" ^{١٢}.

من قال بجواز تعلم علم الفلسفة بالشروط

مع أن الإمام الغزالي هو الذي ألف كتاب "تهافت الفلاسفة" رد فيه على الفلاسفة في باب الإلهيات، ها هو يقسم علم الفلسفة إلى أربعة كما سبق، ويرى أن الهندسة والحساب مباحان، فدل ذلك على أن إنكاره عليهم ليس جميع أبواب الفلسفة. وقال عن المنطق: "وأما المنطقيات: فلا يتعلق شيء منها بالدين نفيًا وإثباتًا، بل هي النظر في طرق الأدلة والمقاييس، وشروط مقدمات البرهان، وكيفية تركيبها، وشروط الحد الصحيح وكيفية ترتيبه. وأن العلم إما تصور، وسبيل معرفته الحد، وإما

^{١١} كتاب فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد، تحقيق ألبير نصري نادر، الطبعة الثانية، دار المشرق: بيروت، ص: ٢٧ - ٢٨
^{١٢} المصدر نفسه، ص: ٣٣

والحرمان واستحوذ عليه الشيطان وأي فن أخزى من فن يعمي صاحبه ... وأما المنطق فهو مدخل الفلسفة ومدخل الشر شر وليس الاشتغال بتعليمه وتعلمه مما أباحه الشارع ولا استباحه أحد من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين والسلف الصالحين وسائر من يقتدي به من أعلام الأئمة وسادتها"^{١٤}

وقال الإمام السيوطي -رحمه الله- "والذي يخرج على أصول بقية أرباب المذاهب المتبوعة تحريم المنطق، فإنهم نصوا على تحريم علم الكلام، وعلوه بما هو موجود في المنطق، ولذا صرح المتأخرون من أصحابهم بتحريمه تخريجا على أصولهم"^{١٥}

وهذا دليل على أن الفقهاء حرموا علم المنطق قياسا على علم الكلام في باب الاعتقاد، لما يفرض إليه من تقديم العقل على النقل، وإن كان الذي تقرر أن العقل الصحيح لا يخالف النقل الصحيح.

وقال ابن نجيم: "تعلم العلم يكون فرض عين، وهو بقدر ما يحتاج إليه لدينه. وفرض كفاية، وهو ما زاد عليه لنفع غيره. ومندوبا، وهو التبحر في الفقه وعلم القلب. وحراما، وهو علم الفلسفة والشعبذة والتنجيم والرمل وعلم الطبيعيين والسحر. ودخل في الفلسفة المنطق. ومن هذا القسم علم الحرف والموسيقي، ومكروها، وهو أشعار المولدين من الغزل والبطالة. ومباحا، كأشعارهم التي لا سخف فيها"^{١٦}

وظاهر من هذه النقول أنها تحرم تعلم الفلسفة مطلقا دون التفريق بين ما له علاقة بالدين أو بالحساب، والطب، وهذا خلاف ما كان عليه السلف، قال نوح الجامع لأبي حنيفة: "ما تقول فيما أحدث الناس من الكلام في الأعراض والأجسام؟ فقال: مقالات

^{١٤} فتاوى ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ)، تحقيق موفق عبد الله عبد القادر، الطبعة: الأولى، مكتبة العلوم والحكم، عالم الكتب - بيروت، ١٤٠٧هـ، ص: ٢٠٩ - ٢١١

^{١٥} صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام، جلال الدين السيوطي، تحقيق علي شامي النشار، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة، مصر، ص: ٣٢

^{١٦} الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: ٩٧٠هـ)، وخرج أحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩ م، ص: ٣٢٨

الفلاسفة عليك بالأثر وطريقة السلف وإياك وكل محدثة فإنها بدعة"^{١٧}، وهذا لا يعني أنه يحرم ما له علاقة بالهندسة والحساب من الفلسفة، بل ما أحدثوه في باب الإلهيات.

الترجيح بين الأقوال الواردة في تعلم الفلسفة

الأصل أن الإسلام دعا إلى كل علم نافع سواء أنشأه المسلمون أم غيرهم، وما نفع من الفلسفة في طب، هندسة، وحساب، ومنطق فهو مما دعا إليه الإسلام، أما في الإلهيات فلا يجوز تعلمها لما عند الفلاسفة من تقديم العقل على النقل، إلا لمن تعلمها للرد على الملاحدة من الفلاسفة دفاعاً عن العقيدة الإسلامية، ولذلك ويرى بعض العلماء أنه يحل النظر في علوم الفلسفة بشرطين، "أحدهما: أن لا يكون خالي الذهن عن العقائد الإسلامية بل يكون قوياً في دينه راسخاً على الشريعة الشريفة، والثاني: أن لا يتجاوز مسائلهم المخالفة للشريعة، وإن تجاوز فإنما يطالعها للرد لا غير، هذا إن ساعده الذهن والسن والوقت وسامحه الدهر عما يفرضه إلى الحرمان، وإلا فعليه أن يقتصر على الأهم وهو قدر ما يحتاج إليه فيما يتقرب به إلى الله تعالى، وما لا بد منه في المبدأ والمعاد والمعاملات والعبادات والأخلاق والعادات"^{١٨}

الخاتمة

وقد توصلنا من خلال هذا البحث إلى أن بعض العلماء مثل الكندي، والفارابي، وابن سينا، رأوا أن تعلم الفلسفة من أوجب الواجبات، بينما ذهب أمثال ابن الصلاح، والسيوطي إلى أنه من الموبقات، وتوسط آخرون مثل ابن رشد فرأوا وجوب تعلمه بالشروط، وكذلك ثبت أن الفلسفة ليست علماً مستقلاً بنفسه، بل تدخل الفلسفة في الهندسة، والحساب، والطب،، والإلهيات،، وبذلك تختلف عن علم الكلام الذي هو إثبات العقائد الدينية بالحجج العقلية. وقد حرم بعض العلماء تعلم الفلسفة ظناً منهم أن الفلسفة مرادفة لعلم الكلام، وليس الأمر كذلك، بل منها ما هو نافع، ومنها ما هو ضار، ولذلك نص الإمام الغزالي الذي ألف "تهافت الفلاسفة" في رد على الفلاسفة في باب الإلهيات على أن تعلم فلسفة الهندسة مباحة ما لم يفض إلى فساد

^{١٧} ذم الكلام وأهله شيخ الإسلام أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي سنة الولادة ٣٩٦هـ/ سنة الوفاة ٤٨١هـ تحقيق عبد الرحمن عبد العزيز الشبل الناشئ مكتبة العلوم والحكم سنة النشر ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م مكان النشر المدينة المنورة، ج:٥، ص: ٢٠٧

^{١٨} أبجد العلوم، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢ مدار ابن حزم، ص: ١٣٦

الاعتقاد، أما تعلم الفلسفة في باب الإلهيات فحرام عند جمهور أهل العلم إذ الأصل عند الفلاسفة تقديم العقل على النقل في باب الاعتقاد. هذا، وقد أجاز بعضهم تعلم الفلسفة في باب الإلهيات للدفاع عن العقيدة، إذ طلب العلم الذي يمكن من الدفاع عن العقيدة يعد علما نافعا، وذلك بثلاثة شروط، وهي: أن يكون المنشغل بها متمكنا في العقيدة الإسلامية، وأن يكون تعلمها بقصد رد على الملاحدة من الفلاسفة، وأن تكون إليها حاجة.



قائمة المصادر والمراجع

أبجد العلوم، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ -

٢٠٠٢ مدار ابن حزم

إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة - بيروت.

الأشياء والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، زين الدين بن إبراهيم بن محمد،

المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: ٩٧٠هـ)، وخرج أحاديثه: الشيخ

زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ -

١٩٩٩ م

التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية، ابن حزم، تحقيق:

إحسان عباس، الطبعة الأولى، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٠٠ م

ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،

عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي

(المتوفى: ٨٠٨هـ)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت الطبعة: الثانية،

١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،

عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي

(المتوفى: ٨٠٨هـ)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت الطبعة: الثانية،

١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

ذم الكلام وأهله شيخ الإسلام أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي سنة

الولادة ٣٩٦هـ/ سنة الوفاة ٤٨١هـ تحقيق عبد الرحمن عبد العزيز الشبل الناشر

مكتبة العلوم والحكم سنة النشر ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م مكان النشر المدينة المنورة.

الرد على المنطقيين، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد

الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى:

٧٢٨هـ)، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد

(المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، دت.



صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام، جلال الدين السيوطي، تحقيق علي شامي النشار، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة، مصر.

عيون الأنبياء في طبقات الأطباء، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس ابن أبي أصيبعة (المتوفى: ٦٦٨هـ) المحقق: الدكتور نزار رضا، دار مكتبة الحياة - بيروت.

فتاوى ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ)، تحقيق موفق عبد الله عبد القادر، الطبعة: الأولى، مكتبة العلوم والحكم، عالم الكتب - بيروت، ١٤٠٧ هـ.

كتاب الكندي إلى المعتصم بالله في الفلسفة الأولى، تحقيق أحمد الأهواني، الطبعة الأولى: ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م، دار إحياء الكتب العربية.

كتاب الكندي إلى المعتصم بالله في الفلسفة الأولى، تحقيق أحمد الأهواني، الطبعة الأولى: ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م، دار إحياء الكتب العربية.

كتاب فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد، تحقيق ألبيير نصري نادر، الطبعة الثانية، دار المشرق: بيروت المنقذ من الضلال، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، تحقيق عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة، مصر.